الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة التحدي
كلية الآداب والتربية

الدراسات العليا
قسم التاريخ القديم

بحث مقدم لنيل الدرجة العالية "الماجستير"

الإطماع الخارجية في شبه الجزيرة العربية من القرن الثامن إلى القرن الأول قبل الميلاد

إعداد الطالب:-

فرج بلقاسم رمضان

إشراف:-

د. فؤاد حمدي عبد الغني

للعام الجامعي

2007 ف

بسم الله الرحمن الرحيم

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ
وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ
عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣))

صدق الله العظيم

سورة الحجرات: الآية رقم (13)

الإهـــداء

إلى المناضل الثائر المنادي بالسلام في العالم

العقيد معمر القذافي

إلى أبي نصيري على درب العلم والمعرفة

إلى أمي التي بدعواتها وصلت إلى ما وصلت إليه

إلى إخوتي سندي في هذه الحياة

إلى زوجتي وأبنائي

إلى أصدقائي وزملائي الذين رافقوني في هذه الطريق

شكر وتقدير

وإذا كان لي من كلمة فإني أخص بشكر أستاذي الدكتور/ *فؤاد حمدي عبد الغني* جزاء ما قدمه لي من عمل وما بذل معي من جهد وما أسدى لي من نصيحة وما أفسح من صدره...

والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل

فهرس المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
الآيـــــة	i
الإهـــــداء	ii
فهرس الموضوعات	iii
فهرس الخرائـــط	viii
فهرس الأشكال	ix
فهرس الصور	x
المقدمـــــة	أ - ز
الفصل الأول : جغرافية شبه الجزيرة العربية	
المبحث الأول: الجغرافيـــا الطبيعيـــة لجزيـــرة العـــرب الجـــدود – التعريفـــات – الاصطلاحات	2 - 11
المبحث الثاني: الجغرافيا السكانية لبلاد العرب	12-21
أولاً الممالك والدويلات العربية في بادية الشام وشمال الجزيرة	19
ثانياً الدول القديمة في اليمن	20-21
الفصل الثاني : الموارد الاقتصادية لبلاد العرب	
المبحث الأول: الموارد الطبيعية لبلاد العرب	24- 31
المبحث الثاني: الموارد الاقتصادية لبلاد العرب	32
أولاً الموارد الاقتصادية	33-38
ثانياً طرق القوافل التجارية	38-43

الفصل الثالث : أطماع حكام حضارات بلاد مابين النهرين والفرس في شبه الجزيرة العربية

المبحث الأول: الممالك التي قامت بمنطقة شرق شبه الجزيرة العربية 45

أولاً مملكة ديلمون 48-46

ثانياً مملكة ماجان 50-48

ثالثاً مملكة أرض البحر 51-50

رابعاً مملكة جرهاء 53-51

المبحث الثاني: أطماع حكام حضارات بلاد مابين النهرين والفرس في شبه الجزيرة العربية 54

أولاً أطماع حكام بلاد ما بين النهرين في المنطقة الشرقية لجزيرة العرب 65-55

ثانياً مرحلة الأطماع الكلدانية 67-65

ثالثاً أطماع الفرس 70-68

الفصل الرابع: الأطماع الإغريقية في شبه الجزيرة العربية

المبحث الأول: أطماع الإسكندر الأكبر في شبه الجزيرة العربية 76-72

أولاً إرسال الإسكندر بعثات استكشافية إلى الخليج العربي والبحر الأحمر:- 79-76

المبحث الثاني: الأطماع البطلمية والسلوقية 80

أولاً الأطماع البطلمية 85-81

ثانياً الأطماع السلوقية 91-85

الفصل الخامس: الأطماع المكابية والرومانية في شبه الجزيرة العربية

المبحث الأول: الأطماع المكابية في شبه الجزيرة العربية 96-93

أولاً تهديد هيركانوس لمملكة الأنباط 98-96

ثانياً أرسطو بولس وأطماعه في مملكة الأنباط 98

ثالثاً أسكندر جانيوس وأطماعه في مملكة الأنباط 101-98

رابعاً سالومي وتوقف التهديدات المكابية على الأراضي النبطية 103-102

خامساً هيركانوس و أرسطو بولس وتهديد مملكة الأنباط 106-103

المبحث الثاني: الأطماع الرومانية في شبه الجزيرة العربية 109-107

أولاً الحملة الرومانية على البتراء عام 62ق.م 110-109

ثانياً الحملة الرومانية على تدمر عام 41ق.م 112-110

ثالثاً الحملة الرومانية على سبأ عام 24 ق.م 115-112

رابعاً الحملة الرومانية على سبأ عام 4 ق.م 116-115

الفصل السادس: الأطماع الحبشية في شبه الجزيرة العربية ومدى تأثرهم بالحضارة في المنطقة

المبحث الأول: الشرح يحضب ومقاومته الأكسوميين والقبائل اليمنية وشمر ريدان 130-118

المبحث الثاني: المظاهر الثقافية في شبه الجزيرة العربية 131

أولاً العقائد الدينية 135-132

ثانياً اللغة والكتابة 136-135

ثالثاً التأثيرات الثقافية في الحبشة 142-136

الخاتمة 146-144

قائمة المصادر والمراجع 158-148

الملاحق

ملحق رقم (1) النقوش 191-161

ملحق رقم (2) الخرائط والأشكال والصور 204-193

فهرس الخرائط

الرقم	قائمة الخرائط	الصفحة
1	المنطقة السامية	193
2	بلاد الجزيرة العربية قبل الإسلام	194
3	مدن الجزيرة العربية	195
4	طرق القوافل القديمة	196
5	المواقع التي شهدت صراع الشرح يحضب مع الأكسوميين	197
6	مراكز ظهور التأثيرات اليمنية في الحضارة الحبشية	198

قائمة الأشكال

الرقم	قائمة الأشكال	الصفحة
1	أعمدة أكسوم	199
2	الخزنة وهي أجمل واجهه معمارية في البتراء وقد أقيم هذا البناء في الأصل ليكون معبداً أو قبراً لأحد ملوك الأنباط الأخريين	200
3	التصميم الأصلي لمعبد يحا	201

قائمة الصور

الرقم	قائمة الصور	الصفحة
1	اللبان	202
2	المر	203
3	البخور	204

المقدمـــــة:-

من الطبيعي أن تؤثر اهتمامات الباحث وانتماءاته في اختيار موضوعات أبحاثـه ودراساته خاصةً في مجال العلوم الإنسانية والدراسات التاريخية، وذلك دون إخلال بشرط الموضوعية كأحد الشروط اللازمة للدراسة العلمية.

وقد دفعني انتمائي القومي العربي إلى دراسة احد الجوانب المهمة فـي تاريخنـا القديم بحثاً عن الأصول والجذور، وهذا الجانب المهم هو تلك الأطماع الخارجية في شبه جزيرة العرب في الزمن القديم وبالتحديد خلال الفترة من القرن الثامن إلى القـرن الأول قبل الميلاد.

وسوف نتبين من خلال هذه الدراسة مدى إتساع هذه الأطماع حيث تكالبت علـى جزيرة العرب في الزمن القديم أطماع أشورية, وكلدانية, وفارسية, ثم إغريقية بطلميـة, ومكابية, ورومانية، ثم أطماع حبشية تحركها عوامل جاذبة اختصت بها هـذه المنطقـة الوسطى من العالم, ولكن هذه الأطماع فشلت جميعاً في تحقيق أهدافها مما حفظ لجزيـرة العرب شخصيتها القومية وسماتها الحضارية والثقافية، وسوف نتبين أيضًا من خلال هذه الدراسة وبوضوح الوجه الأبيض للحضارة العربية بعدما أصابها من حمـلات التزييـف والتشويه من جانب كثير من المستشرقين سواءً بقصد أو بغير قصد. ونلحـظ أن الحيـاة السياسية في شبه جزيرة العرب قبل الميلاد كانت تتسم بوجه عام بالتنوع والنضج، حيث عرف العرب أنماطاً مختلفة من الحكم من أهمها النظام الملكي والنظام القبلي وحكومـات المدن.

والنظام الملكي في شبه الجزيرة العربية لم يعرف فقط حكم الملوك وإنما عـرف أيضًا حكم الملكات كملكة سبأ التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، كذلك عثر المؤرخـون في النصوص الأشورية على أسماء أخرى لبعض الملكات العربيات. وقد كشفت وقـائع وأحداث التاريخ القديم لشبه الجزيرة العربية عن كثير من السمات الإيجابيـة للشخصـية العربية مثل الوفاء, والكبرياء, والحكمة, والفطنة, والتضحية بالنفس مـن أجـل صـيانة الشرف والذود عن الأعراض والأوطان، وقد كان لهذه السمات الإيجابية أبلغ الأثر فـي مواجهة الأخطار والأطماع الخارجية بكافة صورها يشهد بذلك أشهر دول وممالك شـبه

الجزيرة العربية قبل الميلاد مثل دولة معين 1300 – 650 ق.م دولة حضر موت 1020 – 300 ق.م ومملكة سبأ 800 – 115 ق.م دولة الأنباط، وقد استطاعت هذه المملكة الأخيرة في عهد ملكها عبادة الأول (96 – 87 ق.م) التغلب على" المكابيين " وملكهم إسكندر جانيوس الذي كانت له أطماع توسعية في أراضي الأنباط انتهت بهزيمته على الشاطئ الشرقي بالبحر الجليل. وحين جاء الحارث الثالث 87 – 62 ق.م الذي يعد من أشهر ملوك الأنباط حيث يرتبط اسمه بمعارك وانتصارات كبيرة نجح في مواجهة اليهود والسلوقيين فانتصر عليهم وتوسع على حسابهم، وعندما عاود أنطيوخوس الثاني عشر هجومه على بلاده انتصر عليه الحارث في موقعة عنيفة عند بلدة " كانا Kana " بالقرب من يافا عام (85 ق.م) كما اشتبك الحارث مع اليهود في معركة عند موضع يعرف باسم (أوديدا Addida) فيها إنهار الجيش اليهودي، ولم يبق أمامهم إلا الانصياع للأنباط وطلب الصلح معهم وتلبية كافة مطالبهم.

وقد نرى خلال هذه الدراسة أن الأطماع الجديدة في أمة العرب هي الامتداد الطبيعي للأطماع القديمة ولكن بأساليب جديدة أكثر ذكاء ودهاء، وتحت أسماء براقة بقصد التهذيب والتجميل لذا كان لهذا الموضوع أهميته للأسباب التالية:

1- الحاجة إلى إبراز الأهمية الطبوغرافية لموقع شبه الجزيرة العربية ما جعلها هدفاً للأطماع الاستعمارية منذ أقدم العصور.

2- التحقق من مدى نجاح أو فشل الأطماع السياسية والحملات العسكرية على جزيرة العرب في الزمن القديم ومدى مقاومة العرب لهذه الأطماع.

3- تحديد الأشكال الأولى للأطماع الاستعمارية في المنطقة العربية قديماً حيث تهتم الدراسة التاريخية بمنشأ الظاهرة. لذلك كان هدفي من هذه الدراسة هو تتبع الأطماع الخارجية في شبه الجزيرة العربية, والأشكال التي اتخذتها هذه الأطماع مع الكشف عن دوافعها وما تمخض عنها من نتائج وذلك خلال الفترة من القرن الثامن حتى القرن الأول قبل الميلاد. وقد جاء سبب اختيار الموضوع لمجموعة من الأسباب:

أولاً/ الأسباب العلميـــة تنقسم إلى ما يلي :-

1- تحديد المراحل التي تمر بها الأطماع الخارجية ومدى أهميتها في معرفـــة الأســـباب الحقيقية للأطماع الخارجية في شبه الجزيرة العربية منذ أقدم العصور.

2- ندرة الأبحاث والدراسات التي تناولت الأطماع الخارجية في شبه الجزيـــرة العربيـــة قديماً وبشكل لافت للنظر، ما حدا بالباحث إلى دراسة تلك الأطماع خلال القرون السابقة على الميلاد لعله يسهم بدرجة ما في التناول العلمي في تلك الفترة.

ثانيًا/ الأسباب الشخصية:-

اعتزاز الباحث بانتمائه القومي ورغبته في تنمية الوعي العام بمـــا يحـــيط بامـــة العرب من أطماع وما يواجهها من تحديات لها أصول وجذور منذ أقدم العصور.

لقد استخدمت في دراستي هذه منهجًا يقوم على المزاوجة بين المنهج التاريخي الســـردي والمنهج التحليلي النقدي حيث يتعين علينا التتبع التاريخي للظاهرة موضوع الدراسة مـــع تحليل كافة الأحداث والوقائع المرتبطة بهذه الظاهرة بهدف الكشف عمـــا وراءهـــا مـــن عوامل وأسباب وما أسفرت عنه من نتائج, ولا ادعي أن دراستي هذه هي الفريـــدة مـــن نوعها أو الجديدة عن غيرها , وذلك أن هناك بعض الدراسات السابقة التي أفـــدت منهـــا ولم تتطابق مع دراستي بشكل تام أو كامل فقد تختلف في بعض الجوانـــب وتتفـــق فـــي البعض الأخر، وفيما يلي بعض من هذه الدراسات:

1 – دراسة جواد علي:-

موضوع الدراسة المفصل في تاريخ العرب قبل .الإسلام وتتناول هـــذه الدراســـة الواسعة مختلف جوانب تاريخ جزيرة العرب والأطماع الخارجية التي تعرضت لها تلـــك المنطقة المهمة من العالم قبل ظهور الإسلام.

2 – دراسة فوزي عبد الرزاق:-

وموضوعها مملكة أكسوم : دراسة لتاريخ المملكـــة السياســـي وبعـــض جوانـــب حضاراتها ".وتتناول الدراسة بعض الجوانب السياســـية والحضـــارية لمملكـــة أكســـوم، والتاريخ القديم لتلك المملكة وعلاقاتها باليمن .

3 – دراسة نبيه عاقل:-وموضوعها تاريخ العرب في عصر الرسول وتتناول هذه الدراسة في القسم الأول منها حضارات العرب القديمة بجنوب شبه الجزيرة العربية وشمالها، وأهم الأطماع الخارجية التي تعرضت لها تلك الحضارات.

4 – دراسة السيد محمد السعيد:-

وقد عالج الموضوع من جانبين:

الأول/ موضوع الدراسة العلاقات الخارجية لشعوب شرق شبه الجزيرة العربية لفترة ما بين بداية الألف الثالثة إلى نهاية الألف الأولى قبل الميلاد. وقد تناولت تلك الدراسة حضارات جزيرة العرب مجان وديلمون والجرهاء، والأطماع الأجنبية التي تعرضت لها تلك الحضارات قديمًا ومدى الثراء التجاري الذي عاشته تلك المنطقة عبر تاريخها القديم ما جعلها مطمعاً لكثير من القوى الخارجية.

الثاني/يتناول علاقات الأنباط بالكيان اليهودي بأورشاليم وتهتم هذه الدراسة باطماع اليهود المكابيين في دولة الأنباط، ومدى تصدي ملوك تلك الدولة العربية لهؤلاء المكابيين .

ومن خلال مطالعة الباحث التفصيلية لهذه الدراسات وغيرها من القراءات المرتبطة بموضوع دراستنا الراهنة يطرح الباحث التساؤلات الأتية:-

1 – هل كان لبلاد ما بين النهرين والفرس أطماع واضحة في شبه الجزيرة العربية قديماً ؟ وفي حال وجود مثل هذه الأطماع ما الشكل الذي اتخذته ؟وما هي دوافعها ؟ وما نتائجها؟.

2 – هل كان للإغريق أطماع واضحة في شبه الجزيرة العربية قديماً ؟ وفي حال وجود مثل هذه الأطماع ما الشكل الذي اتخذته ؟وما هي دوافعها ؟ وما نتائجها؟.

3 – هل كان للمكابيين اليهود والرومان أطماع واضحة في شبه الجزيرة العربية قديماً ؟ وفي حال وجود مثل هذه الأطماع ما الشكل الذي اتخذته ؟ وما هي دوافعها ؟ وما نتائجها؟.

4 – هل كان للأحباش أطماع واضحة في شبه الجزيرة العربية قديماً ؟. وفي حال وجود مثل هذه الأطماع ما الشكل الذي اتخذته ؟وما دوافعها ؟ وما نتائجها؟.

بناءً على ذلك جاء البحث مقسماً بالإضافة إلى هذه المقدمة إلى ستة فصول على النحو التالي:-

وجاء الفصل الأول بعنوان جغرافية شبه جزيرة العرب وقد اشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الجغرافية الطبيعية لجزيرة العرب وتناولت فيه الحدود – التعريفات – الاصطلاحات.

المبحث الثاني: الجغرافية السكانية لبلاد العرب وتناولت فيه حياة سكان شبه الجزيرة قديماً والسلالات البشرية أي الإنسان وجنسه ومدى الدور الذي لعبه في المكان الجغرافي.

الفصل الثاني: بعنوان الموارد الاقتصادية لبلاد العرب وقد اشتمل هو الآخر على مبحثين أساسيين:

المبحث الأول: الموارد الطبيعية في بلاد العرب وتناولت فيه الثروات المتنوعة من حيث الثروات في باطن الأرض من معادن مختلفة ومن حيث البحار والأنهار وثرواتها ومن حيث الثروات على سطح الأرض من ثروة حيوانية وبعض الزراعات وغيرها.

المبحث الثاني: الموارد الاقتصادية لبلاد العرب ونتناول فيه الثروات كما جاءت على لسان الكتاب القدامى والمحدثين وكذلك طرق التجارة البرية القديمة.

وجاء الفصل الثالث بعنوان أطماع بلاد ما بين النهرين والفرس في شبه الجزيرة العربية، وقد اشتمل على مبحثين أساسيين :

المبحث الأول : الممالك التي قامت بمنطقة شرق جزيرة العرب ، وتناولت فيه مملكة ديلمون ومجان ومملكة جرهاء.

المبحث الثاني: أطماع بلاد ما بين النهرين والفرس وتناولت فيه أطماع بلاد ما بين النهرين بالمنطقة الشرقية بداية بأطماع الملوك الآشوريين كما نعرض الأطماع الكلدانية بمنطقة شمال بلاد العرب، والمتمثلة في طمع الملك الكلداني نبونيد كما تناولت أطماع قورش وقمبيز في حكم أرض البحر.

2) **الفصل الرابع** : الأطماع الإغريقية في شبه جزيرة العرب، وقد جاء في مبحثين:-

المبحث الأول : أطماع الإسكندر الأكبر في شبه جزيرة العرب.

نتناول فيه إرسال الأسكندر للبعثات الاستكشافية إلى الخليج العربي والبحر الأحمر.

المبحث الثاني : الأطماع البطلمية والسلوقية :

تناولت فيه صراع بطليميوس الثاني مع دولة الأنباط وأيضًا انتصاره البحري الكبير على السفن النبطية وكذلك إرساله لبعثات استكشافية على الساحل الغربي لشبه جزيرة العرب كما تناولت أيضًا الأطماع السلوقية المتمثلة في محاولة أنطيوخوس الثالث للسيطرة على جرهاء بشرق جزيرة العرب ومحاولتهم السيطرة على البتراء وفشلهم في ذلك.

3) **الفصل الخامس** : الأطماع المكابية والرومانية في شبه جزيرة العرب وقد اشتمل على مبحثين:-

المبحث الأول : الأطماع المكابية:

تناولت فيه أطماع من الملوك المكابيين في مملكة الأنباط مستهلين تلك الأطماع بتهديد يوحنا هيركانوس ابن سمعان لمملكة الأنباط بين عامي 112 ــ 111 ق .م.

المبحث الثاني: الأطماع الرومانية في شبه جزيرة العرب.

تناولت فيه الحملات الرومانية على شبه جزيرة العرب بداية من الحملة التي بعث بها بومبيوس عام 62 ق م، مروراً بحملتي عام 41 ق.م، 24 ق.م وانتهاء بحملتهم عام 4 ق.م.

4) **الفصل السادس** : الأطماع الحبشية في شبه جزيرة العرب، وقد جاء هو الآخر في مبحثين:

المبحث الأول: شرح يحضب ومقاومته الأكسوميين والقبائل اليمنية وشمر ريداني.

المبحث الثاني: المظاهر الثقافية في شبه الجزيرة العربية. وتناولت فيها العقائد الدينية التي توضح ارتباط العرب البدو بتقديس ظواهر الطبيعة وعبادتهم لبعض الألهه، كما تناولت التأثيرات الثقافية وانتقالها من شبه الجزيرة العربية إلى الحبشة وبخاصة انتقال

العبادات واعتناق الأحباش ألهه العرب مثل المقه، وكذلك تأثرهم بالنواحي الثقافية واللغوية.

الفصل الأول

جغرافية شبه الجزيرة العربية

المبحث الأول: الجغرافية الطبيعية لجزيرة العرب

الحدود – التعريفات – الاصطلاحات

المبحث الثاني: الجغرافيا السكانية لبلاد العرب

المبحث الأول:

الجغرافيا الطبيعية لجزيرة العرب

الحدود – التعريفات – الاصطلاحات

من المعروف أنّ علم الجغرافيا ينقسم بعامة إلى جغرافيا طبيعية وأخرى بشرية، ثمّ أضيف إليهما الجغرافيا الاقتصادية، تتحدث الجغرافيا الطبيعية عن سطح الأرض وظواهره والغلاف الجوي وما يحويه فضلاً عن باطن الأرض من طبقات جيولوجية. وتبحث الجغرافيا البشرية في السلالات البشرية وفي أثر البيئة الجغرافية على الإنسان ونشاطاته المختلفة، بينما الجغرافيا الاقتصادية تبحث عن الموارد الاقتصادية والثروات الطبيعية كالمعادن والثروة السمكية والثروة الحيوانية والثروة الغابية وغيرها. كما تبحث في التجارة والزراعة والصناعة وكافة دعائم الاقتصاد، وأيضاً تبحث في الطرق والمواصلات والتجارة العالمية.

سنقتصر على الحدود والتعريفات والاصطلاحات الخاصة بالجغرافيا الطبيعية أما الجغرافيا السكانية في شبه الجزيرة العربية فهي تشتمل على الممالك التي قامت فيها، إنّ الحديث عن الجزيرة العربية جرّنا للحديث عن مصطلح جزيرة ومصطلح العرب، وكذلك بيان الحدود الجغرافية لبلاد العرب، فمن المعروف في الجغرافيا أن الجزيرة هي كل يابسة يحيط بها الماء من جميع جوانبها، وهي على العكس من مصطلح "البحيرة" حيث تعني الأخيرة كل ماء أحاطت به اليابسة من جميع الجهات، بينما مصطلح شبه الجزيرة هو الأنسب لوصف جغرافية بلاد العرب لأنّ الماء لا يحيط بها من جميع الجهات بل من ثلاث جهات فقط، فمن الغرب البحر الأحمر ومن الجنوب المحيط الهندي ومن الشرق الخليج العربي.

أمّا حدود بلاد العرب جغرافياً فقد ذكرها القدامى وأشار جواد علي إلى خلاصة هذه الآراء في الجزء الأول من كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام بالفصل الرابع تحت عنوان جزيرة العرب حيث تحدث فيه عن صفة جزيرة العرب من حيث الموقع كما في (الخريطة 1 و 2)

ومن حيث السطح ومظاهره، قائلاً: "يحدّ جزيرة العرب من الشرق الخليج العربي المعروف عند الإغريق باسم الخليج الفارسي "Sinw Pesicu" ، وما زال يُعْرَفُ بهذه التسمية المأخوذة عن الإغريقية في المؤلفات المعاصرة. أمّا قدماء أهل بلاد ما بين النهرين فقد عُرِف عندهم بالبحر الجنوبي و البحر الأسفل و البحر التحتاني، وبـ البحر الذي تشرق منه الشمس وبحر الشروق"[1]، ويحدها من الجنوب المحيط الهندي، وقد أطلق بعض الكتبة الإغريق واللاتين على القسم المتصل منه بسواحل جزيرة العرب الجنوبية والملاصق لسواحل إفريقية الشرقية المقابلة لهذه السواحل اسم البحر الأريتري".[2] ومن الغرب يحدّها البحر الأحمر.

وبينما الحدود الثلاثة السابقة مائية فإنّ الحدّ الرابع الشمالي ليس مائياً بل وحدّها الشمالي خط وهمي يمتد في اصطلاح العلماء العرب من خليج العقبة حتى مصبّ شط العرب في الخليج العربي، فيكون النفوذ الشمالي من الحدود التي تفصل الهلال الخصيب عن جزيرة العرب.[3]، وعن الموقع نجد هيردوت يصفه قائلا "شبه الجزيرة العربية تنتهي عند الخليج العربي وهي في الواقع لا تنتهي ولكن ذلك وفقا للعرف السائد ومن فينيقيا فإنها تمتد بجوار البحر (يقصد شبه الجزيرة العربية) على شاطئ سيريا (سوريا) وفلسطين Palestine ومصر حيث تنتهي وسكانها ثلاثة أقوام فقط"[4]. ويوضح جواد علي الفرق بين الناحية الجيولوجية والناحية التاريخية للحد الشمالي الوهمي قائلاً" من الناحية الجيولوجية"، فإنّ باطن الهلال وحده لا يستطيع فصلها عن تربة الجزيرة، وجزء لا يختلف من حيث طبيعته الصحراوية وخواصه عن سائر أنحاء بلاد العرب، وأمّا من الناحية التاريخية، فإنّ هذا الخط الوهمي المتصوّر، هو وهم وخطأ، فقد سكن العرب في

---

[1] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، ط1، مكتبة النهضة، بغداد، 1968، ص 140.

[2] المرجع نفسه، ص 143.

[3] ابن اسحاق إبراهيم محمد الفارسي الأصطخري، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، القاهرة، 1961، ص 20.

[4] هيرودوت – الكتاب الرابع السكيتي، الكتاب الليبي، ت. (محمد المبروك الدويب)، جامعة قاريونس، بنغازي، 1984، بالفقرات 39، 50.

شمال هذا الخط قبل الميلاد بمئات السنين. سكنوا في بلاد ما بين النهرين من ضفة نهر الفرات الغربية، وامتدوا في البادية حتى بلغوا أطراف الشام، وسكنوا في فلسطين وطور سينا، حتى بلغوا ضفاف النيل الشرقية"[1]، وإذا كنا نقصد إن بلاد العرب هي كل أرض سكنها العرب المعرفون عرقياً والمنحدرون من الجنس السامي، فإن هذه البلاد تختلف في التوراة عنها عند الإغريق واللاتين، و"القطوريين"، أي البوادي التي نزلت بها القبائل المنتسبة إلى "إسماعيل"و" قطورة". وهي قبائل بدوية، كانت على اتصال بالعبرانيين، وهي بوادٍ تقع شمال جزيرة العرب وفي الأقسام الشمالية منها. بينما عند الإغريق تشمل شمال الخط الوهمي المشار إليه من بلاد ما بين النهرين وأطراف الشام وفلسطين إلى طور سينا والضفاف الشرقية لنهر النيل. وتكلم الهمذاني عن السطح قائلا "يتميز سطح الجزيرة العربية بسمات متنوعة يغلب عليه الطابع الصحراوي الذي تحيط به المرتفعات الشاهقة المتمثلة في جبال الحجاز وعسير واليمن وعمان"[2]. "وإذا نظرنا نظرة عامة إلى خارطة بلاد العرب، نرى أنها أرضون مرتفعة في الغرب، تسيطر على السواحل الضيقة، وتكون سلاسل من المرتفعات متصلاً بعضها ببعض، تمتد من بلاد الشأم إلى اليمن، ويقال لهذه المرتفعات جبال"السراة"، وهي توازي ساحل البحر الأحمر، وتقترب منه في مواضع عديدة، ويبلغ متوسط ارتفاعها زهاء خمسة آلاف قدم، أما أقصى ارتفاع لها، فيبلغ زهاء 12.326 ألف قدماً، وهو في اليمن".[3]

والأقسام الشرقية أقل ارتفاعاً من الأقسام الغربية من جزيرة العرب، فهناك هضبة نجد في الوسط بينهما، وتمتد " في الأقسام الجنوبية من الجزيرة سلاسل من الجبال يتفاوت ارتفاعها، تسيطر على المنخفضات الساحلية، وعلى ما يليها من أرضين من جهة البر، وتتصل هذه بسلسلة جبال اليمن، وتكثر فيها

---

[1] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 143.

[2] أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، مطبعة السعادة، مصر، 1953، ص 47.

[3] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 144.

الأودية التي تفصل بين السلاسل، وتأخذ مختلف الاتجاهات من الشمال الشرقي أو من الشمال الغربي إلى سواحل البحر، حيث تمثل اتجاهات المياه والسيول، ويكون أعلى ارتفاع لسلسة الجبال الجنوبية في أقصى الجنوب الشرقي من الجزيرة، أي في عمان، حيث يبلغ ارتفاع الجبل الأخضر زهاء عشرة آلاف قدم[1].

وجغرافية جزيرة العرب بها الجبال والأنهار والأودية والحرار والدارات وغيرها.

فالجبال "تكون سلسلة جبال السرات العمود الفقري لجزيرة العرب، وتتصل فقراته سلسلة جبال الشام المشرفة على البادية المتحكمة فيها تحكم الجنود في القلاع. وبعض قمم هذه السلسلة مرتفعة، وقد تتساقط الثلوج عليها"[2].

"والأنهار والأودية قليلة في جزيرة العرب بل "ليس في جزيرة العرب أنهار كبيرة بالمعنى المعروف من لفظه نهر مثل نهر دجلة والفرات أو النيل، بل فيها أنهار صغيرة أو جعافير، وهي لذلك تعد في جملة الأرضين التي تقل فيها الأنهار والبحيرات، وفي جملة البلاد التي يتغلب عليها الجفاف، ويقل فيها سقوط الأمطار، ولذلك أصبحت أكثر بقاعها صحراوية قليلة السكان غير أنها كثيرة الأودية تطغى عليها السيول عند سقوط الأمطار، فتصير وكأنها طاغية مزبدة وهي في الغالب طويلة تسير في اتجاه ميل الأرض، أما الأودية التي تصب في البحر الأحمر أو في البحر العربي فإنها قصيرة بعض الشيء، وذات مجرى أعمق، وانحدار أشدّ، والمياه تسيل فيها بسرعة فتجرف ما تعترضها"[3].

ومظاهر السطح المختلفة التي أشرنا إليها تشير إلى أن " أغلب الأرضين في جزيرة العرب من بوادٍ وسهول، تغلبت عليها الطبيعة الصحراوية، لكن قسماً كبيراً منها يمكن إصلاحه إذا ما تعهدته يد الإنسان"[4].

---

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 256.

[2] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 156.

[3] المرجع نفسه، ص 158.

[4] المرجع نفسه، 145.

أما المناخ في جزيرة العرب فهو "على العموم، حار شديد الحرارة، جاف، إلا على السواحل، ولا سيما في التهائم، فإن الرطوبة تكون عالية فيها، ولهذا يتضايق الناس من أثر الحر فيهم من الرطوبة المصحوبة مع أن الحرارة ذاتها فيها لا تكون عالية كثيراً، وإنما مبعث هذا التضايق هو من الرطوبة المصحوبة بالحرارة، ولهذا صار بعض مواضع التهائم من شرّ الأمكنة على وجه هذه الأرض".[1]

ويتسبب المناخ في الجفاف الذي يسود جزيرة العرب نتيجة قلة الأمطار والجفاف هو الصفة الغالبة على جوّ جزيرة العرب، فالأمطار قليلة والرطوبة منخفضة في الداخل إلا التهايم والسواحل فإنها ترتفع فيها. ولكن الطبيعة رأفت بحال بعض المناطق، فجعلت لها مواسم تنزل فيها الغيث، لإغاثة كل حرّ، وأهمها اليمن. أما عمان، فينزل فيها مقدار منه، ينفع الناس ويعينهم على تصريف أمورهم. وأما باقي الأقسام، فإن أكثرها حظوة ونصيباً من المطر هي النفوذ الشمالي، وجبل شمر، فتنزل بها الأمطار في الشتاء، فتنبت أعشاب الربيع.

وقد أسهمت الرياح في تآكل التربة وزيادة التصحر، وهناك التقلبات الجوية من حرارة ورياح وغيرها كان أكبر الأثر في زيادة التصحر مع قلة الأمطار حيث" يكون ظاهر التربة الأجرد الأكثر تعرضاً معرضاً لحرارة الشمس والتغيرات الجوية مباشرة، إذ لا أشجار تحميه، ولا أعشاب تحافظ على تماسك ذراته وحفظها من تلك التغيرات . فإذا انقطعت الأمطار، جفت التربة، فتتفتت تدريجياً، وتستطيع الرياح أن تعبث فيها بكل سهولة، وتمكن الرياح التي سرعتها 18 كيلو متراً في الساعة من إثارة الطبقات الرملية الخفيفة والأتربة الباقية المبعثرة على سطح الأرض[2].

وقد أشار جواد علي إلى الأراضي التي تعد من المجموعة الصحراوية في جزيرة العرب وهي عنده تتكون من الحرار، ومن الدهناء، ومن النفوذ وأشهرها رملة عالج، ويقوم بتعريف الدهناء بقوله "وهي مساحات من الأرضين تعلوها

---

[1] جواد علي ، المرجع السابق، ج1، ص 145- 156- 158.

[2] المرجع نفسه، ص 154.

رمال حمر في الغالب، تمتد من النفوذ في الشمال إلى حضرموت ومهرة في الجنوب، واليمن في الغرب وعمان في الشرق وفيها سلاسل من التلال الرملية ذات ارتفاعات مختلفة، تنتقل في الغالب مع الرياح، وتغطي مساحات واسعة من الأرض ويمكن العثور على المياه في قيعانها"[1].

"أما النفوذ وهو اسم لم يكن يعرفه العرب فهي صحراء واسعة ذات رمال بيض أو حمر تذروها الرياح فتكون كثباناً مرتفعة وسلاسل رملية... امتدادها من الجوف إلى جبل شمر زهاء 250 كيلو متراً تقريباً. وقد عرفت أيضاً بـ الدهناء وبـ رملة عالج ثم تغلب عليها اسم النفوذ وصارت تعرف به"[2].

وتقسيم الأقاليم الجغرافية لبلاد العرب اختلف عند الإغريق عنه عند علماء العرب، فهي عند الإغريق واللاتين ثلاثة أقسام هي:-

1- العربية السعيدة 2- العربية الصخرية (الحجرية) 3- العربية الصحراوية

فالعربية السعيدة وهي أكبر الأقسام الثلاثة فهي تشمل كل المناطق التي يقال لها جزيرة العرب في الكتب العربية ما يفهم من بعض المؤلفات وليست لها حدود شمالية ثابتة لأنها كانت تتبدل وتتغير على حسب الأوضاع السياسية[3].

بينما أسم العربية الحجرية أو الصخرية فهو يطلق على شبه جزيرة سينا، وعلى المملكة النبطية، وعاصمتها البتراء. وكانت حدود هذه المناطق تتوسع وتتقلص بحسب الظروف السياسية [4].

أما العربية الصحراوية عند الإغريق فيفهم من مؤلفاتهم "أنهم يقصدون بها البادية الواسعة الفاصلة بين العراق والشام، أي البادية المعروفة بـ (بادية الشام)، ويكون نهر الفرات الحدود الشرقية لها إلى ملتقى الحدود بالعربية السعيدة، وأما

---

[1] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 150.

[2] المرجع نفسه، ص ، 152.

[3] أنظر جواد علي، المرجع نفسه، ج1، ص 166. و جاسم صكبان علي، تاريخ العرب قبل الإسلام والسيرة النبوية، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان 2002، ص 21.

[4] أنظر جواد علي، المرجع السابق، 187. وعبد الله خليفة الخياط، تاريخ العرب قبل الإسلام، الجامعة المفتوحة، ط1، بيروت، ص 53.

الحدود الشمالية فغير ثابتة بل كانت تتبدل بحسب الأوضاع السياسية وأما الحدود الغربية فكانت تتبدل وتتغير كذلك ويمكن أن يقال بصورة عامة إن الحدود هي المناطق الصحراوية التي تعقب الأراضي الزراعية لبلاد الشام.

أما أقاليم بلاد العرب المأخوذة عن ابن عباس هي خمسة أقاليم:

1- الحجاز 2- تهامة 3- اليمن 4- العروض 5- نجد

فالحجاز في رأي كثير من الجغرافيين المسلمين تمتد رقعته "من تخوم الشام عند العقبة إلى الليث وهو واد بأسفل السراة يدفع إلى البحر فتبدأ عند إذ أرض تهامة. [1]. وقام الهمداني بتعليل تسمية الحجاز قائلا: تسمى الحجاز لوجود سلسلة جبلية تحجز بين تهامة ونجد[2].

وتهامة في رأي بعض الجغرافيين إقليم تبدئ حدوده من بحر القلزم فتكون المنطقة الساحلية الضيقة الموازية لامتداد البحر الأحمر ويقال لتهامة الواقعة في اليمن تهامة اليمن ويختلف عرضها باختلاف قرب السلاسل الجبلية وبعدها عنه، وقد يبلغ عرضها خمسين ميلاً في بعض الأمكنة.

بينما اليمن حدوده عند "بعض العلماء وراء تثليث وما سامتها إلى صنعاء وما قاربها إلى حضرموت والشحر وعمان، إلى عدن أبين وما يلي ذلك من التهائم والبخود وقيل: يفصل بين اليمن وباقي جزيرة العرب خط، يأخذ من حدود عمان ويبرين إلى ما بين اليمن واليمامة فإلى حدود الهجيرة وتثليث وكثبة وجرش ومنحدراً في السراه إلى شعف عنز وشعف الجبل"[3].

"وإقليم العروض حدوده وأقسامه يتمثل من حيث الأقسام إلى شبه جزيرة قطر والإحساء والقطيف واليمامة وغيرها، وتمتد حدود العروض فتشتمل "اليمامة والبحرين وما والاها، وأغلب الأرضين فيه صحاري وسهول ساحلية، ترتفع في الجهات الغربية على ساحل البحر، ويمتد مرتفع الصمان الصخري موازياً لساحل

---

[1] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 152.

[2] الهمداني، صفة جزيرة العرب، المرجع السابق، ص 65.

[3] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص ص 164.

الخليج متوسطاً بين الإحساء والدهناء ومن أوديـــة الإحســـاء وادي فـــروق فـــي الجنوب، وهو قسم من وادي المياه"[1].

أما إقليم نجد فهو من حيث الوجهة الطبيعية يتكون من ثلاث مناطق بحسب جواد علي هي:

أ- منطقة وادي الرملة ب- المنطقة الوسطى ج- المنطقة الجنوبية

ويطلق اسم نجد في الكتب العربية على الأرض التي أعلاها تهامة واليمن، وأسفلها بلاد ما بين النهرين والشام وحدها ذات عرق من ناحية الحجاز وما ارتفع من بطن الرملة فهو نجد إلى أطراف بلاد ما بين النهرين وبادية السماوة وليســت لنجد في هذه الكتب حدود واضحة وهي بصورة عامة الهضبة التي تكـــون قلـــب الجزيرة"[2].

وأقاليم بلاد العرب بها العديد من القصبات وهي مكان يشبه القصـــر كـــان يقيم فيه حاكم المنطقة ، وقد ذكر الإمام زكريا بن محمد بن محمود القزويني ذكر العديد من هذه القصبات في كتابه آثار البلاد وأخبار العباد فمن هذه الـــبلاد التـــي ذكرها اليمامة حيث قال عنها ناحية بين الحجاز واليمن أحسن بـــلاد الله وأكثرهـــا خيراً ونخلا وشجرا، كانت في قديم الزمان منازل طسم وجديس.

وعن الحجاز قال القزويني: حاجز بين اليمن والشام وهو مســـيرة شـــهر، قاعدتها مكة حرسها الله لا يستوطنها مشرك ولا ذمي" وعن مدن الحجاز الـــثلاث كما في (الخريطة رقم 3) مكة ويثرب والطائف فقد قال عن كل منها علـــى حـــده فعن مكة قال: [3] هي البلد الأمين الذي شرفه الله تعالى وعظمه وخصـــه بالقســـم وبدعاء الخليل – عليه السلام "وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ "[4].

وعن يثرب قال: هي مدينة الرسول، صلى الله عليه وسلم ، وهي في حرة سبخة مقدار نصف مكة، من خصائصها أن من يدخلها يشم رائحة الطيب للعطـــر

---

[1] جواد علي، المرجع السابق ، ص 174.
[2] المرجع نفسه ، ص ص 170، 174.
[3] زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، (د.ت)، ص 111.
[4] سورة البقرة ، الآية رقم 126 .

فيها فضل رائحة لم توجد في غيرها وأهلها أحسن الناس صوتاً، وعن الطائف قال: بليدة على طريق واد، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً، طيبة الهواء، شمالية، ربما يجمد الماء بها في الشتاء"[1].

وذكر القزويني البحرين وأرض وجار فقال عن البحرين: البحرين ناحية بين البصرة وعمان على ساحل البحر بها مغاص اللؤلؤ ودره من أحسن الأنواع. أما أرض وجار فقال عنها أرض بين اليمن وجبال يرين من محال عاد، فلما أهلكوا أورث الله أرضهم الجن فلا يتقاربها أحد من الناس قال أهل السير هي مسماه بوبار بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام، وهي ما بين الشحر إلى صنعاء زهاء ثلاثمائة فرسخ في مثلها.

وأشهر الأقاليم بلاد العرب إقليم اليمن وهو ما يسمى بالعربية السعيدة عند بعض القدماء بسبب نشوء المراكز الحضرية فيه، فقد ذكر القزويني بعض البلاد والأراضي باليمن مثل صنعاء وعدن وجوف وحضرموت والشحر وظفار وعمان ومهرة وغيرها.

فعن اليمن قال القزويني: "بلاد واسعة من عمان إلى نجران تسمى الخضراء ولكثرة أشجارها وزرعوها تزرع في السنة أربع مرات ويحصد كل زرع في ستين يوماً وتحمل أشجارها في السنة مرتين، أهلها أرق الناس نفوساً واعرفهم للحق.

وعن صنعاء قال: قصبة بلاد اليمن، أحسن مدنها بناء، أصحها هواء وأعذبها ماء وأطيبها تربة، وأقلها أمراضاً بينما عن عدن قال: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند ناحية اليمن سميت بعدن بن سنان بن إبراهيم عليه السلام، لا ماء بها ولا مرعى شربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة يوم.

أما الجوف فقال عنه: واد بأرض عاد، كان ذا ماء وشجر وعشب وخيرات كثيرة منها حمار بن مويلع لأن له بنون خرجوا يتصيدون فأصابتهم صاعقة فماتوا عن أخرهم فكفر حمار كفراً عظيماً، وعن حضرموت قال: ناحية باليمن مشتملة

---

[1] القزويني ، المرجع السابق، ص 112.

على مدينتين يقال لأحدهما شبام والأخرى تريم، وهي بقرب البحر في شرقي عدن، وأنها بلاد قديمة [1].

وعن الشحر قال: ناحية بين عدن وعمان على ساحل البحر ينسب إليها العنبر الشحري لأنه يوجد في سواحلها، وبها غياض كثيرة يوجد بها النساس.

وعن ظفار وأهميتها قال: مدينة قرب صنعاء كان بها مسكن ملوك حمير وفيها قيل: من دخل ظفار حمر أي تكلم بالحميرية، وسببه أنه دخل رجل من العرب على ملك من ملوك حمير، وهو على موضع عال، فقال له الملك: ثب، فوثب الرجل من العلو فانكسرت رجله ومعنى ثب بالحميرية اقعد فقال الملك ليس عندنا عربية من دخل ظفار حمر[2].

وعن عمان قال القزويني: كورة على ساحل بحر اليمن في شرق هجر، تشتمل على مدن كثيرة سميت بعمان بن بغان بن إبراهيم الخليل، عليه السلام، والبحر الذي يليه منسوب إليه يقال له بحر عمان.

ومن مهرة بأرض اليمن فقد قال: أرض اليمن، قال ابن الفقيه: بها شجرة إذا كانت الأشهر الحرم هطل منها الماء فيمتلئ منه الحياض والمصانع، وإذا مرت الأشهر الحرم انقطع الماء منها النجائب المهرية، وإنها كريمة جداً [3].

تلك أبرز بلاد ومدن جزيرة العرب وذكرنا ما قاله القزويني عن كل منها، لأن بعضها ورد في النقوش اليمنية القديمة[4].

وما سبق يتعلق بالجغرافيا الطبيعية، ولكننا سنتناول بشئ من الإيجاز عما يخص الجغرافيا البشرية عن جنس عرب الجنوب سلالياً مثلاً وعن انساب بعض ملوكهم مثل شمر يرعش وعن اسم سبأ وغير ذلك[5].

---

[1] القزويني ، المرجع السابق، ص ص 65-97-101- 112 .

[2] المرجع نفسه ، ص ص 34، 35.

(3) المرجع نفسه، ص 47.

(4) المرجع نفسه، ص 55.

(5) المرجع نفسه، ص 56.

المبحث الثاني:
الجغرافيا السكانية لبلاد العرب

المبحث الثاني:
الجغرافيا السكانية لبلاد العرب

كانت الحياة في شبه جزيرة العرب حياة بدوية قاسية في غالبيتها، ويمكن توصيفها بأنها "حياة تنقل وعدم استقرار فالسكان لا يشتغلون بالحرف مثل أهل الحضر، والقبيلة هي الحكومة والقومية وكل شئ في نظر هؤلاء السكان البدو، أنها حياة خالية من الراحة والاستقرار ويحكمها منطق القوة. وقد جلبت تلك الحياة البدوية الكثير من المشكلات لأصحابها ولمن يقيم بجوارهم أو على مقربة منهم من سكان الحضر، فالبدو في نزاع دائم فيما بينهم، وفي نزاع دائم أيضاً مع الحضر، ولهذا يرى كثيرون أن خطر البداوة على العرب كان من أشد الأخطار بل أنه يضاهي خطر الغرباء عليهم، والحقيقة أن البداوة أصبحت بالفعل من المشكلات العويصة والمستعصية لكل حكومة ولا تزال حتى يومنا هذا"[1].

"ولكن بالاتجاه نحو الساحل وبالغرب منه كانت الحياة أكثر راحة واستقراراً، فالحجاز المقابلة لمصر لديه بعض الموانئ الصغيرة والواحات الخصبة، وقد كانت تلك الواحات الخصبة موطناً لجماعات مستقرة تعيش اعتماداً على التجارة التي تمر عبر الطريق الممتدة إلى الشمال أي عبر مكة والمدينة إلى فلسطين وسوريا أو إلى الجنوب من ذلك اليمن الذي يواجه جزء منه ساحل أفريقيا الأثيوبي بينما يواجه سائره المحيط الهندي وهو أخصب مناطق الجزيرة العربية كلها وقد سمي قديماً بلاد العرب السعيدة Arabia Felix لغنى طبيعتها وتنوعها ولاعتدال مناخها على النقيض الواضح من المناطق المستعرة الحر وراءها فلم يكن هناك بد من أن تقضي هذه الظروف منذ الألف الأولى قبل الميلاد بقيام مجتمعات سياسية مستقرة في تلك المنطقة أمتد أثرها إلى الساحل الأثيوبي المقابل في صورة تجارة واسعة وموجات من المهاجرين المستوطنين[2].

---

[1] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص ص 219، 220.

[2] سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ت: (السيد يعقوب بكر)، دار الرقي، بيروت، 1986، ص 35.

ويعلل محمد الفتحي باكير التسمية قائلا: "وسميت كذلك لتايمن العرب إليها لأنها أيمن الأرض وعرفها العرب الخضراء من كثرة مزارعها ونخيلها وأشجارها وثمارها" [1].

وتعد الجزيرة العربية أقل المناطق غنى وثراء فأرضها الواسعة من الصخور الصحراوية والرمال التي قليلاً ما يتخللها مساحات صغيرة من الزرع، ثم أنها تفتقر على طول سواحلها إلى مواطن سكنية طبيعية صغيرة كانت أو كبيرة ما فرض عليها نوعاً من العزلة المطلقة، كما أن توسطها بين آسيا وأفريقيا لم يجعل منها طريقاً للتجارة أو ممراً للشعوب المهاجرة، ظلت مساحات صحراوية في عزلة تامة ولذا لم تتأثر بحركة التاريخ واضطراباته، فاحتفظت دون تغيير بالخصائص المميزة لسكانها وطريقة معيشتهم [2].

وقد أفاد أهل اليمن وبصورة خاصة أهل حضر موت والحجاز من السيول بأن بنوا سدوداً للسيطرة عليها وسد مأرب الشهير هو أكثر تلك السدود شهرة[3].

"وقد وجد السياح آثار سدود قديمة أخر في نواحي من الحجاز ونجد والعربية الجنوبية تعود إلى أزمنة قديمة، وقد أقيمت هذه السدود لمنع السيول من الذهاب عبثاً وإهداراً في أرض اليمن التي وهبتها الطبيعة حياة خصبة..."[4] وهبتها أمطاراً موسمية ووهبتها جواً حاراً لطيفاً في الجبال، ووهبتها نباتات كثيرة وحيوانات عديدة ومعادن متنوعة، كما أسعدها الحظ بكثافة سكانها وهي لا تزال حتى اليوم من أكثف مناطق شبه جزيرة العرب وأكثرها سكاناً وثروة [5].

أما مواطن الحضارة فقد تم توزيعها وفقاً لتوزيع النباتات والمعادن والماء، ففي الأماكن التي وهبها الله الماء ظهرت واحات وعيون والأحساء أو رطوبات ومطراً، وقد أدى ذلك إلى حياة مستقرة، وظل الماء في خدمة السكان

---

[1] محمد الفتحي باكير، الجغرافية التاريخية، الاسكندريه، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص 423.

[2] سبتينو موسكاتي،المرجع السابق، ص ص 35 – 36.

[3] جواد علي ، المرجع السابق، ج1، ص 115

[4] المرجع نفسه، ص 114.

[5] المرجع نفسه، ص 115.

وفي خدمة حيواناتهم وزراعتهم، لا فرق من أن يكون الماء في بـــاطن الجزيـــرة أو في السواحل[1] .

أما إذا كان المكان مجرد واحة منعزلة نائية، فلا يمكن بالطبع أن تظهر فيـــه حضارة، ومن هنا كانت بلاد اليمن وحضر موت دون سائر شبه الجزيرة العربية هي موطن الاستقرار والحضارة، وقد ظهرت فيها حكومات بالمعنى الذي نفهمـــه اليوم، كما نرى فيها مدناً عامرة كثيرة لها حصون وقلاع ، وأنظمة سياسية ونرى فيها كذلك مؤسسات دينية وتنظيمات روحية تقوم على الرابطة الإيمانية التي تربط بين البشر وخالقهم، هذا فضلاً عن أنظمة وقوانين مكتوبة وسدود وأبنية عالية، أما الواحات والعيون فقد صارت مستوطنات لتموين السكان والقادمين إلـــيهم بالمـــاء والتمر والحبوب والخضر[2].

وإذا كانت المستوطنات على الطريق صارت مأوى للقوافل، وفي هذا مـــا يفسر لماذا لم تقم بها أنظمة سياسية بسبب عدم وجـــود حكومـــات كبيـــرة قويـــة اضطرت تلك المستوطنات إلى توثيق علاقاتها بأهل البادية وإلى الارتبـــاط بهـــم بروابط العهود والمواثيق ودفع الإتاوة المالية لمنعهم من التعرض لهم بسوء [3] .

"فالحياة في جزيرة العرب هي هبة الماء ولهذا انحصرت في هذه الأمـــاكن المذكورة وصار فرضاً على رجال القوافل وأصحاب التجارة المرور بها وهو أي الماء الذي رسم لأصحاب القوافل خطوط سيرهم إلى المواضع التي يريدون السير إليها وحدد لهم معالم الطرق وأقام لهم أماكن الراحة وما زال الأعراب والتجـــار يسلكون تلك الطرق للوصول إلى الأماكن النائية بالوسائل القديمة التي اســـتعملها سكان الجزيرة قديماً وبالمركب القديم بطوله وبعرضه وهو الجمل" [4] .

أما السواحل فخلقت من سكانها رجال بحر يحبون ركوب البحر واســـتخراج ما فيه للتعيش به ولبيعه وتصريفه في الأسواق كما جعلـــتهم أصـــحاب ضـــيافة يقدمون الماء وما عندهم من طعام إلى السفن القادمة إليهم ويعرضون ما عنـــدهم

---

[1] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص ص 217، 218.
[2] المرجع نفسه، ص 118.
[3] المرجع نفسه، ص 218.
[4] المرجع نفسه ، ص 218، 219.

من سلع فائضة لبيعها لهم ويشترون من أصحاب تلك السفن ما عندهم من بضاعة ناقصة.

" فتحولت إلى أسواق للبيع والشراء والمتعاملون بها مزيج من القادمين إليها من أنحاء الجزيرة ومن الوافدين الأجانب القادمين إليها من الخارج وقدفت الطبيعة بالأعراب في كل مكان من أمكنة الجزيرة حتى زاد عددهم على الحضر والصفة الغالبة عليهم أنهم لا يرتبطون بالأرض ارتباط المزارع بأرضه ولا يستقرون في مكان إلا إذا وجدوا فيه الكلأ والماء فإذا جف الكلأ وقل الماء ارتحلوا إلى مواضع جديدة" [1].

والجغرافيا البشرية تعنى بالسلالات البشرية أي الإنسان وجنسه ومدى الدور الذي لعبه في المكان الجغرافي، وقد كان في جزيرة العرب قبل الإسلام نمطين من المعيشة وهما النمط البدوي والنمط الحضري على الرغم من وحدة السلالة البشرية لهذين النمطين من المعيشة اللذين أفرزتهما الجغرافيا.

وعليه ميز المؤرخون والباحثون بين مصطلحين الأعرابي و العربي، إذ عندهم أن الأعرابي هو ساكن البادية الذي يمثل النمط البدوي، بينما العربي هو ساكن الحضر ومراكز الريف الذي يمثل النمط الحضري، على الرغم من وحدة السلالة والجنس بينهما، كما إذ نطلق من حيث الجنس والسلالة لفظة العربي على النمطين البدوي والحضري، وذلك تمييزاً للجنس العربي السامي عن غيرهم من الساميين كالعبريين والفينيقيين والأراميين وغيرهم، وتطلق كذلك تمييزاً لهم عن غيرهم كالحاميين ومنهم الأحباش وبعض الأفارقة.

ويجمع الباحثون التمييز على عدم نقاء أي جنس من السلالات البشرية من حيث الدماء، إنما هذا للتغليب من حيث الصفات والطبائع، وسكان الجزيرة العربية لم يخرجوا عن هذه القاعدة، فقد أشار جواد علي إلى عدم النقاء الجنسي لهم وذلك في كتابه" المفصل" قائلاً: "فدعوى وجود جنس إنتروبولوجي معين للعرب، وبالمعنى العلمي المفهوم اليوم عند علماء الأجناس، هي دعوى غير مقبولة ، لأن البحوث العلمية والمختبرية لا تؤيدها ولا تتبينها، ولأن البحوث

---

[1] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 219.

التاريخية الحديثة تعارضها أيضاً، وكل ما نقوله هو أن ما نسميه اليوم بالجنس هو جنسية ثقافية فكرية ، لا جنسية دموية تقوم على وحدة الملامح والمظهر والدم" [1].

ويدلل جواد علي في الجزء الأول من كتابه على عدم النقاء العرقي لسكان الجزيرة من العرب حتى العصر الحالي قائلاً:" ونجد بين سكان جزيرة العرب في الوقت الحاضر اختلافاً في الملامح الجسمية، فأهل أعالي نجد هم أقرب في الملامح إلى قبائل عرب الأردن وعرب بادية الشام، وأهل الحجاز والسواحل، يختلفون بصورة عامة عن أهل البواطن، أي باطن الجزيرة، في الملامح بسبب اختلاط أهل السواحل بسكان السواحل المقابلة لهم، وامتزاج دمائهم" [2].

وقد اختلفت معنى كلمة عرب عند العبريين وغيرهم فاختلطت بالإسماعيليين وغيرهم ، بينما الذي نرجحه هو إطلاق لفظة الأعراب على سكان البوادي مثلما ورد ذلك في القرآن الكريم، بينما نجعل لفظة "العرب" على سكان الحواضر تمييزاً لهم من حيث النمط المعيشي كما سبق شرحه، وإن دلت لفظة العرب على الجنس العربي بالمفهوم الثقافي الفكري للنمطين السابقين كما أسلفنا.

ويقول جواد علي: " والنص الوحيد الذي وردت فيه لفظة "العرب" علماً على العرب جميعاً من حضر وأعراب، ونعت فيه لسانهم باللسان العربي، هو القرآن الكريم، وقد ذهب "د.هس. ملر" إلى أن القرآن الكريم هو الذي خصص الكلمة وجعلها علماً لقومية تشمل كل العرب".[3] وأدرك محمود طه أبو العلا الفرق بين البدو والحضر قائلا: "وهذه القبائل البدوية قد أصبح لها على مر القرون نمط فكري وحضاري خاص بها وكذلك لغة خاصة بها تختلف عن لغة القبائل

---

[1] جواد علي، المرجع السابق، ج1 ص481.

[2] المرجع نفسه، ص 184.

[3] المرجع نفسه، ص24.

المستقرة في جنوب شبه الجزيرة العربية وهي لغة حمير التي تختلف عن لغة مضر في شمال شبه الجزيرة" [1].

وقد أخرج بعض الباحثين الأنباط من مفهوم العروبة ولكن جواد علي يصحح هذا الخطأ الذي وقع فيه بعض الباحثين قائلاً:" والعرب المجهولين الذين لم يمنحوا هذه الشهادة بل حرموا منها، ونصّ على إخراجهم من العرب كالنبط على ما ذكرت، والعرب المجهولين كل الجهل الذين لم يكن للمسلمين علم ما بهم، ولم يكن لهم علم حتى بأسمائهم، سنتحدث عن هؤلاء جميعاً، على اعتبار أنهم عرب، جهلهم العرب، لأنهم بادوا قبل الإسلام، أو لأنهم عاشوا في بقاع معزولة نائية فلم يصل خبرهم إلى المسلمين".[2]

وقد اختلط تاريخ اليمن ببعض الأساطير المتعلقة بالأنساب مثل ما ذكروه عن تبع بأنه جد الأتراك فقد أضاف القحطانيون الأتراك إليهم أيضاً، فزعموا أن معظم أجناس الترك وهم "التبت" من حمير، وأن التبع شمر يرعش أو تبعاً آخر هو الذي رتبهم هناك ، وأن شمر يرعش هو الذي أمر ببناء سمر قند، إلى غير ذلك من أقوال لا ترضي العدنانيين بالطبع.[3]

وكل ما سبق يدل على تنازع العدنانية والقحطانية في الأنساب واللغة بعد الإسلام بدوافع التعصب والقبلية، وهذا انعكس على بعض الروايات التاريخية عند ظهور الإسلاميين ولكننا لن نتعرض للعرب المستعربة لعدم قيام ممالك لهم إلا في بعض المدن والنشاط التجاري لهم قبيل الإسلام مثل الدور الذي لعبته مدينة مكة التجاري قبيل الإسلام وتجارتهم مع فارس والروم واليمن والحبشة وكذلك سنخرج المناذرة والغساسنة من الحديث حول الأطماع في بلاد العرب قبل ميلاد المسيح، إنما سندرس الفترة ما قبل المسيح التي تخص البحث وستكون عن بعض الممالك

---

[1] محمود طه أبو العلا، جغرافية شبه جزيرة العرب، القاهرة، الأنجلو المصرية ، 1999، ص 10.

[2] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 34.

[3] المرجع نفسه، ص499.

القحطانية المعاصرة لفترة موضوع الدراسة ، وكذلك ستكون عن الأنبـــاط الـــذين أخرجوهم من العرب .

أولاً: الممالك والدويلات العربية في بادية الشام وشمال الجزيرة:

هناك مملكتان في شمال الجزيرة هما مملكة الأنباط ومملكة تدمر:

أ) مملكة الأنباط: وهي تقع ببلاد العرب الحجرية وكان مقرها في الجنوب الشرقي من فلسطين وأهم مدن الأنباط مدينة البتراء Patra وتعني بالإغريقيـــة الصـــخر واسمها القديم هو سلع أي الصخر في لغة الأدوميين.

" اكتسبت عاصمتهم وهي البتراء في القرن الأول قبل الميلاد أهمية كبيرة، إذ أصبحت من أهم المراكز التجارية القادمة من جزيرة العرب، وأصبحت أيضـــاً محطة تجارية في ملتقى الطرق التجارية القادمة من بلاد ما بين النهرين شـــرقاً، واليمن جنوباً، وسوريا وفلسطين شمالاً، ومصر غرباً، هؤلاء جميعاً يردون إليهـــا لأنها وسط بقعة وحيدة تتوفر فيها المياه العذبة حيث كانت تجمع في صهاريج من مجاري السيول" [1].

وأشهر ملوك الأنباط الحارث الأول ارتياس الأول 169-146 ق.م وكذلك الحارث الثاني 110-96ق.م وبقية ملوكهم معاصرون لفترة البحث مثـــل عبـــادة الأول النبطي 96-87ق.م والحارث الثالث"87-62 ق.م" وعبادة الثاني "62-47 ق.م"و" مالك الأول 47-30ق.م" وعبادة الثالـــث"30-9 ق.م" والحـــارث الرابـــع "9ق.م- 40م" ، أما باقي ملوكهم لا يشملهم البحث.

ب) دولة تدمر: وتدمر مدينة عربية تقع وسط واحة فـــي طـــرف باديـــة الشـــام، إلى الشرق من مدينة حمص، وإلى الشمال الشرقي من مدينة دمشق، وهي مركز رئيسي للمواصلات على طرق القوافل التجارية بـــين بـــلاد مـــا بـــين النهـــرين

---

[1] عبد الله خليفة الخياط، المرجع السابق، ص ص 143، 156.

وأيضا عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988، ص 162،163

وبلاد الشام، وكذلك ترد إليها القوافل القادمة من آسيا الصغرى والجزيرة العربية، ومصر.[1]

ثانياً: الدول القديمة في اليمن:

وهناك ثلاث دول قامت في بلاد اليمن وهي دولة "معين" ثم سبأ ثم حمير، بينما تنقسم حمير إلى الدولة الحميرية الأولى من 115ق.م إلى 300م وهي تقع في فترة البحث بينما الدولة الحميرية الثانية 300م-525م لا تقع في دائرة فترة البحث هنا.

أ) دولة معين "1300ق.م- 630ق.م":

وهي أقدم الدول ببلاد اليمن قبل الإسلام ، ولم يرد ذكرها في المؤلفات العربية الإسلامية إنما وردت عند الجغرافيين والمؤرخين الإغريق والرومان مثل ديودور الصقلي واسترابون وبلنيوس. "ومن دراسة النقوش تبين أن نظام الحكم في دولة معين كان نظاماً ملكياً وراثياً تنتقل فيه السلطة من الأب إلى الابن، وقد يشترك الاثنان أحياناً في الحكم"[2].

ب) دولة قتبان "200ق.م – 24ق.م":

وهي معاصرة لدولة معين، " لقد اتخذ القتبانيون عاصمة لهم مدينة "تمنع" أو "تمنا" الواقعة في وادي بيجان بقرب (باب المندب وتعرف حالياً باسم كحلان) ، وقد اشتهرت في القدم بخصبها وكثرة توفر المياه بها، فأقيمت المزارع والبساتين والسدود بها، ولا تزال آثار نظم الري القديمة شاهداً ودليلاً على هذا التقدم إلى يومنا هذا"[3].

---

[1] عبد الله الحلو، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصري السومري وسقوط المملكة النميرة، بيان للنشر والتوزيع، بيروت، 1999، ص 317.

[2] عبد الله خليفة الخياط، المرجع السابق، ص 105.

[3] المرجع نفسه، ص 109.

جـ) الدولة السبائية: وهي تنقسم زمنياً إلى عصرين هما:

1- عهد المكربين "950 ق.م- 650 ق.م "وحكامها تلقبوا بلقب مكرب أي المقرب بين الآلهة والناس أو الوسيط بين الآلهة والخلق، " وكان هؤلاء المكربين كهنة، واتخذوا عاصمة لهم مدينة صرواح الواقعة بين مدينة مأرب وصنعاء".[1]

2- عهد ملوك سبأ " 650 ق.م- 115 ق.م" وحكامها تلقبوا بألقاب ملوك " وجعلوا مدينة مأرب عاصمة لهم وهي تقع على بعد مائة كيلو متر تقريباً إلى الشرق من مدينة صنعاء"[2].

3- الدولة الحميرية الأولى "115ق.م – 300م".

وهم ورثة سبأ وقاموا بتأسيس أسرة جديدة حاكمة عرف ملوكها بملوك سبأ وذي زيدان، وكان آل شرح يحضب هو المؤسس لهذه الدولة ، والذي ينسب إليه الإخباريون بناء قصر غمدان أشهر قصور اليمن . واتخذوا مدينة ظفار عاصمة لهم ، وهي تقع على بعد مائة ميل من مخا".[3]

تلك هي أشهر دول وممالك شبه الجزيرة العربية ، وهي التي تصدت للأطماع الخارجية بينما في الفترة القريبة من الإسلام قامت دويلات تحمي مصالح الدول الكبرى دون التصدي لها مثل دولة المناذرة ببلاد ما بين النهرين حلفاء فارس، ودولة الغساسنة بالشام حلفاء الرومان، وهما دولتان تقعان بعد الفترة التاريخية للبحث ولهذا لم نذكرهما على الرغم من أنهما دولتان تنتميان بحكامهما إلى اليمن فضلاً عن إمارة كنده في "رملة عالج" الموالية لحمير وهي ذات أصول يمنية ولكنها تقع بعد الفترة الزمنية للبحث.

---

[1] عبد الله خليفة الخياط، المرجع السابق ، ص ص115، 106.

[2] المرجع نفسه، ص 119.

[3] المرجع نفسه، ص ص115، 119.

الفصل الثاني

الموارد الاقتصادية لبلاد العرب

المبحث الأول: الموارد الطبيعية في بلاد العرب

المبحث الثاني: الموارد الاقتصادية لبلاد العرب

المبحث الأول
الموارد الطبيعية في بلاد العرب

المبحث الأول

الموارد الطبيعية في بلاد العرب

من المعروف أنّ الموارد الطبيعية تشكل العمود الفقري لاقتصاديات أيّ مجتمع إنساني، ويبرز الإنسان في استخراجها وتوظيفها والاتجار فيها ونقلها من مكان إلى آخر، أي من المكان الذي تكثر فيه إلى المكان الذي تقلّ فيه بغرض الربح.

إن الموارد الطبيعية لبلاد العرب متنوعة من حيث الثروات في باطن الأرض من معادن ومن حيث البحار والأنهار وثرواتها، ومن حيث الثروات على سطح الأرض من ثروة حيوانية وبعض الزراعات وغيرها. وكذلك طرق القوافل التجارية للإتجار ونقل هذه الثروات.

وقد تنوّعت هذه الموارد الطبيعية طبقاً للجغرافية المختلفة بين كل بقعة وأخرى في شبه جزيرة العرب، فالحياة في جزيرة العرب هي هبة الماء، والماء هو الذي حدد طرق القوافل مثلما أشار إلى ذلك جواد علي قائلاً " الماء الذي رسم لأصحاب الجمال خطوط سيرهم إلى المواضع التي يريدون السير إليها، وحدد لهم معالم الطرق. وأقام لهم أماكن الراحة، وما زال الأعراب والتجار يسلكون تلك الطرق للوصول إلى الأماكن النائية بالوسائل القديمة التي استعملها سكان الجزيرة قبل الإسلام، وبالمركب القديم بطوله وبعرضه وهو الجمل"[1].

وإذا كان الجمل هو وسيلة النقل في البر فإن السفينة هي وسيلة النقل في البحر ويبرز هذا عند السكان السواحل العربية الذين اختلطوا بالشعوب الأخرى التي دفعت بالوافدين الأجانب للبيع والشراء ما أدى إلى الاختلاط البشري من حيث الانتماء إلى سلالات مختلفة فضلا عن الجنس السامي الذي يقطن الجزيرة العربية، وقد أشار جواد علي إلى ذلك قائلاً: "احتضنت تهامة والسواحل العربية الجنوبية عدداً كبيراً من الأفارقة هاجروا إليها

---

[1] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 218.

من السواحل الإفريقية المقابلة واستقروا فيها بكثرة، واختلطوا بأصحاب البلاد الأصليين.

أما سواحل عمان والخليج، فقد اجتذبت إليها الهنود والفرس وقد عثر في مواضع من سواحل عمان على بقايا عظام بشرية أتضح أنها من بقايا الهنود (الدراوديين) سكان الهند القدماء، ولم ينس التجارة وأصحاب السفن الإغريق سواحل جزيرة العرب فأقاموا مستعمرات إغريقية في مواضع متعددة منها"[1].

ومن الموارد الطبيعية المهمة ببلاد العرب الثروات المعدنية والأحجار الكريمة التي استخرجوها قديماً قبل الإسلام مثل الذهب والفضة والحديد وغيرها، وقد أشار إلى ذلك جواد علي قائلاً: " وذكر الهمداني من معادن اليمن الذهب والفضة، وقال: إنه كان يستخرج من (الرضوان) ولا نظير لفضته والحديد وكان يستخرج من (نقم) و(غمدان و (فصوص البقران).

ويعد الذهب من المعادن التي استخدمت في صناعة العملة قبل العملة الورقية حيث ذكر الجغرافيون العرب أسماء ومواضع عرفت بوجود خام الذهب بها، مثل موضع بيشة أو بيش. وقد كان الناس يجمعون التبر منه، ويستخلصون منه الذهب و ضنكان وكان به معدن غزير من التبر، بالمنطقة التي بين القنفذة و مرسى خلج ويظهر من المؤلفات اليونانية ومن الكتب العربية أن المنطقة التي بين القنفذة وعتود كانت معروفة بوجود التبر فيها فكان الناس يشتغلون هناك باستخلاص الذهب منه"[2] .

ويضيف جواد علي قائلاً: "وقد ذكر الكتّاب الإغريق أن الذهب يستخرج في مواضع من جزيرة العرب خالصاً نقياً، لا يعالج بالنار لاستخلاصه

---

[1] انظر جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 196. ورشيد سالم النأطوري، دراسات تاريخ شبه الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، الجزيرة العربية قبل الإسلام، ص 135.

[2] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 193.

من الشوائب الغريبة ولا يصهر لتنقيته قالوا ولهذا قيل له ابيرون (Apyron)، وقد ذهب شرنكر إلى أن العبرانيين أخذوا لفظة أوفير من هذه الكلمة"[1].

وأشار جواد علي في الجزء الأول إلى موضع مهد الذهب الذي يشاهده الذي يمر من جده بالسعودية قائلاً "وتتكون تلال مهد الذهب من الحجارة المترسبة التي تعرضت لتغيرات طبيعية عديدة، عليها طبقات من حجارة (البازلت) (Basalt) وفي حجارة المناجم خامات معادن متعددة، وفيها حجارة (الكوارتس) (Quartz) وتوجد في منطقة الطائف منها (الغرانيت)[2]، ومن الموارد الطبيعية أيضاً الثروة السمكية، وهو "أهم موارد العيش بالنسبة لسكان سواحل الجزيرة، يعيشون عليه ويبيعونه لحما جافاً ويصدرونه إلى الأماكن البعيدة ويحملون الطري منه إلى الأماكن لا تبعد كثيراً عن الساحل، ويجفف ويدق ليكون طعاما عند الحاجة إليه كما يكون طعاما لحيواناتهم، كذلك ولا يزال سكان السواحل يصيدون السمك بالطرق التي تعود أهل الجاهلية استعمالها في الصيد"[3].

وقد تسبب النشاط البشري في صيد الأسماك إلى الكثافة السكانية وبخاصة في أشهر مناطق الصيد العربي وهي: البحرين وأشار إلى ذلك جواد علي قائلاً: "ذكر اللؤلؤ والمرجان في القرآن الكريم بقوله تعالى: "وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ" [4]

وتعد البحرين من أكثف المناطق في جزيرة العرب فإن نسبة عدد السكان بالقياس إلى مساحة أرضها عالية نسبياً قبل الإسلام وفي الإسلام وسبب ذلك هو توافر الماء فيها، واعتمادها على استخراج اللؤلؤ من البحر وعلى صيد السمك الذي يقدم للأهلين المادة الأولى للمعيشة، والماء فيها غير عميق عن سطح الأرض وقد كون عيوناً في بعض الأماكن ولهذه المميزات صارت موطناً للحضر قبل الإسلام

---

[1] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 189.

[2] المرجع نفسه، ص 193.

[3] المرجع نفسه، ص 206.

[4] سورة فاطر، الآية رقم (11).

بزمن طويل[1] . وقد ورد في القرآن الكريم "وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۚ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾" [2]

ومن الثروات الثروة الحيوانية وأشهرها الجمل سفينة الصحراء والجياد والبغال، والبقر والأغنام فضلاً عن بقية الحيوانات الوحشية التي كانوا يأكلونها قبل الإسلام "فمنها النمر والفهد والثعلب والذئب والقط الوحشي والضبع والبقر الوحشي أو الرئم والحمار الوحشي وقد كان أهل الجاهلية يصطادونه ويأكلونه عند الحاجة حتى حرمه الإسلام، والنعامة والغزال والضب وله ذنب معقد ويأكله الأعراب والورل والوزغ واليربوع والقنفذ.

والجمل له أهميته لأنه ربط البوادي بالحواضر في نقل التجارة فهو الذي "فتح لأهل الجزيرة العرب آفاق البوادي وتتبع البداوة عندهم حتى يجعلها عالماً خاصاً يقابل عالم الحضارة في الجزيرة وهو الذي صار أهم واسطة لنقل الأموال بالطرق البرية الطويلة التي تربط أجزاء الجزيرة بعضها ببعض، وتربط طرق الجزيرة مع الطرق الخارجية وبفضل الجمل القادر على تحمل العطش والصبر على الجوع وعلى تحمل الصعاب صار في إمكان العرب التنقل إلى مسافات بعيدة من الجزيرة وحمل أثقاله معه فاستخدام العرب له في الواقع ثورة كبيرة في ذلك العهد بالنسبة إلى وسائط النقل والحمل، وفي عالم التجارة والاقتصاد ومن حق العربي إذا ما عبر عن الغنى أن يعبر بكثرة ما عند الإنسان من إبل[3].

وإذا كان الجراد يعد غذاء شهيا للأعراب فهو كارثة على زراعات الحضر فهو ثروة ونقمة والجراد وإذا كان طعاما شهيا لكثير من البدو، بلاء على أهل الحضر يأكل زرعهم ويأتي على ما غرسوه فتحل بهم المجاعة ويزيد في قوة الطبيعة على الإنسان ولذلك عد نقمة توجهها الآلهة على البشر وتعبيراً عن الغضب

---

[1] جواد علي ، المرجع السابق، ج1، ص 192.

[2] سورة النحل الآيات: 5، 6، 7، 8.

[3] جواد علي ، المرجع السابق، ص ص 198، 203.

الإلهي على الخارجين على طاعة الآلهة ولما كان يحدثه من أضرار بالزرع الثمار والأشجار[1].

ويأتي الحصان في المرتبة الثانية بعد الجمل في الجزيرة العربية لأنه من الحيوانات النحيلة الهجينة الواردة من الخارج لأن وطنها الأصلي الأول هو منطقة بحر قزوين، وذكر جواد علي أن السبب السابق هو الذي قلل الإشارات إلى تربية الخيل العربية في الكتابات الآشورية أو في العهد القديم أو في المؤلفات الكلاسيكية ومن هنا" إن مجال استعمالها في البادية محدود لأنها لا تستطيع تحمل جوع الصحراء وعطشها تحمل الجمل، كما أنها لا تستطيع السير في رمال البوادي المهلكة المتعبة مسافات بعيدة لهذا لم يقبل الإعرابي العادي على شرائها أو تربيتها في تلك الأيام فصارت من نصيب أهل اليسر والحال الحسنة، يمتلكها وعني بها"[2].

والبغال لم يقبل عليها أهل البوادي العربية لأنها ليست في صبر الجمل وتحمله للعطش، وقد ورد ذكرها مع الخيل والحمير في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾"[3]، ورد ذكر البغل في الشعر الجاهلي وهو يستعمل في الأراضي الوعرة مثل بلاد اليمن التي كانت تستعمل للركوب ولرفع الأثقال.

وفي الحضر يكثر البقر عنه في البادية " والبقر من الحيوانات القديمة في بلاد العرب وهي من الحيوانات الملازمة لأهل الحضر في الغالب ولاسيما لأهل الريف أما الأعراب فإن استفادتهم منها غير ممكنة وتكاليفها كثيرة بالنسبة إليهم ثم إنها لا تستطيع تحمل طبيعة البادية لذلك لم يقبلوا عليها، ولم يعتنوا بتربيتها بل ربما نظروا إلى أصحابها نظرة ازدراء وعدم احترام. ويستفاد من ألبانها ومن لحومها وجلودها كما يستفاد منها في حرث الأرض وفي سحب الماء من الآبار وفي جر

---

[1] جواد علي ، المرجع السابق، ج1، ص 204.

[2] أنظر جواد علي، ج1، ص 12 السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندريه، 1967، ص 158.

[3] قرآن كريم، سورة النحل، الآية "8".

العربات وقد عثر على ألواح مكتوبة بالمسند وعليها صورة ثيران تقوم بحراثة التربة لتهيئتها للزرع وإذا كانت الأبقار تكثر بالحضر وبخاصة في الريف وباليمن ورد ذلك في الشعر الجاهلي فإن الغنم والماء تفوقها في الأهمية، "والأغنام هي المادة الرئيسية لتموين الناس باللحوم والصوف تربى في كل أنحاء جزيرة العرب، ويستفاد من ألبانها كذلك بصورة خاصة ويستفاد منها مادة اللحوم والحليب والجلود ويستعمل شعرها للخيام السود المصنوعة من شعرها في تلك الأزمنة، وهناك بعض المزروعات والأغراس كالنخيل والأعناب والفواكه المختلفة في جزيرة العرب، "والنخيل هي مثل الجمال ثروة ورأس مال يدر على صاحبه ربحاً وافراً ومن كان له نخل وافر كان غنياً ثرياً وقد ربح يهود الحجاز أرباحاً طائلة من اشتغالهم بزراعة النخيل هناك فالتمر هو مادة ضرورية هناك للإعرابي يعيش عليها ويتأتم بها وإذا لم يفلح ولا يزرع كان ليشتريه مقايضة في الغالب من تجار التمور فيكسب أصحاب النخيل أرباحاً طائلة من بيعهم التمور، ولا يوجد مكان في جزيرة العرب فيه ماء، إلا والنخلة هي سيدة المزروعات .

وفي مناطق الخصب نجد الفواكه "أما الكروم، فقد غرست في مناطق من الجزيرة اشتهرت وعرفت بها مثل الطائف واليمن أما الأشجار المثمرة الأخرى مثل الرمان والتفاح والمشمش وأمثالها، فقد غرست في مناطق عرفت بالخصب، وبتوافر الماء فيها، ويميل أهلها إلى الزراعة والاستقرار مثل مدينة (الطائف) مصيف أهل مكة منذ الجاهلية [1] ، واليمن. وهو ما أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: "أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ "[2]

ونظرا لعدم وجود أخشاب صلبة بالجزيرة العربية فإنهم استوردوها من الهند وإفريقيا "وهم في ذلك على سنة أجدادهم الذين عاشوا قبل الإسلام بل قبل الميلاد، يذهبون بسفنهم الشراعية إلى سواحل الهند وسيلان تحمل إليها التمور حاصلات

---

[1] جواد علي ، المرجع السابق، ص 203 ، 208، 209.

[2] سورة عبس، من الآية 25 إلى الآية 32.

جزيرة العرب والعراق، وتعود بهم محملة بحاصلات الهند ومنها الخشب الثمين للاستفادة منه في بناء السفن ولاستعماله في المعابد الضخمة المهمة وفي قصور الملوك"[1].

أما الحبوب والخضر والبقول فتحتاج إلى الري لهذا انحصرت زراعتها في الأماكن التي تتوافر فيها المياه أو تتساقط عليها الأمطار في المواسم المناسبة لذلك نجدها في الحجاز وفي اليمن وفي العربية الجنوبية وفي مواضع المياه من نجد والعروض والحبوب هي الحنطة والشعير والذرة[2].

والمعروف أن الموارد السابقة لم تكن ذات عائد اقتصادي كبير في البوادي إنما كانت تكفي لتلبية حاجات السكان المحلية، بينما في اليمن فإن هذه الموارد الطبيعية كانت اقتصادية ولهذا اشتهر بلح الشام وعنب اليمن، إن أراضي اليمن التي صادقتها الطبيعة فأحسنت إليها ووهبتها هبات تحسدها المناطق الأخر عليها، وهبتها أمطاراً موسمية ووهبتها جواً حاراً رطباً في تهامة اليمن، وجواً معتدلاً في المرتفعات وجوا لطيفاً في الجبال ووهبتها نباتات كثيرة تناسب تنوع هوائها وحيوانات عديدة كثيرة ومعادن متنوعة هي أرض ذات حظ كذلك بعدد سكانها فإنها حتى اليوم من أكثف مناطق جزيرة العرب وأكثرها سكاناً[3].

ونتيجة لسيادة الصحاري والبوادي في بلاد العرب فإن شرايين المواصلات كانت في أماكن خططتها الطبيعة للإنسان مثلما ذكر جواد علي على ذلك "فجعلتها تسير بمحاذاة الأودية ومواضع المياه والآبار وهي السبل الوحيدة التي يستطيع المسافر ورجال القوافل أن يستريحوا في مواضع منها ويحملوا منها الماء وتنتهي رؤوس هذه الطرق بالعراق وببلاد الشام في الشمال وبالعربية الجنوبية وبموانئها في الجنوب، وهناك طرق أخرى امتدت من العربية الشرقية إلى العربية الغربية، ولها مراكز اتصال بالطرق الطولية الممتدة من الشمال إلى الجنوب في الغالب"[4].

---

[1] جواد علي، المرجع السابق، ص ص 208 – 209.

[2] المرجع نفسه ص ص 210 – 216 – 220 – 221.

[3] المرجع نفسه، ص 216.

[4] المرجع نفسه، ص 220.

ويشير جواد علي إلى أهم مواضع شبكة المواصلات البرية وهو نجران قائلاً: "وتعد (نجران) من أهم المواضع المهمة الحساسة في شبكة المواصلات البرية قبل الإسلام ففيها تلتقي طرق المواصلات الممتدة في الجنوب، وفيها يتصل الطريق البري التجاري المهم الممتد إلى بلاد الشام فيلتقي بطريق العربية الجنوبية ومنها يسير الطريق المار إلى (الدواسر) فالأفلاج فاليمامة أو ساحل الخليج ومنه إلى العراق والطرق البرية أمدت العراق بالتجارة وبالهجرات البشرية أيضاً"[1].

[1] جواد علي، المرجع السابق، ص 221.

المبحث الثاني

الموارد الاقتصادية لبلاد العرب

أولاً: الموارد الاقتصادية

ثانياً: طرق القوافل التجارية

المبحث الثاني

الموارد الاقتصادية لبلاد العرب

أولاً: الموارد الاقتصادية:

امتلكت جزيرة العرب العديد من الثروات من أبرزهـا البخـور كمـا فـي الصورة رقم (3) الذي اشتهرت به شبه الجزيرة العربية، والذي يعد حلماً كثيراً مـا راود شعوب حضارات الشرق الأدنى القديم في اقتنائه لمكانته الدينية المهمـة فـي الطقوس الوثنية وقد جاء ذكر هذه الثروات على لسان عدد من الكتاب الكلاسـيكيين ومنهم:

1- هيردوت :-

يذكر هيرودتس شبه الجزيرة العربية بقوله "هي فقط التي يوجد بهـا اللبـان والمر والكاسيا Caisia والقرفة Cedanon ويذكر كذلك وجـود حيـات مجنحـة صغيرة الحجم متنوعة الألوان، تتدلى بأعداد لا حصر لها من كل شجرة..."[1].

2- سترابو:-

أشار سترابو إلى شائعات ارتبطت بأرض البخور بجنوب شـبه الجزيـرة العربية، وذلك في قوله: يوجد هناك مر ولبان وقرفة وبلسم ونباتات عطرية أخـرى تنتشر روائحها بصورة سريعة عبر الطرق وبين النخل والبوص، إلا أن هناك حيات طويلة ذات لون أحمر عضتها ليس لها علاج[2] ، كما أشار بأن مأرب هي عاصمة السبئيين تقع فوق جبل مُغطٍ بالأشجار. ويعمل البيض من سكانها بزراعـة الحقـول والبعض الآخر يتاجر في الطيوب التي بعضها محلياً والبعض الآخر يجلبونـه مـن الحبشة كما في (الصورة رقم2،1) خلال عبورهم للمضايق بالمراكب الشراعية، كما

---

[1] F, Anfray the civilization of Aksum from the fimat to the seventh century, General History of Africa, v. II, Unesco 1981.

[2] Strabo, The Geography of Strabo, Translated by Jones, H.L., Vol, vll, BK. XVI, London, 1966, p, 347.

ذكر سترابو أن القتبانيين ينتجون البخور والمر"[1] كما في (الصورة رقم 3). كما ذكر أيضاً أن شبه الجزيرة العربية تشتهر بوجود الحيوانات البرية، الغزال، الضبع، الأسود.

كما ذكر أيضاً سترابو من المعادن المهمة النحاس الموجودة بعمان التي اشتهرت به حضارتها ديلمون وماجان الذي يعتبر مصدرا من مصادر ثروتها المهمة، كما وصف سترابو النبط سكان الجزيرة العربية بأنهم استغلوا ما في أرضهم من موارد طبيعية وتعلموا استغلال مناجم النحاس والحديد القديمة في أدوم واستخدموا هذين المعدنين المهمين في صنع المواد اللازمة لشؤون الحياة ومنهم انتقلت المصنوعات النحاسية والحديد المصنوعة في بلاد اليونان أو الشام إلى اليمن [2].

3- ديودور الصقلي:

يقول ديودور الصقلي: الأنباط أغنى القبائل العربية بالرغم من قلة أعدادهم التي لا تتجاوز عشرة آلاف رجل، وتكمن ثروتهم في الاتجار البري باللبان والمر وغيرها من العطور القيمة التي تصل لبلادهم من العربية (بلاد اليمن).

كما يذكر أن البخور يأتي على رأس السلع التجارية التي حملها الجرهائيين إلى بلاد الأنباط بقوله: "حمل الجرهائيون والمعينيون البخور وغيره من السلع العطرية إلى بلاد العرب الشمالية" كما ذكر وجود القار والفواكه وزيت البلسم كما يؤكد ديودور الصقلي يعد المر واللبان من أهم المنتجات الموجودة هنا ومن أثمن الأشياء للآلهة ولكل الشعوب القاطنة البعيدة عن أرض إنتاجه [3].

---

[1] The Geography of Strabo with an English Translation by Horage Leonardo Jones, PHD, ILD, inin 8 ht volumes VII, London, 1966. pp 247, 213.

[2] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المرجع السابق، ج3، ص ص 17، 18.

[3] Diodorus of Sicily, translated (by old father, CH), vol. XIII, BK. II, London, 1953, p 89.

كما أشار أيضاً ديودورس الصقلي إلى جزيرة العرب يوجد بها الفضة والأحجار الكريمة والملح، كما ذكر أن الفضة والسيدار موجود بشبه الجزيرة العربية[4].

4- بليني:-

ذكر بلينيوس أن تجارة البخور كانت في أيدي القتبانيين فقط وهو في هذا يقول كان البخور القتباني يُصدَّر عبر مكة وتبعد مدينتهم الرئيسية تمنع عن غزة بنحو 400 – 436 ميل وكانت تقطعها القوافل في نحو 65 يوم[1] ، ويذكر أيضاً أن المحطات التجارية تصل إلى 65 محطة حدودية بدايتها تمنع ونهايتها غزة[2] .

كما يذكر بلينيوس من ثروات شبه الجزيرة العربية البلسم الذي حدد فوائده بقوله: "زيت البلسم يعد أكثر الزيوت أهمية وقيمة لمعالجة لسعة الحيات وأيضاً يؤدي كثيراً بجلاء الرؤيا، وطرد عامة الشوائب العالقة بالعين"[3]، كما يذكر أن الإمبراطورية الرومانية كانت تنفق كل عام نحو 100 مليون Seste من أجل شراء بضائع من شبه الجزيرة العربية والهند والصين[4].

5- صاحب الطواف حول البحر الأرتري:-

وهو كتاب هام ألفه باللغة الإغريقية صاحبه بحار مجهول ألفه للتجار العاملين في هذا البحر وذكر فيه معلومات عن كثير من المدن والممالك[5]، يذكر أن أدوات معدنية وزجاجية من مصنوعات Muza (المخا) [6] بجنوب شبه الجزيرة العربية قد جلبت إلى عزايزا (Azahia) الساحل الأفريقي [7].

---

[4]Diodorus of Sicily, Russee, M. Geer, Vol. X, London, p.2, 49, 39/2,50,1,4/ 2,48,6/ 2,48,6 / 2,418, /248,9 .

[1] Edward. A. Van. Dyck History of the Arabs and their literature before and after the vise of Islam, Cairo, 1894.

[2] السيد محمد السعيد، علاقات الأنباط السياسية مع الكيان اليهودي بأورشليم بداية منذ عهد الحارث الثاني حتى نهاية عهد الحارث الثالث، مجلة البحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد الحادي والأربعون، 2000، ص9.

[3] Pliny Natural History Translated by Johe, w., vol. 71, BK. XXIII, London, 1951, p. 475.

[4] السيد محمد السعيد، علاقات الأنباط السياسية مع الكيان اليهودي بأورشليم ، المرجع السابق، ص9.

[5] فوزي عبد الرزاق، مملكة أكسوم في التاريخ القديم، دراسة لتاريخ المملكة السياسي وبعض جوانب حضارتها، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1974 ، ص 43.

[6] المخا موقع باليمن بين زبيد وعدن بساحل البحر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، المرجع السابق، ص 80.

كما أشار صاحب الطواف إن سكان شبه الجزيرة كانوا يتاجرون في اللبان والمر، وكذلك أيضاً عملوا وسطاء تجاريين بين عالم المحيط الهندي والبحر المتوسط، هذا بالإضافة إلى احتكارهم التجارة بسواحل شرق أفريقيا.

6- ثيوفراستوس:-

يتحدث ثيوفراستوس تلميذ أرسطو في كتابه تاريخ النبات عن طيوب بلاد العرب الشهيرة فيذكر أشجار الصبر والبخور وطرق زراعتها الشهيرة ويقول: "تحدث شقوق في الشجيرات يقطر منها سائل صمغي شبيهة باللؤلؤ ويكون لكل واحد نصيبه من الصبر والبخور بالطريقة ذاتها ويتركها في حفظ عدة رجال يقومون بحراستها"[1].

7- بلينوس:-

وقد أكد بلينوس هذه المميزات التي اختصت بها بلاد العرب واعتبر السبئيين أشهر قبائل العرب إنتاجا اللبان والبخور[2].

- المعادن والأحجار الكريمة:

اتصفت جزيرة العرب قديماً بالعديد من الثروات التي جعلت منها مورداً مهما للعديد من المعادن والأحجار الكريمة ومن هذه المعادن الذهب وقد ذكر الجغرافيون العرب أسماء ومواقع عرفت بوجود الذهب بها مثل موضع بيشة أو نيش وقد كان الناس يجمعون التبر منه ويستخلصون منه الذهب و ضنكان وكان معدن غزير من التبر والمنطقة التي بين القنفذة و موسى جلح.

ويتضح من المؤلفات الإغريقية ومن الكتب العربية أن المنطقة التي بين القنفذة وعقود كانت معروفة بوجود التبر فيها فكان الناس يشتغلون هناك باستخلاص الذهب منه.

---

[7] A.H.Sharaf Addin, Yemen, Arabia Felix, Taiz , 1961, pp. 560, 561.

[1] السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندريه، 1967، ص ص 88 - 90.

[2] المرجع نفسه، ص 90.

كما يوجد معدن الحديد الذي وجدت مصنوعات منة في اليمن عثر عليها في الخرائب والآثار والأماكن العامة كما احتوت شبه الجزيرة على العديد من المعادن الأخرى التي أخذ اليمنيون ويستخرجون منها الفضة والحجارة الكريمة ما أتى على ذكره الهمداني وياقوت الحموي.

"وقد تحدث المؤرخون عن وجود معدن ثمين وهو البقران الذي يميز منه نوع يقال له المثلث ذلك لأنه له وجها أحمر فوق عرق أبيض فوق عرق أسود ويكثر وجوده بالقرب من صفاء. ولذلك فإن عرب اليمن اهتموا باستخراج هذه المعادن كما يوجد اللؤلؤ في الخليج العربي"[1]. وقد أدى ذلك إلى نشوء نشاط اقتصادي معدني يتضمن تصنيع هذه المواد وبخاصة النحاس وتشكيله في صورة سبائك تصلح لصناعة السلاسل والأساور وغيرها من الأدوات المعدنية.

وذكر الهمداني من معادن اليمن الفضة وقال "إنه كان يستخرج من الرضوان ولا نظير لفضته والحديد وكان يستخرج من نقم و عمدان و فصوص كانت تستخرج من جبل أنس"[2].

وعرفت أرض مدين وما والاها من الأراضي شمال وادي الحمض بوجود النحاس واستخراجه قبل الميلاد وتوجد آثار المناجم التي كانت تستغل مبعثرة في مواضع عديدة حتى اليوم كما توجد خامات معادن أخرى في الحجاز منها الكبريت والنحاس والقصدير.

وقد أشارت النصوص إلى هذا الإنتاج المعدني عند مدين وكذلك أشارت نصوص القرآن الكريم إلى نشاط مدين التجاري وكيف أن شعيب عليه السلام Jethro كان يحثهم على إتباع أمر الله سبحانه وتعالى بضرورة توخي العدالة في جميع أعمالهم التجارية[3]. "• وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ

---

[1] توفيق برو، تاريخ العرب القديم، دار الفكر، دمشق، 1982، من ص 92-93.

[2] رشيد سالم الناظوري، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، الجزيرة العربية قبل الإسلام، جامعة الرياض، 1984، ص 72.

[3] المرجع نفسه، ص 72.

مُحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾" [4].

وجنوب الجزيرة العربية غني بالجرانيت وهو حجر رائع للبناء نحت منه كتل مربعة كبيرة وأعمدة قوية [1].

كما أشار الكتاب الكلاسيكيون أيضاً إلى المعادن والأحجار الكريمة التي اشتهرت بها جزيرة العرب قبل الميلاد.

ثانياً: طرق القوافل التجارية:

أنتجت الطبيعة الصحراوية بشبه الجزيرة العربية مع مرور الزمن طرقاً ودروباً خطتها للإنسان فجعلتها تسير بمحاذاة الأودية ومواضع المياه والآبار، وقد أتاحت هذه المواضع للمسافر ورجال القوافل أن يستريحوا في مواضع منها متزودين منها بالمياه، وتنتهي رؤوس هذه الطرق بالعراق وببلاد الشام في الشمال وبالعربية الجنوبية.

كما أوجدت طرقاً أخر وهناك طريق آخر تبدأ من العربية الغربية وهذه تتصل بالطرق الطويلة الممتدة من الشمال إلى الجنوب، وقد اتخذ رجال القوافل مواضع من هذه الطرق سكناً لهم لما تتوافر فيها من مياه وأماكن يحمدون آلهتهم عليها ويحمد أصحاب ذلك الماء آلهتهم على منتها عليهم الذي أعانهم على العيش وجلب لهم كرم التجارة[2].

وقد نشأت المستوطنات وأماكن السكن القديمة للإنسان في الأماكن الحساسة من هذه الطرق منتشرة متباعدة بعضها عن بعض وكان لهذا التوزيع أثر كبير لاسيما على حياتهم الاجتماعية والحياة السياسية والعسكرية، وهذه الطرق القديمة هي نفسها الطرق الحالية التي يسلكها الناس اليوم وهي بقية من بقايا تلك الطرق، كما في (الخريطة رقم 4) التي ربطت أجزاء الجزيرة بعضها ببعض.

---

[4] سورة هود، الآيتان 84-85.

[1] سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، المرجع السابق، ص 198.

[2] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص ص 220، 221.

وقد ربط شمال الجزيرة بجنوبها طريقان وهما من أهم الطرق قد ذكرهم أوليري وتبدأ من ظفار الواقعة على الساحل الجنوبي مقابل جزيرة سوقطرة وهي من المراكز المهمة لتجارة البخور وتمثل الجزء الأكبر من هذه التجارة العربية، ويمر هذان الطريقان بمحاذاة الصحراء وإلى الشرق والغرب منها لتفادي عبورها[1].

أولاً: الطريق الغربية:

تبدأ هذا الطريق الذي تسير من ظفار أرض البخور قديماً والمصدر الرئيسي للعالم القديم من البخور، بمحاذاة حضرموت ثم شبوه في أقصى الغرب من حضرموت حيث يلتقي بالطريق القديمة المؤدية إلى عدن ثم منها إلى مأرب ثم إلى صنعاء ويرتبط بفرع أخر يوصل إلى عدن ومن صنعاء يسير الطريق شمالاً عبر الحجاز ماراً بسلسلة جبلية عبر وادي القرى ثم إلى (العلا) المحطة الحدودية لدولة الأنباط والتي يتم منها تبادل البضائع في أحيان كثيرة بين اليمنيين والأنباط الذين يوصلونها بدورهم إلى تيماء[2]، ومن تيماء تتوزع البضائع عبر الطرق العديدة والتي منها ما يذهب إلى بصرى أو دمشق ليصل إلى بقية الشام ومنها ما يذهب إلى أيله والعريش أما الجزء الآخر ويمر عبر حائل لتفادي صحراء النفوذ ليصل إلى بابل[3].

الطريق الشرقية:

بعد الحديث عن الطريق الغربية التي تبدأ من ظفار، ينبغي علينا الحديث أيضاً عن الطريق الشرقية والتي لا تقل أهمية عنها، حيث تبدأ من ظفار وتسير بمحاذاة عمان متجها إلى القطيف وهي أماكن تفريغ البضائع القادمة من الهند ومن القطيف إلى ظفار ثم إلى صنعاء ومنها إلى الحجاز.

---

[1] حقي اسماعيل إبراهيم، أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية، ط1، دار الفكر للطباعة، عمان، 2002، ص 31.

[2] Pelacy O, Leary, Arabia. Lieou Muhammad, London, 1927, p 9.

[3] Bernard Lewis, The Arabs in History, Hutchinson's university, London, 1950, p. 106.

وإن التجارة بين الهند والخليج العربي كانت تنتقل من هذه الطريق وإلى جانب هاتين الطريقين هناك شبكة من الطرق البرية تسير حول الصحراء الجنوبية ومنها الطريق التي يمر من القطيف ثانية، وكذلك يوجد طريق آخر شماله يمر بمكة الرياض في عنيزة حائل ثم إلى تيماء هي الطريق الأقدم لأن تيماء في وقت ازدهارها كانت أكبر المراكز التجارية بالجزيرة العربية.

وخلال المعلومات التي أوردها أوليري التي تبتعد عن الوصف الدقيق لمراحل هذه الطرق وكذلك المسافات التي تفصل بين منازلها بسبب قدمها وبمرور الزمن يظهر أنها تحسنت وكثرت منازلها للنشاط الاقتصادي بالجزيرة [1].

ـ الطرق الداخلية لشبة الجزيرة العربية:

- طريق تيماء:-

كانت تيماء بؤرة تجارية عظيمة بالشمال تلتقي عندها القوافل المحملة بالبضائع من الجنوب ومن تيماء كانت تتجه تلك القوافل ببضائعها إلى أحد من تلك الطرق الثلاث وذلك أما أن تتجه إلى بابل عن طريق حائل أو أن تتجه إلى سوريا عبر الطريق الصحراوية الواصلة إلى بصرى مارةً بـ البتراء[2].

- طريق نجران:-

من أهم المواضع المهمة الحساسة في شبكة المواصلات البرية قديماً ففيها تلتقي طرق المواصلات الممتدة في الجنوب وفيها يتصل الطريق البري التجاري المهمة الممتدة إلى بلاد الشام فيلتقي بطريق العربية الجنوبية ومنها تسير الطريق المارة إلى الدواسة فالأفلاج فاليمامة أو ساحل الخليج ومنه إلى العراق[3].

- طريق مكة:-

---

[1] حقي إسماعيل، المرجع السابق، ص32.

[2] Bernard Lewis, The Arabs in History, Op. cit, p 106.

[3] Bernard Lewis, The Arabs in History, Hutchinson's university, London, Fourth edition 1966.p22.

تحتل مكة موقعاً تجارياً متميزاً وذلك لأنها ترتبط بشبكة من الطرق البرية المارة بشبه الجزيرة العربية فهي من الجنوب ترتبط بالطريق التجارية المؤدية إلى بلاد اليمن ومن الشمال ترتبط بالطريق التجارية المؤدية إلى عالم البحر المتوسط ومن الشرق ترتبط بطريق تجارية تربطها بساحل الخليج العربي ومن الغرب ترتبط بساحل البحر المتوسط.

- طريق الحجاز:-

إن شمال الحجاز كان ذا أهمية بالغة منذ أقدم الأزمنة بالنسبة لطرق القوافل ويكفي لإظهار هذه الأهمية القول بأن شمال الحجاز يقع عند طرق الهلال الخصيب وتلتقي فيه الطرقات الآتية: من أفريقيا شرقاً واليمن جنوباً وسوريا شمالاً ومصر غرباً كذلك كان طبيعياً أن تنشأ فيه محطات تجارية تتطور لتصبح مدناً فيها بعد أن تستقر فيها القبائل التي تعيش بالقرب منها وتتولى هذه القبائل حماية القوافل التجارية وتقدم لها حيوانات النقل التي قد تحتاجها[1].

- طريق اليمن الحجاز:-

أخذ تجار اليمن وحضرموت ينقلون بضائعهم بداية إلى أواسط الجزيرة العربية وشمالاً فازدهرت التجارة بين اليمن والحجاز وبلاد الشام التي أشار إليها القرآن الكريم برحلتي الشتاء والصيف وقامت في تقاطعات الطرق المهمة المدن كمكة والطائف والمدينة[2]. قال تعالى: "لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾" [3].

- طريق تبوك:

---

(1) De Lacy O' Leary, Arabia before Muhammad, London, 1927, p 105.

ولأيضاً نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم في عصر الرسول، دار الفكر، دمشق، 1983، ص ص 108، 109.

(2) هشام الصفدي وآخرون، تاريخ الخليج العربي وحضارته، الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج، ط1، بيروت، 1988، ص 10.

(3) سورة قريش، 1، 2، 3.

أن هذه الطريق التي تبدأ من المدينة وتؤدي إلى تبوك الطريق التي استخدمه تجار البخور في الماضي فمن المعروف أن طريقين للقوافل تبدأ في ظفار على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية حيث يتخذ أحدّ الطريقين اتجاهاً شرقياً عبر البلاد إلى شواطئ الخليج العربي بينما تعبر طرق أخرى تعرف عموماً بالطريق الغربية وادي حضرموت الرئيسي وتستمر شمالاً إلى المدينة مارةً بالعلا والحجر ثم إلى تيماء ويبدو أن تيماء تقع على الطريق القديمة بين خليج العقبة والخليج العربي ومن ثم فهي المركز الذي تلتقي عنده الطرق المهمة بين الشمال وجنوب العربي ويذكر أن تيماء كانت محطة على هذا الطريق التي يتوفر فيها الطعام والماء للمسافرين[1].

- الطريق من اليمن إلى مكة:-

ترتبط اليمن ومكة بطريقين إحداهما علىّ طريق نجد والأخرى على تهامة وقد أولى الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب عناية فائقة في وصف الطريقين وتحديد مسافاته بالأميال وتستغرق القافلة في قطع المسافة بين اليمن ومكة عشرين يوماً[2].

- الطريق الجنوبية والشمالية من مأرب إلى البتراء:-

تمر في هذه الطريق السلع الأفريقية والإنتاج الزراعي الجنوبي لشبه الجزيرة وتبدأ الطريق من مأرب على بعد 80 ميلاً شرقي صنعاء بعد أن تأتيه السلع التجارية من الموانى اليمنية (موزا Mausa) بالقرب من مخا على ساحل البحر الأحمر وعدن على خليج عدن أي الساحل الجنوبي لليمن، ويتجه من مأرب شمالاً إلى معين ثم نجران ثم مكة ثم يثرب ثم العلا ثم مدائن صالح ومنها إلى تيماء وفي النهاية البتراء[3].

---

[1] حامد إبراهيم أبو درك ، مقدمة عن آثار تيماء، أطروحة قدمت للحصول على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة ليدز بأنجلترا تقدم للدراسات السامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1981، ص3.

[2] حقي إسماعيل، المرجع السابق، ص 34.

[3] محمود طه أبو العلا، جغرافية شبه الجزيرة العربية، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، مؤسسة مجلة العرب، القاهرة، 1972، ص 152.

- **طريق جرهاء مأرب:-**

تبدأ الطريق من جرهاء على الخليج العربي ومنها إلى واحة الهفوف شرقاً ثم إلى اليمامة ثم وادي الأفلاج وبعدها وادي دواسر ثم وادي نجران ثم مأرب[4].

- **طريق جرهاء البتراء:-**

تبدأ الطريق من جرهاء وتتجه شرقاً إلى الهفوف ثم إلى شمال اليمامة عند موقع الرياض الحالية تقريباً إلى بربرا ومنها إلى حايل ومنها إلى تيماء ومنها إلى بتراء[1].

وقد استمر العرب محتكرين لهذه التجارة منذ الألف الرابعة قبل الميلاد حتى القرن الأول الميلادي عندما تمكن الإغريق والرومان من تحويل تجارة الهند إلى إقليم المداري الإفريقي إلى البحر الأحمر ومصر[2].

---

[4] Bernard Lewis, The Arabs in History, London, 1950, p 22.

[1] Delacy O, Leavy, Arabia Leloueu Muhammad, London, 1927, p 105.

[2] محمود طه أبو العلا، المرجع السابق، ص 150.

الفصل الثالث

أطماع حكام حضارات بلاد ما بين النهرين والفرس في شبه الجزيرة العربية

المبحث الأول / الممالك التي قامت بمنطقة شرق شبه الجزيرة العربية

المبحث الثاني / أطماع حكام حضارات بلاد ما بين النهرين والفرس في شبه الجزيرة العربية

المبحث الأول

الممالك التي قامت بمنطقة شرق شبه الجزيرة العربية

أولاً : مملكة ديلمون

ثانياً: مملكـــة مجـــــان

ثالثاً: مملكة أرض البحر

رابعاً: مملكة جرهـــــاء

المبحث الأول

الممالك التي قامت بمنطقة شرق شبه الجزيرة العربية

أولاً : مملكة ديلمون:-

تعد مملكة ديلمون[1] من أشهر الممالك التي عرفتها شبه الجزيرة العربية [2] وهذه قامت على سواحل الخليج العربي، وقد استمر وجودها زهاء ألفي عام، وذلك عبر الفترة الممتدة من 2520 حتى544 ق.م[3]، وقد أشارت إليها المصادر المسمارية القديمة ولعل أقدم وثيقة عثر عليها حتى الآن تحوي ذكراً لديلمون كانت عبارة عن لوح يرجع إلى أورنانيش ملك لجش الذي عاش حوالي عام 2520 ق.م والذي يذكر " أن سفن ديلمون القادمة من بلاد أجنبية أحضرت إلى الخشب هدية "[4].

أما أحدث وثيقة ذكرت بها ديلمون فقد كانت عبارة عن وثيقة إدارية تعود إلى العام الحادي عشر من حكم نابونيدوس ملك بابل الذي عاش عام 544 ق.م وقد جاء بتلك الوثيقة عبارة "حاكم ديلمون" ويتضح

---

[1] مملكة ذات وحدة حضارية وسياسية تضم الجزء الغربي من الخليج وتشمل عدداً من الجزر مثل فيلكا والبحرين وتاروثه وأم النار وربما كانت البحرين عاصمة لهذه المملكة (سليمان سعدون البدر، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الأولى والثاني قبل الميلادي الطبعة الأولى ، الكويت ، 1978 ، ص ص 114-115) .

[2] السيد محمد السعيد: العلاقات الخارجية لشعوب شرق شبه الجزيرة العربية بالفترة ما بين بداية الألف الثالث إلى نهاية الألف الأول قبل الميلاد، رسالة ماجستير مخطوطة ،جامعة الزقازيق، 1990، ص 39.

[3] فالح حنظل، المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة، الإمارات ، ج1 ، د.ت ، ص 15.

[4] محمد أبو المحاسن عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى عهد الاسكندر، د.ت، دار النهضة العربية، بيروت ، ص 261.

وأيضاً هشام الصفدي، (محمد صالح وآخرون)، المرجع السابق، ص 81.

من تاريخ هاتين الوثيقتين أن ديلمون قد كانت معروفة لمعاصيرها في الزمن القديم لفترة ألفي عام (من 2520 إلى 544 ق.م) [1].

وقد ذكرت النصوص المسمارية ديلمون على أنها أرض مطهرة – نظيفة – أرض ديلمون نقية – أرض ديلمون مشرقة التي أبرزت أهمية ديلمون كمدينة مقدسة [2].

وقد حدد موقعها على أنها كانت موجودة بالبحرين الحالية خلال التنقيبات الأثرية التي قام بها كل من كورنوول بالقرن الماضي، وكذلك البعثة الدينماركية في سنة 1953م، إضافةً إلى هذا أجمع العلماء على أن موقع ديلمون هو جزيرة البحرين الحالية والساحل العربي المقابل لها [3]. كما توضح النصوص الملكية الآشورية مدى التطابق التام بين موقعها الذي حددته تلك النصوص مع موقع البحرين والساحل العربي المقابل لها، الذي جاء واضحاً بتلك النصوص الملكية في وصف موقع ديلمون حيث وضحه النص الذي يعود إلى سرجون [4] الآشوري والذي يتحدث فيه عن موقع ديلمون وملكها المسمى أوفيري والذي أشار على سرجون بقوله: " إنه يعيش كالسمكة على بعد 30 بيرو [5] بوسط البحر الذي تشرق منه الشمس". كما ذكر ديلمون نص ملكي آشوري آخر

---

[1] السيد محمد السعيد، العلاقات الخارجية لشعوب شرق شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص 39.

[2] محمد العزب موسى، حضارات مفقودة، الدار المصرية اللبنانية، 1990ص 72.

[3] سليمان سعدون البدر، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الأول والثاني قبل الميلاد، المرجع السابق، ص 112.

[4] ويعرف بسرجون الثاني (حكم من سنة 722– 705 ق.م) وتوافق في أيام هذا الملك أن العرب في أعالي الحجاز غزو السامرة ونهبوها وكانت في حماية الآشوريين، فعمل سرجون على الانتقام بالشدة والعنف وعزم على اكتساح بلاد العرب كلها (جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، مكتبة الحياة ، بيروت، 1979، ص 129، 130)

[5] البيرو : ساعة بابلية تعادل ساعتين حالياً (عبد الحميد زيدان القدس الخالدة، الهيأة المصرية للكتاب، القاهرة، 1974، ص 117).

يعود إلى الملك الآشوري أشور بانيبال، والذي حدد فيه موقع ديلمون بأنها تقع كما يقول في وسط البحر الأسفل، يتضح من هذين النصين أن مملكة ديلمون ما هي إلا جزيرة من جزر الخليج العربي، فيظهر ذلك واضحاً بهذين النصين بالتعبيرات التي تبرز ذلك والمتمثلة في البحر الذي تشرق منه الشمس والبحر الأسفل، وهذان التعبيران من الأسماء التي أطلقت على الخليج العربي بتلك الفترات الزمنية وهذا يدل على أن ديلمون بالفعل جزيرة من جزر الخليج العربي" [1].

أما ما يؤكد موقعها بجزيرة البحرين فيبدو واضحاً خلال النص السابق لسرجون الآشوري والذي يتضح منه أن ديلمون تقع في الخليج العربي على مسافة 30 بيرو على حسب ذلك النص السالف الذكر فتلك المسافة تقاس بحراً وليس على الأقدام، وعلى هذا فهذه المدة تكون معقولة جداً للوصول إلى البحرين، حيث أن القارب القديم يبحر مسافة 5 أميال في الساعة الواحدة أي عشرة أميال في الساعة المزدوجة (البيرو). وطبقاً لذلك فإن هذا القارب يقطع بعد 30 ساعة مزدوجة نحو 300 ميل وهذه المسافة بالفعل هي نفسها المسافة التي تبعدها البحرين عن رأس الخليج العربي [2].

ثانياً: مملكة مجان:-

تعد مملكة مجان من الممالك التي قامت على سواحل الخليج العربي وأول إشارة تاريخية لمجان ظهرت أيام الملك سرجون الأكدي ملك مملكة أكد ذكر منها أن سفن من ميلوخا وسفن من مجان، وسفن من

---

[1] السيد محمد السعيد، المرجع السابق، ص ص 41 ، 42.

[2] سليمان سعدون البدر، مرجع سابق، ص 97. وأيضاً أبو المحاسن عصفور، مرجع سابق، ص 261.

ديلمون قد رست عبر ميناء أكاد، وأن السجلات الأخيرة عنها عمرها 3800 سنة وقد لعبت دوراً مهماً مدى 800 عام.[1]

وقد عرفت في أساطير السومريين بأرض الديوريت وكذلك سميت أيضاً (جبل النحاس) حيث سميت بهذا الاسم منذ 4400 سنة[2] وقد أطلقه عليها سرجون الأكدي وذلك بحكم أنه كان من أكثر السلع مطلباً لدى السومريين[3].

وتجدر الإشارة إلى أن جمهرة العلماء قد اتفقت على أن منطقة (مجان) هي منطقة عمان على أنها تقع في الطرف الجنوبي الشرقي للجزيرة العربية[4]، وذلك خلال الأدلة العديدة التي ترجع هذا الموقع ومن هذه الأدلة ما يتعلق بنحاس عمان الذي ثبت بالفعل أنه نحاس مجان الذي أشارت إليه النصوص المسمارية، الذي أكدته الأواني النحاسية التي عثر عليها بمدينة سومر فيما بين (3000– 200) عام قبل الميلاد التي تحمل نسبة من النيكل كشوائب تتراوح ما بين (2% – 3%) ومن المعروف أن النيكل من النادر وجوده كشوائب في النحاس، وقد عُثر على هذا النحاس الذي يحتوي على شوائب النيكل في مناجم قديمة للنحاس بسلطنة عمان

---

(1) فالح حنضل المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة، ص 16. وأيضاً السيد محمد السعيد، المرجع السابق، ص 96.

(2) يبدو أن اسم (مجان) هو من لغة سومرية قديمة انتشرت في العراق ويتكون من شطرين هما (ما Ma) وتعني الغنية، كما تعني سكان الساحل أيضاً (جان) ولها معنى لا نعرفه (فالح حنضل، المفصل في تاريخ الامارات العربية المتحدة، المرجع السابق، ص 16).

(3) محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص ص261،260.

(4) الشيخ عامر بن علي بن عمير، الحضارة العمانية القديمة ، (د.ت)، تراثنا ، العدد 63، وزارة التراث القومي والثقافي، عمان، ص 14.

وتحديداً في الوادي الممتد بين ميناء صحار وواحة البوريمي (ويقصد به وادي الجزي).[1]

وهناك أيضاً دليل آخر قد يؤكد أن مجان هي عمان ويتمثل في وجود الديوريت، بالإضافة إلى ثروة حيوانية مهمة وهي الماعز الذي اشتهرت بهما مجان وذلك لورود آثار عديدة لنحاس وقرون الماعز والتي تؤكد التسمية التي كانت تطلق على الأسرة التي تحكم مجان عام (2600 ق.م) التي تعني (ملكة قطعان الماعز)، وما يدعم تلك الأدلة السابقة بما تم الإشارة إليه من قبل اسم الإقليم الذي يطلق عليه (ميجان) أو (مجان) في إقليم عمان اليوم.

ثالثاً: مملكة أرض البحـــر:-

تعد من المناطق المهمة بشرق الجزيرة العربية، ورد ذكرها في الكتابات باسم (أرض البحر)، وقد كان هناك رأياً سائد من قبل يذهب إلى أن أرض البحر إنما هي الأغوار الواقعة إلى الشمال من الخليج العربي، غير أن هناك نظرية جديدة تجعلها جزءًا من شبه الجزيرة العربية نفسها متضمنة شواطئ الخليج العربي حتى جزيرة البحرين[2]، وفي ذلك فقد جعل بعض الباحثين ولا سيما (دوغرتي) أرض البحر تمتد من ساحل الخليج العربي إلى بادية الشام وبلاد ديلمون، وقد استدل (دوغرتي) على ذلك خلال ما ورد في أخبار سرجون الآشوري من أنه قد جلب الغنائم التي غنمها من البلدان الغربية (أي البلدان الشامية) عبر أرض البحر ومن الأسماء التي عرفت بها منطقة أرض البحر تلك التسمية التي أطلقها عليها الكاشيون وهي (كار- دويناش) ولهذا فإن زعيم أرض البحر المشهور في نهاية العصر

---

[1] السيد محمد السعيد، المرجع السابق، ص 49.

[2] محمد بيومي مهران: دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة، مجلة الأمة العربية، العدد السادس، الرياض، 1986، ص 343.

الآشوري مردوخ أبال ايدينا (الذي اشتهر بالاسم الذي أطلقه عليه العهد القديم مردوخ بلادان) قد اتخذ لقب ملك كاردوياش وكذلك أيضاً يطلق اسم بيت ياكين[1] على أرض البحر أو على الأقل على أهم جزء منها[2].

رابعاً: مملكة الجرهـــاء:-

تعد مملكة الجرهاء[3] من أشهر المراكز الحضارية بالمنطقة الشرقية من شبه الجزيرة وقد اشتهرت في العصر الإغريقي باعتبارها مركزاً تجارياً مهمًا ذا نشاط امتد إلى جنوب الجزيرة العربية وأفريقيا وبابل والهند[4] وأول إشارة تاريخية إلى الجرهيين جاءت عند الكاتب الإغريقي (أجاثر خدس)، (1450- 120 م) الذي ذكرهم مع الأقوام المعينية التي كانت تتاجر مع الأنباط[5] ويفترض أنها قد حلت محل ديلمون القديمة حيث يتضح ذلك خلال ما ذكره الكلاسيكيون بأن الجرهاء تقع على الساحل العربي المطل على الخليج العربي، ويبدو ذلك واضحاً خلال ما أشار به بلينيوس من أن جرهاء تقع في الجهة المقابلة لتيلوس (البحرين حالياً) وعند تحديد موقعها بذلك الساحل العربي من الخليج، فيرى (شبرنكر) أنها (العقير) وتدعى (العجير)[6]، وذلك خلال المقارنة بين الاسمين، كما أن موقع العجير نفسه كان له دوره في ترجيحها على أنها الجرعاء ذات المكانة التجارية الكبيرة إذ يمثل موقع العجير أحسن

---

(1) في الغالب الكويت الحالية (سامي سعيد الأحمد، تاريخ منطقة الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى الفتح الإسلامي، ط2، ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 48 الجماهيرية، 2002 ص 18.

(2) السيد محمد السعيد، المرجع السابق، ص 49، 50.

(3) مدينة عربية ذكر أنها تقع على مسافة (200) استاديون عن البحر الخليج العربي، أسسها مهاجرون كلدانيون (جواد علي، ج2، ص 14).

(4) جواد علي ، المرجع السابق، ج2، ص 13 ، وأيضا لبيب عبد الستار، قصة الخليج، دار المعرفة، بيروت ، 1989، ص 18. وأيضاً: منذر البكر:إمارة جرهاء العربية، الخليج العربي ، العدد الأول ، السنة الأولى ، جامعة البصرة 1973، ص 131.

(5) المرجع نفسه، ص 131.

(6) ن جروم ، جرهاء مدينة مفقودة في الجزيرة العربية ، الآثار العربية السعودية ، أطلال ع6 ، إدارة الآثار والمتاحف ، السعودية ، الرياض ، ص 97.

منطقة لمرفأ يحمي السفن والبضائع الذاهبة إلى الهفوف والمناطق الداخلية.[1]

إضافةً إلى ما سبق أيضاً عثر بيتربروس كورونوال بمقربة من ميناء (العقير) على منطقة خرائب أثرية يرجح أنها بقايا آثار مدينة (الجرعاء). هذا وقد تعرفنا على تلك المدينة ومبانيها خلال الكتاب الكيلاسكيين حيث أشار بلينيوس بقوله: يمتد محيط الجرهاء إلى نحو خمسة أميال وتضم أبراجاً مربعة من كتل الملح [2].

وهذا يوضح أن أهل الجرهاء قد وضعوا قوالب طوب منازلهم من طمي جلبوه من السبخات (مسطحات ملحية) وكانت تلك القوالب تحوي نسبة عالية من الملح، وقد عثر على ألواح فخارية محروقة بالمنطقة الواقعة بشمال العقير مكسوة بطبقة ملحية، وهذا يثبت أن مباني تلك المدينة قد شُيدت من كتل ملحية[3].

وأشار أيضاً الكلاسيكيون إلى الثراء العظيم الذي كان عليه الجرهائيون، حيث يذكر ذلك أسترابو بقوله أصبح الجرهائيون من القبائل الغنية بما توفر لديهم من كميات ضخمة من مواد مصنوعة من الذهب والفضة تمثلت في المقاعد والركائز وأواني الشرب، وكذلك كانت لهم منازل فخمة أبوابها وجدرانها وكذلك أسقفها مطعمة بالعاج والذهب والفضة والأحجار الكريمة، الذي يرجع إلى سيطرة الجرهائيين على التجارة ووسائل النقل، حيث كانوا الوسطاء الوحيدون لتجارة الهند وأفريقيا في الخليج العربي، ولقد استطاعوا أن يكوّنوا ثروة طائلة ما جعل الكُتاب القدامى يصورونها على أنها قد وصلت إلى القمة

---

(1) منذر البكر، إمارة جرهاء العربية المرجع السابق ، ص 132.

(2) السيد محمد السعيد، المرجع السابق، ص 52.

(3) جواد علي، المرجع السابق، ج2 ، ص 14

في الثراء ومع الزمن لم تستمر الجرهاء على هذه الحـــال مـــن الثـــراء باختفائها من سجلات التاريخ [1].

(1) السيد محمد السعيد، المرجع السابق ، ص ص 51-52 .

المبحث الثاني

أطماع حكام حضارات بلاد ما بين النهرين والفرس في شبه الجزيرة العربية

أولاً :- أطماع بلاد ما بين النهرين في المنطقة الشرقية من شبه جزيرة العرب

ثانياً:- مرحلة الأطماع الكلدانية:-

ثالثاً:- أطماع الفرس

المبحث الثاني
أطماع حكام بلاد ما بين النهرين والفرس
في شبه الجزيرة العربية

أولاً :- أطماع بلاد ما بين النهرين في المنطقة الشرقية لجزيرة العرب:-

اشتدت أطماع بلاد ما بين النهرين بالمنطقة الشرقية من بلاد العرب خلال القرن الثامن قبل الميلاد بغية السيطرة على خيرات تلك المنطقة وقد برز ذلك واضحاً خلال حكم سرجون الثاني (722-705 ق.م) والكلداني (626-539 ق.م) وإن كانت هذه الأطماع تعود لأزمنة قديمة ترتبط بعصر السومريين (3000 – 1800 ق م) والأكاديين (2250 – 2150 ق م) من الألف الثالث قبل الميلاد.

1- أطماع ملوك الآشوريين في منطقة الجزيرة العربية:-

بداية كانت لبلاد ما بين النهرين[1] علاقات حسنة ولاسيما مع شبه الجزيرة العربية عندما تحسنت أحوال المعيشة في مناطق استقرارهم الزراعي ورأوا إنشاء علاقات مع جيرانهم وتدرجت حضاراتهم من حضارة تعتمد على الزراعة في أساسها إلى حضارة تمثل التجارة فيها المقام الأول وكذلك كان الشعور نفسه عند سكان جنوب غرب الجزيرة

---

[1] تقع بلاد ما بين النهرين بجنوب غربي آسيا وتحتل القسم الشمالي الشرقي من الوطن العربي، ويعتمد سكانه في صميم حياتهم على نهري دجلة والفرات وطبيعة بلاد ما بين النهرين تنقسم إلى قسمين قسم شمالي، تغلب عليه الطبيعة الجبلية وتتخلل القسم الشمالي الشرقي وديان دجلة وفروعه أما القسم الجنوبي وهو حديث التكوين من الناحية الجيولوجية لأنه كان جزء من الخليج العربي ثم غمرته الرواسب التي جاء بها نهر دجلة والفرات من المناطق الجبلية في الشمال ولوقوع بلاد ما بين النهرين في طريق الهجرات البشرية في أزمنة مختلفة من تاريخ الإنسان استقرت به عناصر سامية وغير سامية (محمد أبو المحاسن عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الاسكندر، ص 329، 331).

وجنوبها وكذلك أيضاً كان سكان مصر في أمس الحاجة إلى حاصلات هذه البلاد لهذا عملت الأطراف على إنشاء تجارة رابحة بين الإقليم الموسمي وبلاد الهلال الخصيب من ناحية وبين بلاد جنوب غرب الجزيرة وجنوبها ومصر ودول شرق البحر المتوسط[1].

أما بالنسبة للإنجازات العسكرية الآشورية مع جيرانهم تتضح خلال أول نص تظهر فيه إشارة للعرب في هذا المجال يعود إلى عهد الملك شلمنصر الثالث (858 – 824 ق.م) وفي هذا النص الذي يرجع إلى السنة السادسة من حكمه يتحدث عن تحركاته العسكرية ضد المنطقة السورية، ويذكر الملك الآشوري أنه توجه إلى منطقة القرقار لمواجهة تجمع كونه ملك دمشق ظهرت فيه إلى جانب قوات الملك الدمشقي قوات من حماة وإدوارد ومدن سورية أخرى وكان من بين القوى المتحالفة مع ملك دمشق ضد الملك الآشوري "ألف عربي من راكبي الجمال بزعامة "جنديبو" [2]. وذلك طبقاً لما ورد بهذه الكتابات قرقر مدينته الملكية هدمتها ودمرتها وأحرقت النار في 1200 عجلة، 1200 فارس و20 ألف جندي... ونحو 1000 جمل لجنديبو العربي...[3].

وقد استمرت هذه الاحتكاكات بقيام ملوكهم بعدة غارات على أرض البحر وخاصة على ملكها الثائر مردوخ بلادان[4] حيث استطاعوا خلال هذه الغارات السيطرة التامة على مملكة أرض البحر ما جعلهم يتمادون في محاولة السيطرة ومد نفوذهم لمعظم مناطق شرق الجزيرة،

---

[1] محمود طه أبو العلى، المرجع السابق، ص 148-149.

[2] عصام السعيد، المرجع السابق، ص 203.

[3] Luck Eenbill, DD., Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. I, the University of Chicago, Press, 1962, p 223.

[4] ورد ذكره في النصوص المسمارية باسم (ماردوك أبلا أدنا) وقد ذكره العهد القديم باسم (ماردوخ بالادان) "السيد محمد السعيد"، العلاقات الخارجية لشعوب شرق الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص 82.

حيث قام الملك الآشوري سرجون (722-705 ق.م) بمد نفوذه طامعاً في شرق الجزيرة العربية، استهلها بمهاجمة بيت ياكين وانتصاره عليهم[1]، وقد أشار إلى هذا في نصوصه بقوله: " .... كل الكلدانيين الذين استوطنوا بين ياكين التي تقع على ساحل البحر المر حتى حدود ديلمون قد أدخلتم جميعاً تحت سلطتي ..... لم تسلم ديلمون من توسعات هذا الملك الذي هزم ملكها أبيري بعد استسلامه تخوفاً وخشية من قوة هذا الملك الآشوري، والذي يذكر أنه أرسل هدايا معبراً عن هذا الاستسلام[2] وقد أشار إلى ذلك في نصوصه: " أوفيري ملك ديلمون الذي يعيش كالسمكة على بعد 30 بيرو في وسط البحر الذي تشرق منه الشمس قد سمع عن قوة أشور ونابو ومردوخ فأرسل هداياه "[3].

كما شملت غزوات الأشوريين المنطقة الداخلية وباتجاه جنوب الجزيرة حتى مكة[4]، وقد ورد ذكر يتعمر مكرب سبأ الذي كان يرسل الجزية والخراج إلى ملك آشور، وفي نص تجلات بلاسر الثالث "إشارة إلى بلاد سبأ"، وفي نص آخر للملك نفسه ذكر اسم "السبئين" من بين عدة قبائل عربية قدمت له الجزية أما في عهد الملك سنحاريب (705-681 ق.م) فقد عثرت بعثة ألمانية على نقش يعود للملك سنحاريب يفيد تقديم هدايا من أحجار كريمة وعطور للملك الآشوري من قبل (كرب - أيل) ملك سبأ.

---

(1) السيد محمد السعيد، المرجع السابق، ص 81.

وأيضاً جرجي زيدان : العرب قبل الإسلام ، المرجع السابق، ص ص 130، 131 .

(2) جواد علي ، المرجع السابق، ج1 ، ص588 ، وأيضاً جورجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، مرجع سابق، ص ص 130، 131 .

(3) جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 588.

(4) علي أكبر فياض، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، (ت: عبد الوهاب علوب)، القاهرة، 1993، ص 31.

وأن السبئين كانوا في البداية في الشمال حيث حدث الاتصال بينهم وبين الآشوريين كذلك أن الدولة السبئية كانت لها مستعمرات في الشمال أي إلى جوار الآشوريين وأنهم كانوا يهادنون الآشوريين بهدف الحفاظ على هذه المستعمرات وكانوا يرسلون إليهم الجزية وعلى أي الأحوال فإننا إن لم نسلم بوجود الهجرات من الشمال إلى الجنوب إلا أن الهجرات العكسية أي من الجنوب إلى الشمال من جانبي بعض القبائل تعد أمراً مسلماً به[1].

كما قام سنحاريب (705- 681 ق.م) [2] بمحاربة مردوخ بلادان ملك بيت ياكين الذي قد ثار بعد أن أخضعه والده سرجون، ويبدو أن مملكة ديلمون في أثناء ذلك قد خضعت لمردوخ بلادان، ولعل هذا يستنتج من خلال حوليات سنحاريب التي أشار فيها إلى ملك ديلمون (الذي لم يذكر اسمه) قد أوقف جزيته ومن أجل ذلك ومنذ الوهلة الأولى قد حرص سنحاريب كل الحرص على ضرورة التخلص من مردوخ بلادان هذا حتى يتمكن من إعادة فرض النفوذ الآشوري على ديلمون وباقي شرق جزيرة العرب[3].

ولعل من أبرز ما يتضح من أحداث الحرب الضارية التي اشتعلت بينهما أن مردوخ بلادان هذا قد فشل بالفعل في الصمود أمام قوات سنحاريب فاضطر لشحن تماثيل آلهته وأهله على إحدى السفن فاراً لجزيرة ناجيتي الواقعة أمام الساحل العيلامي وفي ذلك يذكر سنحاريب في أحد نصوصه قوله: " هذا نفسه مردوخ بلادان الذي قهر وقد حضرت لمطاردته في حملتي الأولى وبالقوة حطمت، وبزئير جيوشي القوية وبهجومي في حربي المرعبة خاف وجمع سوية آلهته جميع أرضيه من

---

[1] عصام السعيد، المرجع السابق، ص 195.

[2] جرجي زيدان، العرب قبل الاسلام، المرجع السابق، ، ص 331.

[3] السيد محمد السعيد، المرجع السابق، ص 82.

معابرها وكومها وشمتها على السفن وهرب مثل الطائر إلى مدينة ناجيتي راكي الواقعة بوسط البحر، وقد ترك ابنه وأهله في بيت أبيه معاً على شاطئ البحر مع بقية الشعب في أرضه، وقد قمت بطردهم من بيت ياكين (من) وسط المستنقعات وأحصيتهم كغنائم ..."

هذا ولم يكتف سنحاريب بفرار مردوخ بلادان من شرق الجزيرة العربية بل عزم على تعقبه عبر البحر ولذلك فقد قام ببناء أسطول كبير ليبحر به عبر الخليج العربي لكي يهاجمه في ملجأه، والجدير بالذكر هنا إن عملية بناء سنحاريب لقطع ذلك الأسطول قد استمرت نحو عام كامل استعان خلاله بصناع من صور وصيدا وقبرص، بعد هذا أخذت بالفعل سفن هذا الأسطول في الإبحار لرحلتها البحرية وذلك بداية من نينوي ثم أوبيس لتصل بعدها وذلك عبر الفرات إلى رأس الخليج العربي عند منطقة أشار عنها سنحاريب باسم باب ساليميشي، وهناك اعتلى سنحاريب مع جيوشه تلك السفن التي اندفعت تؤازرها الرياح لتشق أمواج الخليج حتى تصل إلى جزيرة ناجيتي، وهناك تمكنت جيوش سنحاريب من إنزال هزيمة مروعة بقوات مزدوخ بلادان وأسر الكثير من جنوده وكذلك أيضًا الاستيلاء على العديد من الأسلحة العيلامية التي أرسلتها عيلام لمساعدة مردوخ بلادان[1]، وبدخول بيت ياكين تحت سلطانه أخذ يفكر في الاستيلاء على بقية ممالك شرق جزيرة العرب وخاصةً مملكة ديلمون التي رأت أن سنحاريب لن يتركها في حالها حيث بادرت بإرسال عدد من جنودها لمساعدته في حروبه التي أشار عنها في أحد نصوصه بقوله:" إن جنود ديلمون قد أرسلوا للمساعدة في تدمير مدينة (بابل) ".

---

(1) السيد محمد السعيد، المرجع السابق ، ص 82، 83. و أيضاً ماجد عبدالله الشمس ، مجلة سومر، آثار الوطن العربي وتاريخه، تصدرها مطبعة الآثار العامة ، بغداد، ج 1، 2 ، المجلد التاسع والعشرون ، 1973، ص 296 .

ومن الواضح أن سنحاريب لم يكن قانعاً فقط بمثل ذلك التأييد الديلموني له، فهو كغيره من الملوك الآشوريين الذين عاشوا في تلك الفترة كان يسعى بكل السبل لتوسيع رقعة إمبراطوريته، ولذا فقد كان يأمل كثيراً في ضم ديلمون إلى تلك الإمبراطورية، وقد سار بالفعل بخطوات جادة لتحقيق ذلك مستخدماً في هذا الدعاية كوسيلة لإلقاء الرعب في نفوس الديلمونيين، وذلك بأن أرسل إلى ملكهم وفداً يحمل إليه رماداً من آثار الحريق الذي أحدثه في بابل مشيراً إلى أن مصير الديلمونيين يكون كمصير بابل إن لم يرضخوا.

ويبدو أن ذلك التهديد الآشوري كان له أثره السيئ والخطير على معنويات الديلمونيين، إذ سارعت ديلمون بعده معلنه ولائها لسنحاريب وبعثت إليه بالعديد من الكنوز الديلمونية التي حملها بناؤون وصناع ديلمونيون اصطحبوا معهم الكثير من أبرز مصنوعاتهم الديلمونية وذلك من أدوات وأوان نحاسية مختلفة.[1]

أسر حدون (680 – 669 ق.م)

استمر أسر حدون بن سنحاريب على سياسة أسلافه محاولاً السيطرة على منطقة شرق الجزيرة العربية حيث ركز اهتمامه على مملكة ديلمون بغية السيطرة عليها بدليل ورود إشارتين عن ديلمون كانت الأولى منهم على لوح محطم لم يتم التمكن من معرفة محتواها، أما الإشارة الثانية ففيها يلقب أسر حدون نفسه بلقب (ملك ملوك ديلمون ومجان ومليوخا) ولكن يبدو أن هذا اللقب كان مجرد سيادة أسمية على هذه الممالك إذ انحصرت مظاهر تلك السيادة فقط على مجرد دفع ديلمون الجزية إلى أسر حدون ويعتمد هذا الاستنتاج على ما قد أشار إليه أسر

---

[1] السيد محمد السعيد ، المرجع السابق، ص ص 83 ، 84.

حدون بنفسه في أحد نصوصه وذلك في قوله[1]: "... ألزمت عانايا ملك تيلمون على دفع الجزية كحقاً لي لأنني سيده ... ".

آشور بانيبال:- (668 – 633 ق.م)

أخذ آشور بانيبال نهج سياسة أسلافه العدائية في محاولة السيطرة على منطقة شرق الجزيرة العربية حيث توضح نصوصه[2] في هذا الشأن آشور بانيبال الملك العظيم، الملك الشرعي، ملك العالم، ملك آشور، ملك (عل) الجهات الأربع (من الأرض)، ملك الملوك، أمير دون منافس، الذي يحكم من البحر العلوي إلى البحر السفلي، وجعل جميع الحكام (الآخرين) ينحنون تحت قدميه وهو الذي فرض (نير) العبودية لسلطانه (عليهم) وذلك من صور التي تقع (كجزيرة) في البحر العلوي حتى تيلمون التي تقع (كجزيرة) في البحر السفلي..."[3].

2- أطماع حكام حضارات بلاد ما بين النهرين بالمنطقة الشمالية:-

لم تتوقف أطماع ملوك الآشوريين في شبه الجزيرة العربية بالسيطرة على المنطقة الشرقية من بلاد العرب بل استمروا في توسعاتهم بالطمع في المنطقة الشمالية وفي السنة الثالثة من حكم (ثجلاث بلاسر الثالث) (Tiglath Pileser) (745–727ق.م) دفعت ملكة عربية اسمها (زبيبي)[4] الجزية إلى هذا الملك وكانت تحكم أريبي

---

[1] سليمان سعدون البدر، المرجع السابق، ص ص 100، 103.

[2] السيد محمد السعيد، المرجع السابق، ص 84.

[3] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 605.

[4] هو تحريف لاسم (زبيبة) وهو من الأسماء العربية المعروفة. (عصام السعيد، مرجع سابق، ص 193)

أي العرب[1] وقد ذهب (موسل) إلى أن مكان الأعراب أتباع (زبيبي) إلى أنه (أدمو Adumu) أي دومة الجندل[2] وذهب أيضًا أن الملكة كانت كاهنة على قبيلة (قيدار Kedar) [3] :

كما قام الآشوريون بمواصلة توسعاتهم العسكرية بالمنطقة الشمالية بمهاجمة الملكة (شمس)[4] خليفة " زبيبي" على أثر مساعدتها ملك دمشق في حروبه ضد أشور فاتجه إليها تجلات بلاسر الثالث بجيشه فهزمها "واستولى على مدينتين من مدنها وتغلب على معسكرها فلم يبقى أمامها غير الخضوع والاستسلام وتأدية الجزية إبلاً وجمالاً "[5] وقد أصيبت بخسائر فادحة ،وهي ألف ومائة رجل، وثلاثون ألف جمل، وعشرون ألفاً من الماشية. [6] "وقد صور على اللوح الذي ورد فيه خبر الانتصار المذكور، منظر فارسين أشوريين يحملان رمحين، يتعقبان أعرابياً راكباً جملاً، وتحت أعقاب الفرسين وأمامهما جثث الأعراب الذين خروا

---

[1] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 577 ، وعصام السعيد، المرجع السابق، ص ص 193، 194 . وأيضاً حامد إبراهيم ابو درك : مقدمة عن آثار تيماء ، دراسة نقديه ومقارنة لبعض المعالم الأثرية في تيماء بشمال غرب الجزيرة العربية من خلال نتائج الاستكشفات الأثرية ، اطروحة للحصول على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة لبدز بانجلتر، قسم الدرسات السامية، 1981، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 4 .

[2] دومة الجندل تسمى حالياً الجوف، على بعد 400 كم شرق البتراء، وتسمى عند الأشوريين أدوماتو وفي التوارة " دومة". أما الجندل فهو الصخرة ، لأنها تقع على حافة صحراء النفوذ الشمالي ومن ثم فهي بمثابة قلعة الجزيرة العربية الشمالية في وجه المهاجرين من الشمال والشمال الشرقي وهي مركز ديني مهم (عصام السعيد: تاريخ العرب في العصور القديمة، ص 194).

[3] جواد علي، المرجع السابق ، ج1، ص 577.

[4] ويذكرنا اسم الملكة (شمس) (سمس) باسم عربي هو (شمس) أو (شمسه) و(شمسة) من الأسماء العربية القديمة التي ما تزال حية وقد كان في المدينة امرأة نصرانية اسمها (شمشة) (جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 578).

[5] جواد علي، المرجع السابق، ص 578.

[6] المرجع نفسه، ص 577، 578.

صرعى على الأرض وصور شعرهم طويلاً وعقد عقد إلى الوراء، وأما اللحى فكثة، وأما أجسامهم فعارية إلا من مئزر شد بحزام، وقد حرص الفنان على تصويره الأعرابي الراكب قريباً جداً من الفارسين ماداً يده اليمنى إليهما متوسلاً ومسترحماً ومستثماً، وصورت الملكة (سمس) (سمس) حافية ناشرة شعرها، تحمل جرة من الجرار الإحدى عشر المقدسة، بعد أن أضناها الجوع والتعب في قرارها إلى (بازو) وقد خارت قواها المعنوية"[1].

"كما ورد في الكتابات الآشورية أن الملكة أرسلت وفداً إلى ملك أشور لمصالحته واسترضائه ضم عددا من سادات قبيلتها وأتباعها، وكان رئيس الوفد و(خترنو) (حترنو Hataranu) و(جنبو Canabu) و(تمرنو Tamranu) وهي أسماء عربية. وبعد أداء (شمس) الجزية إلى ملك أشور، دفعت عدة قبائل وشعوب عربية الجزية إليه وقد جعل بعض الباحثين ذلك حوالي سنة (728 ق.م) وجاء في الترجمة العربية أن ذلك كان في عام (728 ق.م)، غير أن الباحث يؤيد جواد علي في أداء العرب للجزية إلى ملك اشور في السنة التاسعة من حكمه أي سنة (736 ق.م)، لأن حكم الملك كان في (745 ق.م)".[2]

وكذلك فقد أشارت نصوص هذا الملك إلى أنه داهم أيضاً قبائل ثمود[3] وعباديد ومرسمان وضبايا[4] وذلك طبقاً لما ورد بنص يعود لهذا

---

[1] جواد علي، المرجع السابق، ص ص 578 ، 579.

[2] المرجع نفسه، ص ص 577- 578- 579.

[3] يعتبر الأيثوريين أول من اشاروا إلى الثموديين في كتاباتهم بلفظة ثمودي منذ أواخر القرن الثامن قبل الميلاد على أنهم أعراب لم يألفوا الخضوع للملوك والحكام، وقد اتفق المؤرخون المسلمون على أن أهم ديار ثمود كانت بوادي القرى في ما بين الحجاز والشام، ورأوا بأن النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) قد مر بجيشه على خرائب ديارهم في الحجر ونهى المسلمين عن دخولها أثناء غزوة تبوك، عبد العزيز صالح، تاريخ الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988، ص 155.

[4] رضا جواد الهاشمي، العرب في ضوء المصادر المسمارية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد 1978، ص 646.

الملك حيث ورد فيه "إن قبائل ثمود وعبابديد ومرسماب وخبايل من قبائل العرب سكان البادية الذين لم يصل خبرهم إلى حكيم ولا عالم ولم يدفعوا الجزية لأحد قبلي، وكل هذه الأمم تجلتها باسم أشور إلهي..."[1].

ومع هذه الانتصارات الأشورية المتوالية التي دفعتها رغبة الملوك الأشوريين في التوسع بشبه الجزيرة العربية للسيطرة على ثرواتها، قام سنحاريب بعد انتصاره على بابل سنة 689 ق.م بالتوجه إلى محاربة الملكة (تلخونو) والتي يرى (موسل) "أن سلطانها كان يشمل منطقة واسعة تمتد من (أدمو) إلى حدود بابل وقد كان إعرابها يمتارون ويبتاعون الطحين والملابس(...) من بابل فيسلكون البادية ومن هذه البادية ، وصلت إمداد الملكة وقواتها إلى بابل (...) في حين هاجم فريق آخر من أتباع الملكة المقاطعات الآشورية في بلاد الشام" [2] مما جعلها هدفاً للملك الآشوري "حيث أمر قواته بالضغط على أتباع الملكة وتعقبهم في البادية لحفظ الحدود ثم حاصر (أدمو)، حتى تغلب عليها وانتصر على هذا المعقل الذي التجأ إليه أتباع هذه الملكة وغيرهم للخلاص من الآشوريين، ويظهر من النصوص الأشورية أن خلافاً وقع بين الملكة (تلخونو) والملك (خزابليي)، قد تكون أسبابه الهزيمة التي حاقت بهما ومحاصرة (سنحاريب) لهما في دومة الجندل وقد كان (خزابليي) على ما يظهر هو الذي تولى قيادة الجيش ، وتنظيم خطط الدفاع والهجوم(...)"[3] الذى تسبب الهزائم التي حلت بهما في غضب الملكة وعلى سوء قيادته.

---

[1] إبراهيم يوسف الشنلة، الثموديين، الدارة، العدد الرابع، السنة الخامسة، الرياض، يونيه، 1980م، ص 190.

(2) جواد علي، ج1، ص ص591 – 593.

(3) المرجع نفسه، ص 593.

فغضبت (تلخونو) على خزابليي ملك أريبي ولعلهما اختلفا أيضاً بسبب محاصرة (دومة الجندل) والدفاع عنها أو عدمه ومهما يكن فقد استسلمت الملكة (تلخونو) للأشوريين (...) وأخذت الأصنام أسرى إلى (نينوي) كما أخذت الأميرة (تبؤة)[1] أسيرة إلى عاصمة أشور لتربي هناك تربية يرضى عنها الآشوريون والتي أصبحت ملكة على (أربينين) التي لم تدم طويلاً[2].

وفي نص دونه (أسرحدون) 680 – 669 ق.م عن أعماله وعن أعمال والده أن أباه (سنحاريب) أخضع (أدومو Adumu) (معقل أريبي) واستولى على أصنامها وحمله معه إلى عاصمته، وأسر ملكتها أسكالاتو Iskallatu التي كانت كاهنة للآله (دلبات Dilbat)، وأسر الأميرة (تبؤة Tabua) كذلك فهو يؤيد بذلك ما ذكره أبوه من انتصاراته على العرب [3].

ثانياً/ مرحلة الأطماع الكلدانية:-

قامت الدولة الكلدانية أو الدولة البابلية الحديثة في وادي الرافدين (626-539 ق.م) على أنقاض الدولة الآشورية التي سقطت سنة (612 ق.م) ، حيث توجهت هذه الإمبراطورية إلى شمال بلاد العرب طمعاً في الاستيلاء عليها، بقيام الملك الكلداني نبونيد بتوجيه قواته العسكرية في تيماء[4] سالكا الطريق البرية المؤدية

---

(1) وأراد (أسرحدون) تنصيب (تبؤة Tabua) التي تربت تربية أشورية، ملكة على (أريبي) ليضمن بذلك فرض سلطان اشور على الأعراب وهو حلم تحقق، ولكنه لم يدم طويلاً لأن العداء بين الآشوريين والعرب كان عميقاً لا يقضى عليه منح تاج وتنصيب ملك أو ملكة (المرجع نفسه، ص 592).

(2) المرجع نفسه، ص 592.

(3) المرجع نفسه، ص 591.

(4) كان لتيماء ملك من أهلها ولن البابليين لم يكونوا قد حكموا قبله وكانت مدينة مستقلة (جواد علي، المرجع نفسه، ج1)، ص 611، وتقع هذه المدينة حالياً في المملكة العربية السعودية، وتبعد

من بلاد الشام إلى شرق الأردن [1] وعبوره جبال الحجاز حتى ثيماء الذي فاجأهُ أهلها بمقاومة عنيفة كادت تدمر قواته، الأمر الذي أدى بهذا الملك عند انتصاره عليهم إلى قتل أميرها وأهلها واتخاذه من تيماء مقراً لإقامة قواته [2] التي استمر بها لمدة عشر سنيين متواصلة [3].

وقد قام هذا الملك بعدة حملات عسكرية أخرى لضمان سيطرته الكامنة على المنطقة وصلت إلى عدة مدن بجنوب تيماء حيث وصل إلى "دادان" أو العلا الحالية و"باداكوا" وهي فدك الحالية و" خيبر" الحالية و" يائريبو" "يثرب" المدينة المنورة الحالية، وهو آخر موضع استولى عليه البابليون في الحجاز الذي يؤكد طمع الكلدانيين في شبه الجزيرة العربية ومحاولة السيطرة عليها أهميةُ موقعها على طريق التجارة القادمة من جنوب الجزيرة العربية.

= 260 كلم جنوب شرق تبوك، ونحو 300 كلم غرب الجوف، 500 كلم شمال غرب علا (حامد إبراهيم أبو درك، مقدمة من آثار تيماء، ص2).

[1] عصام السعيد، تاريخ العرب في العصور القديمة، مرجع سابق، ص200. وأيضاً رضا جواد الهاشمي، العرب في ضوء المصادر المسامرية مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع 22، لسنة 1978، ص 662.

[2] وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن (تيماء) التي استقر بها (نبونيد) هي تيماء أخرى تقع في العروض على ساحل الخليج وحجتهم في ذلك أن المسافة بين تيماء الحجاز وبابل كبيرة واسعة، تجعل من الصعب تصور إقامة (نبونيد) في هذا المكان. أما العروض فإنه على اتصال ببابل ولا يفصل بينهما حاجز ولهذا ذهبوا إلى احتمال وقوع (تيماء) في العروض، كما ذهب البعض الأخر إلى احتمال كون (تيماء) المذكورة في التوراة وهي أرض (أبناء الشرق) وملتقى طرق القوافل القادمة من بلاد الشام ومصر والعراق والجنوب، غير أن الباحثين في هذا اليوم متأكدون من أن (تيماء) (نبونيد) هي تيماء الحجاز في المملكة السعودية لعثورهم سنة (1956م) في حزن على كتابة دونها الملك (نبونيد) وبعد ترجمتها إلى الإنجليزية وإذا بها تتحدث عن تاريخ أعمال ذلك الملك وقد جاء فيها: أنه لما ترك (بابل) وجاه إلى (تيما)، أخضع أهلها ثم ذهب إلى (دادنو) (ديدان) و(بداكو) و(خيبرا) حتى بلغ (اتربيو) (جواد علي، ج1، ص 618).

[3] عصام السعيد، مرجع سابق ، ص 200، 201

وأيضاً: عبد العزيز صالح، ص 140.

وقد تنقل (نبونيد) طيلة هذه المدة في هذه المنطقة التي فتحها من الحجاز، في أرض يبلغ طولها حوالي (250) ميلاً من (تيماء) إلى (يثرب) وحوالي (100) ميل عرضاً، يراجع أهلها وينزل بين قبائلها، ويختلط بها ثم يعود إلى عاصمته تيماء حيث يسير منها أمور الدولة ويظهر أنه تطبع خلال إقامته هذه المدة بين العرب ببعض طباعهم، واقتبس بعض مصطلحاتهم حيث وردت في النص.

ويرى بعض من عالج هذا النص ودرسه أن الملك البابلي نقل معه خلقاً من العراق وأسكنهم في هذه الأماكن الحجازية، وكان يأتي إليهم من تيماء، يتفقد أحولهم، ويرى بنفسه سبل الدفاع عنهم وحمياتهم من غارات الأعداء ويظهر أن الملك (نبونيد) كان قد وضع خطة للهيمنة على الأرضين وإلحاقها ببابل وذلك بإسكان أتباعه بها وإجبارهم على ذلك وقد أعطى من استوطنهم الأملاك التي انتزعها من أصحابها العرب وأعطاها للمستوطنين وحماهم بجيش لصد هجمات الأعراب عليهم لتقوية معنوياتهم ولتثبيت قلوبهم في البقاء في هاتين الأرضين الجديدة.[1]

ولم يعد منها إلا عام 540 حيث اضطر إلى تركها والعودة إلى بابل بظهور الفرس عام (540-539 ق.م).[2]

---

[1] جواد علي، ج1، ص 618.

[2] عبد العزيز صالح، مرجع سابق، ص 140. وأيضاً: جواد علي، ج1 ، ص 611.

ثالثًا: أطماع الفرس[1]:

ظل قمبيز خاضعاً للنفوذ الميدي على الرغم من أنه كان يحكم مملكة موحدة فلم يكن مستقلاً كل الاستقلال ولكن في عهد خلفه (قورش الثاني) الذي استطاع من القضاء على المملكة الميدية وإتخاذه عاصمتها (اكباتانا همدان) عاصمة إيران الموحدة بذلك بدأ عهد جديد باحتلالها بعد ذلك مركز السيادة في الشرق القديم[2].

1- أطماع قورش بمملكة أرض البحر:-

أخذ قورش[3] في توسيع سلطانه متوجهاً إلى شبه الجزيرة العربية طامعاً في مملكة أرض البحر التي غزاها قبل أن يحتل بلاد بابل سنة (539 ق.م)[4] وقد أخبرنا بارشاباز بأن قورش قد أخضع بقية آسيا ثم أسرع إلى بلاد بابل في السنة السابعة عشر من حكم الملك نبونيد (536-539 ق.م) وهي حقيقة تؤيد الرأي بطمع كورش في أرض

---

[1] الفرس هم قبائل الشرق الأقصى من الصف الهندي الأوروبي غادرت وطنها الأصلي نحو السهول الواقعة شرق بحر قزوين وأسسوا الأمة الآرية وبعد تفرقهم انشطروا شطرين اشتمل أحدهما على القبائل الشرقية التي توجهت جنوباً وانتهت رحلتها إلى بلاد الهند والشطر الأخر بقيت قبائله محافظة على الاسم القديم "إيران" الذين اتجهوا إلى جبال المتاخمة للهلال الخصيب الذين دعوا الإيرانيون وكانت منهم قبيلتان اشتهرتا بالبأس والشدة وهما الفرس والميديين جايمس هنري بريستد: العصور القديمة، (ت: داود قربان)، عز الدين للنشر، بيروتن لبنان، 1983، ص ص 191، 192.

[2] محمد أبو المحاسن عصفور ، مرجع سابق، ص 410.

[3] هو رجل فارسي اسمه كورش يعود إلى إحدى قبائل انشات التي كانت محتلة جبال عيلام ،الفت مملكة صغيرة تولي زمام السلطة فيها بعد سقوط نينوي بخمسين سنة جمع تحت لوائه أشتات القبائل التي كانت تجمعها وغياه لحمة النسب وجعل منها أمة كباقي الأمم ثار على الميديين واستولى على المملكة (جايمس هنري بريستد، العصور القديمة، ص ص 197، 198. لسنة 1983.

[4] سامي سعيد الأحمد، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي، جامعة البصرة لسنة 1985، ص 309.. وأيضاً: منذر عبد الكريم البكر، لمحات من الصراع العربي الفارسي قبل الإسلام المؤرخ العربي، ع 21، بغداد، 1982، ص 65.

البحر، كما ذكر زينفون Xenephon أيضاً في كتابه عن حياة كورش (السايرو بيدية Cyropaelea) بأن قورش قد أخضع الفريجيين والعرب إليه وربما جعل زينفون بلاد أرض البحر ضمن بلاد العرب وعلى الرغم من قلة المعلومات عن هذا الغزو الفارسي لشبه الجزيرة العربية إلا أن أرض البحر كانت جزءًا من الإمبراطورية الأخمينية وأن مدينة شالامو Shalamu في بلاد العرب كانت ضمن الإمبراطورية الأخمينية في السنة الثامنة من حكم قورش سنة (530 ق.م) [1].

2- قمبيز ونائب له على حكم أرض البحر:-

نقرأ في أول سنة من حكم الملك قمبيز ابن قورش (528-521 ق.م) عن رجل اسمه بايان أو شاروسور Paian Sharusur وهو اسم أكادي نائب حاكم بلاد أرض البحر (اميل شانوشامات تام تيم) ويظهر أن الأخمينيين قد اتبعوا السياسة الكلدانية من العصر السابق في إدارة بلاد أرض البحر واسم هذا النائب لأرض البحر أكدي، مما يدل على أنه من المنطقة، ولا نعرف إن كان حاكم أرض البحر من المنطقة نفسها، وربما كان الحاكم فارسياً ونائبه من سكان المنطقة.

وخلال كتابات الملك داريوس (521-485 ق.م) يظهر أن اللفظة بلاد العرب كانت تشمل أيضاً بلاد أرض البحر، أو أن اللفظة بلاد العرب وأرض البحر كانتا مترادفتين خلال فترة هذا الملك، وحدد داريوس في كتاباته بعاصمته برسوبوليس Persopolis سيطرته على الخليج العربي بقوله: " هذا الجانب من النهر المر، وبصرف النظر عن روايات هيرودوتس التي تشير إلى تعاون العرب مع قمبيز في عبوره صحراء سيناء، لاحتلال مصر فهناك نص دُوِن بالمسمارية على غرار النصوص التذكارية العراقية دونه قورش الثاني (557-529 ق.م) يشير

---

[1] محمد أبو المحاسن عصفور، مرجع سابق، ص 410.

إلى أن من بين الذين دانوا إليه وقدموا الهدايا سكان الغرب الذين يعيشون في الخيام، الذي يقصد به العرب.[1].

وهكذا ومما سبق فقد دارت وانحصرت الأطماع السياسية التي حدثت بين منطقتي بلاد ما بين النهرين في شرق الجزيرة وشمالها، وكذلك الأطماع الفارسية بشبه الجزيرة العربية طوال الفترة الممتدة من القرن الثامن قبل الميلاد على جملة أطماع توسعية على شبه الجزيرة العربية التي يبدو كأنها عاجزة عن الدفاع عن نفسها ورد أطماع حضارات بلاد ما بين النهرين والفرس عنها الذي يرجعه الباحث في عدم توصلهم إلى إستراتيجية سياسية لحمايتهم والرد على مثل هذه الاعتداءات عن أراضيها التي كان كل من الآشوريين والكلدانيين والفرس يهدفون من ورائها بعد تشكل كيانهم السياسي. حسب ما يرى الباحث في تقوية الجانب السياسي بدعمه اقتصادياً واجتماعياً بالسيطرة على ثروات الآخرين، الأمر الذي جعلهم يتوجهون إلى شبه الجزيرة العربية للسيطرة على ثرواتها وذلك لعجزهم عن إيجاد طريقة بديلة عن الحروب في دعم هذه الجوانب للمحافظة على هذا الكيان بالطرق المثلى التي تعتمد على الاستجابة الخارجية المعتمدة على البدائل الأفضل.

ويرى الباحث أن زوال هذه القوى راجع إلى عدم قدرتهم وفشلهم في إيجاد حماية كافية للجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي لهذه الكيانات.

---

[1] سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص ص 309، 310.

الفصل الرابع

الأطماع الإغريقية في شبه الجزيرة العربية

المبحث الأول : أطماع الإسكندر الأكبر في شبه الجزيرة العربية

المبحث الثاني : الأطماع البطلمية والسلوقية

المبحث الأول

1- أطماع الإسكندر الأكبر في شبه الجزيرة العربية

إرسال الاسكندر بعثات استكشافية إلى الخليج العربي والبحر الأحمر

المبحث الأول

أطماع الإسكندر الأكبر في شبه الجزيرة العربية

1- أطماع الإسكندر الأكبر في شبه الجزيرة العربية:-

بدأت أطماع الإغريق [1] بعد انتهاء الصراع بين فيليب[2] المقدوني وحكومات الإغريق بعد سلسلة مناوشات حربية كسر فيليب فيها قوات الإغريق في معركة فاصلة في خايرونيا 338 ق.م وتبوأ منصب الزعامة في حكومات الإغريق كلها [3]، ولكن وفاة فيليب سنة 336 ق.م أخرت ذلك المشروع حتى جاء ابنه الاسكندر بن فيليب ووضعه موضع التنفيذ بعد أن ورث عنه جيشه قيادة الإغريق[4] والذي كان شعاره في

---

(1) الشعب الأغريقي خليط من مجموعة سلالات بشرية جلبتها العوامل الجغرافية لبلاد الإغريق منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى هجرة القبائل الإغريقية التي توقف في مطلع الألف الأول قبل الميلاد وغلبت لغتها وتقاليدها على بقية الشعوب وقد أطلق الأغريق على أنفسهم اسم الهيلينيين وأطلقوا على بلادهم اسم هيلاس وهي شبه جزيرة الإغريق وجزر بحر ايجا وشواطئه والمستعمرات الإغريقية الممتدة من البحر الأسود من الشرق إلى صقلية وجنوب ايطاليا (محمود شاكر، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة، وتاريخ الأمم، ج1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2002، ص 260.

(2) كان فيلفوس أبو الإسكندر الإغريقي من أهل بلدة يقال لها مقدونية كان ملكاً عليها وعلى بلاد أخرى فصالح داراً على خراج يحمله إليه في كل سنة فلما هلك فيلفوس ملك بعده ابنه الإسكندر. (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد محمد ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، 2001، ص 248). وأيضا: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، الجزء الأول، دار المعارف، القاهرة، ص 573 ، 574.

(3) نعيم فرج، تاريخ حضارات العالم القديم وما قبل التاريخ، دمشق، بيروت، لبنان ، 1975، ص 323.

(4) جايمس هنري براستد، العصور القديمة، مرجع سابق، ص 416. وأيضاً: إبراهيم نصحي: تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج1، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1979، ص ص 16، 17. وأيضاً: السيد أحمد الناصري: الروم والمشرق العربي، القاهرة، 1993، ص 307.

ملكه وفي حروبه أبلغ بيت في ملحمة هوميروس[1]، فبعد أن سيطر على أرض واسعة وأسس إمبراطورية شاسعة الأرجاء ذات منافذ على البحر الأحمر والخليج العربي وبعد أن استولى على مصر والهلال الخصيب[2]، وقد تباينت الآراء حول دوافع تفكير الإسكندر في السيطرة على شبه الجزيرة العربية فهناك من يرى أنه أراد أن يضيف أرضاً جديدة لأملاكه[3] ليصبح ملكاً على سائر أرجاء العالم، ولو أخذنا بعين الاعتبار ما ذكره لنا أريانوس (95 – 175م) عن وجود نزعة عدائية لدى الإسكندر "اتجاه عرب الجزيرة حيث أورد هذا المؤرخ أن الإسكندر صدم برفض عرب الجزيرة إرسال وفد إليه بعد وصوله إلى بابل لتهنئته أو حتى ليظهر احترامهم له ولو من قبيل المجاملة[4]، غير أنه من المرجح أن تكون الأسباب الاقتصادية هي العامل الأساسي في محاولة الإسكندر السيطرة على هذه المنطقة وذلك من أجل الحصول على البخور ولذا فليس من المستبعد أن يفكر الإسكندر في السيطرة على المراكز التجارية المتحكمة في تلك السلعة في جزيرة العرب، حيث أنه نجده يصر على اقتحام غزة وهي التي تعد من أهم المراكز التجارية الواقعة بطريق البخور المشهور حتى أن استرابو أطلق عليها اسم رأس طريق البخور[5].

أخذ الإسكندر يتوجه بأطماعه إلى شبه الجزيرة العربية التي أرسل إليها فصائل من قواته إلى الأماكن المجاورة ليستقر بها كحاميات

---

(1) مليك بأحوال السياسة عارف عزوم بصماء المعاصم جبارو (إلياذة هوميروس، ت: (سليمان البستاني)، ج1، 1994، ص 327).

(2) جواد علي، مرجع سابق، ج1، ص 5.

(3) فدري قلعجي، الخليج العربي، دار الكتاب العربي، 1965، ص 24.

(4) ن جروم، الجرهاء مدينة مفقودة بالجزيرة العربية، أطلال، ع6، الرياض، 1982، ص 96.

(5) مصطفى كمال عبد العليم، تجارة الجزيرة العربية مع مصر في الموارد العطرية في العصرين اليوناني والروماني، الكتاب الثاني، الرياض، 1984، ص 203.

لجنوده تضمن ولائها له وكانت جزيرة فيلكا [1] أحد هذه الأماكن التي دخلتها قوات الأسكندر التي أطلق عليها اسم اليكاروس والذي كان يطلقه الإغريق على جزيرة في بحر ايجة [2] .

ومن الأدلة الأثرية التي توضح هذا الاستقرار العثور على معبد كبير للربه (أرتميس) والتي كشفت الحفريات عن أطلال هذا المعبد وغيره من آثار المباني والمصانع والتحصينات التي أقيمت في جزيرة فيلكا في ذلك الحين [3]، وقد أكدت نتائج أعمال الحفر التي أجرتها بعثة دانماركية في جزيرة فيلكا عام 1958م أن الإغريق قد عرفوا هذه الجزيرة معرفة وثيقة وأنهم عاشوا بها عيشة استقرار واطمئنان وقاموا في ضيافتها حياة إغريقية كاملة بكل ما عرفته هذه الحياة من مظاهر ومقومات، وقد عثرت البعثة المذكورة على بقايا قلعة يرجح أنها أنشئت في القرن الثالث قبل الميلاد، وقد بنيت القلعة وفق طراز إغريقي ثمتة خندق يحيطها وهي تتخذ شكل مربع طول كل من أضلاعه 200 قدم وبكل زاوية برج مربع للمراقبة ولها بوابتان، وعثرت البعثة كذلك على بقايا منزل قديم قريب من الساحل به اثنتا عشر غرفة كان يأتيه ربابنة السفن وبحارتها بعد نزولهم طلباً للراحة وهم في طريقهم إلى بلدان المشرق وعند عودتهم منها[4]، وتلك كلها دلائل على أن جزيرة فيلكا

---

[1] تبعد جزيرة فيلكا عن دولة الكويت 20 كيلومتر وهي تابعة لها وقد شهدت هذه الجزيرة نشاطاً إغريقياً كبيراً في بواكير العصر الهلنستي وأن أعداداً كبيرة من رجال الأسكندر قد سلكت سبيلها عبر هذه الجزيرة لوقوعها على الطريق البحرية التجارية بين وادي الرافدين وبقية مناطق الخليج والتي توفرت فيها جميع الأسباب لقيام حضارة غنية تعتمد على التبادل التجاري (إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ج1، ص 23).

[2] إبراهيم طاهر، البغلي، دليل المتحف الكويتي، إدارة الآثار والمتاحف، 1970، ص 22.

[3] عبد العزيز صالح، مرجع سابق ، ص ص 144، 145.

[4] إبراهيم طاهر البغلي، مرجع سابق ، ص 22، 23.

التابعة لدولة الكويت التي تبعد عنها 20 كيلومترا قد شهدت نشاطاً إغريقياً كبيراً في بواكير العصر الهيلينستي وأن أعداداً كبيرة من رجال الاسكندر الأكبر قد سلكت سبيلها عبر هذه الجزيرة [1].

وبعودة الاسكندر إلى بابل ومعرفته بموت صديقه هفستيون الذي كان أحب خاصته إليه الذي احتفى بجنازته إحتفاءً لم يسبق له مثيل، وفيما هو يتأهب لحملة على شبه الجزيرة العربية [2] لكي يخضعها لسلطانه ويتفرغ لفتح البلدان التي في الجهة الغربية من البحر المتوسط [3].

إرسال الإسكندر بعثات استكشافية إلى الخليج العربي والبحر الأحمر:-

لم تتوقف أطماع الإغريق بشبه الجزيرة العربية عند حد حيث أصدر الإسكندر ابن فيليب أوامره[4] بالقيام برحلات استكشافية لربط الطريق البحري من الخليج العربي إلى مصر واكتشاف إمكانية الطواف حول جزيرة العرب [5]. وقد جهز لهذا العمل عدداً من السفن الحربية

---

[1] إبراهيم طاهر البغلي، مرجع سابق ، ص 23.

[2] بعد وفاة الأسكندر في سنة 323 ق.م وصلت فرقة من جنوده قدر لها أن تنجو من الحملات الإغريقية على الهند إلى جزيرة فيلكا حيث أقامت فيها مذبحاً وقد نقش هذا الخبر على حجر عثر عليه بالجزيرة وكان نيارخوس أميرال أسطول الأسكندر قد قام سابقاً بزيارة جزيرة فيلكا المعروفة لدى الإغريق باسم أيكاروس ولم يعثر على مستعمرة هيلينية أقيمت في هذه الفترة سوى هذه المستعمرة التي تم اكتشافها في جزيرة فيلكا (جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المرجع السابق المرجع السابق، ج2 ، ص 7).

[3] جايمس هنري براستد، مرجع سابق ، ص ص 331، 332.

[4] أرسل الأسكندر قبل وفاته بعثات لاستكشاف الجانب الجنوبي والغربي من الخليج وقد وصل أرشياس Archias البحرين وقد ذهب أندروشيدس Anarothenes إلى ما هو أبعد بالشرق، (جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المرجع السابق، ج2 ، ص7).

[5] المرجع نفسه، ص ص 6 ، 7.

في فينيقيا والتي نقلت إلى الفرع الغربي حيث ذكر أن الأسكندر ينوي مرافقة الأسطول في تلك الحملة [1] ذات الطابع التوسعي على الرغم من أنه لم يكن يعلم عن شبه الجزيرة العربية سوى أنها تابعة إلى حد ما لفارس.

ولتنفيذ هذا الأمر قام نيارخوس قائد الأسطول الطواف حول جزيرة العرب من الجانبين، من الخليج العربي وخليج السويس في الأوان نفسه فأبحرت سفنه من السويس جنوباً حتى وصلت إلى اليمن ثم وصلت حضر موت [2].

ومن ناحية أخرى أبحرت ثلاث سفن جنوباً من الخليج العربي، وقد اكتشفت إحدى هذه السفن جزيرة البحرين ثم أخذ في السير حول شواطئ الجزيرة العربية حتى رأس مسندام [3] وكانت الأوامر الصادرة إلى قائد الحملة هو الطواف حول جزيرة العرب إلى أن يصل إلى السويس.[4] وما كانت تلك الرحلة إلا تمهيداً لحملة الإسكندر المزمعة لضم بلاد العرب التي حرص الاسكندر [5] على تنفيذها على الرغم من مرضه الذي أصيب به حيث كان يعمل على

= وايضاً: السيد احمد الناصري: الإغريق تاريخهم وحضاراتهم، الطبعة الثانية، النهضة العربية، القاهرة، ص 553. وأيضاً: سيديو: خلاصة تاريخ العرب، دار الآثار، بيروت، ص 35.

[1] كان الأسكندر ينوي من وراء هذه الحملة ضم بلاد العرب وفك طلاسم وتبرير غموضها عن العالم المسكون(السيد أحمد الناصري،الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ص 553)

[2] المرجع نفسه، ص 533.

[3] قد ذهب هيرون Hieron وهو من مواطني سولي Soli إلى شبه جزيرة مسندم، ومن المشكوك أنه نتى بها وقد توقفت تلك الاستكشافات فجأة مع وفاة الأسكندر نفسه، (جواد علي، المرجع السابق ج2، مرجع سابق ، ص 7).

[4] السيد أحمد الناصري، الإغريق تاريخهم وحضاراتهم، ص 553.

[5] حمل الاسكندر بعد وفاته بناحية السواد وهو يريد الإسكندرية في تابوت من ذهب، (الطبري، مرجع سابق، ص 572).

تجهيز الحملة ومناقشة الضباط المشرفين عليها حتى أقعدته الحمى عن العمل.[1]، وأحس من نفسه بالموت فدعا عبيده الكبراء الذين نشأوا معه منذ الصبا فقسم مملكته بينهم في حياته، وكان مُلك الإسكندر اثنتي عشرة سنة.[2]

وخلاصة القول فقد شرح الكاتب أريانوس Flavius A rrianus المولود سنة (95 ب ، م) والمتوفي سنة (175 ب، م) الأسباب التي حملت الإسكندر على التفكير في الإستلاء على جزيرة العرب وعلى بحارها في الكتاب السابع من مؤلفه Anabasis Alexanari فذكر أن هناك من يزعم أن الإسكندر جهز حملته البحرية لأن معظم القبائل العربية لم ترسل إليه رسلاً للترحيب به.

وقد ذكر (أريان) أن السبب الحقيقي الذي حمله على ذلك يكمن في رغبته في اكتساب أراضي جديدة، كما ذكر أيضاً: أن العرب كانوا يتعبدون لآلهتين هما " أورانوس Uranus "و" ديونيسوس Dionysus " وجميع الكواكب وخاصةً الشمس، وأراد الإسكندر لما سمع بذلك أن يجعل نفسه الإله الثالث للعرب، و ذكر أيضاً: أنه سمع ببخور بلاد العرب وطبيعتها وحاصلاتها الثمينة وسعة سواحلها التي لا تقل مساحتها عن سواحل الهند، فأهاجت فيه هذه الأخبار الشوق إلى الإستيلاء عليها[3].

ومما لاشك فيه أن الاسكندر قد أحاط من خلال تلك البعثات الاستكشافية بالكثير من معالم شبه الجزيرة العربية وطبيعة مناطق إنتاج

---

[1] جايمس هنري براستد ، مرجع سابق، ص 311، 332.

[2] الكتاب المقدس، الأسفار القانونية التي حددها البروتستانت، الآية 6، 7، 8، 9. مطرانية بن اسويف والبهنساء، ص 218.

[3] جواد علي، المرجع السابق ، ج2، ص ص 5 ، 6 .

البخور، إلا أن تلك البعثات لم يعقبها نتائج مثمرة وذلك على الرغم من تلك الاستعدادات التي أبداها الاسكندر فموته المفاجئ وتنازع قواده من بعده وانقسامهم قد حال دون تنفيذ ما كان ينوي القيام به.

المبحث الثاني
الأطماع البطلمية والسلوقية

أولا: الأطماع البطلمية:-

ثانياً: الأطمـــاع السلوقيـــة:-

المبحث الثاني
الأطماع البطلمية والسلوقية

أولا: الأطماع البطلمية:-

1- بطلميوس الثاني وصراعه مع دولة الأنباط:-

لم تتوقف الأطماع الإغريقية في شبه جزيرة العرب على الرغم من فشل المحاولات العديدة التي قاما بها من سبقوهم من القواد حيث قام بطلميوس الثاني[1] (فيلادلفوس) بمحاولة السيطرة على التجارة الشرقية التي استهلها بإخضاع قبائل أدومايا والبحر الميت وشرق الأردن لسلطانه واتجاهه إلى ضرب الأنباط وجيرانهم محاولاً السيطرة على شبه الجزيرة العربية مقتفياً أثر أبيه في القيام ببحوث كشفية لمعرفة موارد الثروة المتوافرة بشبه الجزيرة العربية ومحاولة السيطرة عليها [2].

وعلى إثر هذه الغارات المتواصلة قام بطلميوس عام 273 ق.م بتحصيناته اللازمة لحماية هيروبوليس في الوقت الذي لم تنجح فيه التحصينات لصد هجمات الأنباط على قواتهم في عدم قدرته لمقاومتهم المستمرة استبدل فيلادلفوس سياسة العداء [3] نحو الأنباط بسياسة سلمية، وقد أدت هذه السياسة إلى إلحاق أضرار فادحة بالأنباط وبغيرهم من

---

[1] يروي كوزنيفول وجود تجارة بحرية نشيطة حيث قام فيلادلفوس بحفر القناة بين النيل والبحر الأحمر والذي يؤكد وجود هذا النشاط التجاري هو تأمين طريق البخور ليضمن جانباً كبيراً من التجارة الشرقية إلى مصر دون وساطة النبطيين الذين كانوا يجنون أرباحاً طائلة من وراء تلك التجارة، (إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج1، ص 53).

[2] المرجع نفسه، ص 111.

[3] حيث اتفق فيلادلفوس مع المدن الفينيقية على نظام مرضي فيما يتعلق بالتجارة الشرقية وذلك فإن وثائق زينون تشير بكثرة إلى شراء سلع من القوافل في فلسطين كما تشير أحياناً إلى عقد صفقات مع النبطيين ويجمع معاصري فيلادلفوس أن الأنباط كانوا يجنون أرباحاً طائلة من تجارة القوافل لمساعدة المدن الفينيقية (إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ج2، الأنجلو المصرية ، 1995 ، ص 55).

العرب الذين كانوا يتاجرون في البحر الأحمر، الأمر الذي دفع الأنباط إلى التحرش بسفن البطالمة بمهاجمتهم السفن التي تتجه نحو مصر وبأخذ ما فيها.[1]

2- انتصاره البحري الكبير على السفن النبطية:-

في الوقت الذي قام فيه بطلميوس بإخماد تحركات الأنباط العسكرية التي كانت تقلقه على الدوام جراء الخسائر التي ألحقت به بمهاجمتهم المراكب الإغريقية، الأمر الذي زاد إصراره في الحرص على القضاء على هذه القوات، وذلك بإدخاله على السفن الإغريقية التحصينات الفنية والابتكارات التي تمكنها من الانتصار وكبح جماح غاراتهم المستمرة على السفن الإغريقية مع قوات قادرة على حمايتها [2]. بعد الإصلاحات الكبيرة التي قام بها بطليموس الثاني حيث أسكن بعض الجاليات الإغريقية الذين كانوا يعملون في البحر في بعض الموانئ مثل ميناء أجرا وغيره[3] أدى هذا إلى غضب الأنباط والسلوقيين معاً فشنت الزوارق النبطية الكثير من أعمال القرصنة ضد السفن البطلمية [4] التي على أثرها قام بطليموس الثاني بإجراءات قوية حيث قام بهزيمة الأسطول النبطي سنة 278 – 277 بإخضاع قبائل أدومايا والبحر الميت وشرق الأردن لسلطانه [5].

وبهذا التقدم ومع هذه الاستعدادات لم يكن من السهل التغلب عليهم كما قام بطلميوس فلادلفوس في هذا الاتجاه أيضاً ببناء مدينة بيرينيكي

---

[1] جواد علي، المرجع السابق، ج3، ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

[3] السيد أحمد الناصري، الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة، الكتاب الثاني، الرياض، 1984، ص 410.

[4] محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، المعرفة الجامعية، الإسكندريه، 1988، ص ص 506، 507.

[5] إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج1، ص 111.

Berenice على خليج العقبة *Atlantic Gulf* لحماية التجارة والسفن من تعرض الأنباط، ولعل ميناء " أمبلونه *Amplone* " الذي أسس بجزيرة العرب على ساحل البحر الأحمر تجاه (العلا) من المواضع التي أنشئت لهذه الغاية، وبهذا استطاع الإغريق السيطرة على البحر والطريق التجارية القريب منه ليتمكنوا من ضمان الحصول على حاجاتهم بشراء ما يريدون من حاصلات الجزيرة ومن بيع ما يريدون بيعه في هذه الموانئ. [1]

وعلى الرغم من انتصار البطالمة الساحق على القوات النبطية ومنعها من مواصلة غاراتها، لم يتوقف الأنباط عن مواجهة الجيوش البطلمية ومنعها من التوسع والسيطرة في شبه الجزيرة العربية واقتلاعهم منها، وذلك باغتنام فرصة انشغال بطلميوس بالحروب مع سلوقي سورية عادوا إلى مهاجمة سفن البطالمة [2] والسفن الذاهبة والآتية من مصر [3].

يرى الباحث أن هذا الإصرار المنقطع النظير من قبل الإغريق والموجه إلى ضرب الأنباط في عدة أماكن راجع إلى حرص بطلميوس الثاني على حماية الجانب السياسي للدولة البطلمية من التأثر وذلك بالسيطرة على شبه الجزيرة العربية، واحتكار التجارة الشرقية التي يعتمد

---

[1] جواد علي، المرجع السابق، ج3، ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

[3] استمر البطالمة في سياساتهم ومشروعاتهم الرامية إلى إحكام السيطرة على البحر الأحمر وتجارة البلاد الحارة أضراراً خطيرة بالتجارة العربية، ولم يستطع العرب التغلب عليهم بفضل ما أدخلوه على سفنهم من تحصينات فنية وما خصصوه من قوات لحمايتها من التعرض لسفن العرب، وقد ابتنى بطلميوس فيلادلفوس مدينة (Berenice) على خليج العقبة لحماية السفن من تعرض النبط ولعل ميناء أمبلون (Ampelone) على ساحل البحر الأحمر من المواضع التي أنشئت لهذه الغاية وقد سيطر الإغريق على البحر والطريق التجاري القريب منه (المرجع نفسه، ص 21).

عليها العرب كمصدراً أساسياً لهم، وذلك بحرصه على توفير حماية اقتصادية واجتماعية أيضاً لاستمرار دولتهم قوية وقادرة على البقاء.

3- إرساله لبعثات استكشافية إلى الساحل الغربي لشبه الجزيرة العربية :-

لقد أوفد البطالمة سلسلة من البحوث الكشفية لمعرفة الشواطئ والشعوب وموارد الثروة أولاً في البحر الأحمر وفيما بعد في منطقة المحيط الهندي التي بعث بها الملك بطليموس الأول[1]، وكانت من بين هذه الرحلات الاستكشافية بعثة أرسطون عام (280 ق م) للكشف عن سواحل البحر الأحمر من السويس إلى المحيط الهندي، وقد عاد أرسطون من أسفاره البحرية بتقديمه تقريراً إلى ملكة بطليموس الثاني (فيلادلفوس) ذكر فيه قوم (ثمود) في جملة من ذكرهم من الشعوب ولعله أول إغريقي ذكرهم وفي أيام (بطليموس فيلادلفوس) كذلك أسست موانئ جديدة على سواحل البحر الأحمر، وأرسلوا السفن فيها وللمحافظة على الطرق البحرية من لصوص البحر بلغت مداها جزيرة (سمقطره) حيث أنشئت فيها جملة مستعمرات إغريقية، وقد بقي الإغريق فيها عصورًا غير أن نزولهم فيها لا يدل على امتلاكهم لها وفي أيام صاحب الطواف حول البحر الأريتري، كانت الجزيرة على حد قول المؤلف في حكم (اليعزوز) ملك (سباتا) أي (شبوة) ويدل هذا على أنها كانت تابعة للعربية الجنوبية، ويظهر أن (بطليموس فيلادلفوس) تعمد

---

[1] Bernard Lewis, The Arabs in History, Hutchinson's University Library Hutchinson House, London, 1950, P. 24.

وأيضاً إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ج3 ، الطبعة الخامسة، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1981، ج3، ص ص 51، 52 .

أيضاً الإلتفاف حول السواحل العربية وضرب الفرس وإلحاق الأذى بهم بأسطول كونه لهذه الغاية.[1]

وقد اختلف العلماء حول سياسة البطالمة الخارجية وتفسيرها، فيرى كورنمان (Kurnemann) أن البطالمة الأوائل كانوا يطمحون إلى بسط سلطانهم على جميع العالم المأهول، أي كانوا كالإسكندر الأكبر يطمحون إلى تكوين إمبراطورية عالمية، ويرى روستوفتزف أن سياسة البطالمة الأوائل كانت سياسة استعمارية إلا أنها كانت دفاعية اقتصادية بحتة، ترمي إلى تكوين إمبراطوية [2]، إلا أن الباحث يرى أن هذه السياسة التوسعية التي قام بها البطالمة في محاولة السيطرة على شبه الجزيرة العربية كانت نابعة من حرصهم على حماية الجانب السياسي لدولتهم وجعله قوياً بدعم الجوانب الأخرى الاقتصادية والاجتماعية وذلك لغرض حماية أكثر قوة تمكنهم من البقاء وتكوين دولة على درجة عالية من الحماية السياسية والاقتصادية والاجتماعية بعد عجزهم في إيجاد وسيلة تمكنهم من صناعة هذه الحماية بالطرق السلمية.

ثانياً: الأطماع السلوقية:-

1- محاولة انطيوخوس الثالث السيطرة على الجرهاء بشرق شبه جزيرة العرب:-

استهلت الأطماع السلوقية في شبه الجزيرة العربية على أثر قيام أنطيوخوس الثالث أحد ملوك الدولة السلوقية الإغريقية التي قامت في بلاد الشام[3] في أواخر القرن الرابع

---

[1] جواد علي، مرجع سبق ذكره، ج2، ص ص 23، 24.

[2] إبراهيم نصحي، ج1، المرجع السابق، ص 52.

[3] سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبهت بالشامات، وقال أهل الأثر سميت بذلك لأنه قوماً من كنعان بن حام خرجوا عند التفريق فتشاؤموا إليها أي أخذوا ذات الشمال فسميت بالشام لذلك، وقال آخرون من أهل الأثر منهم الشرقي: سميت الشام بسام بن نوح عليه

قبل الميلاد [1] بمحاولة السيطرة على الجرهاء لصيت منائها وثروته[2]، الأمر الذي جعله يقود أسطوله عام 205 ق.م ويقطع به نهر دجلة ثم الشط للاستيلاء على المدينة الغنية والحاقها بحكمه [3] وعند نزوله في منطقة Chattenia خطينه [4] الإقليم الثالث التابع لجرهاء وبعد سماع أهل جرهاء بهذه الحملة على بلادهم ما كان بهم إلا بإرسال رسولاً يحمل كتاباً إلى أنطيوخوس يرجون فيه ألا يقضي على ما أعطتهم الآلهة من سلام وحرية فاستجاب إلى الرجاء واكتفى منهم بفدية كبيرة من الذهب والفضة والحجارة الكريمة. [5].

ويرى الباحث أن قبول أنطيوخوس الثالث لرجاء الجرهائيين راجع إلى اعتبار أنطيوخوس الكتاب الذي أرسل إليه بمثابة وثيقة

= السلام، وذلك أنه أول من نزلها (معجم البلدان، الجزء الثالث، ص 354).

[1] منذر عبد الكريم البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص 135.

[2] ذكر الكتاب الأغريق والرومان جرها Gerrha ، وقد ذكره بوليبيوس واغاثرسيدس وارتميدروس من أهل القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، وكانت المراكز التجارية الخطيرة سوقاً من الأسواق المهمة في بلاد العرب وملتقى القوافل من الجنوب والشمال ومرفأ يستقبل مراكب أفريقيا والهند والعربية الجنوبية وقد ذكرة الكتاب جرها Gerrha في القرن الثالث الميلادي وهي مدينة كلدانية تقع على ساحل الإحساء وعرف سكانها بالجرهيين وميناتهم Gerrha ويقول عنها مشربعران Gerrha هي الجرهاء وكانت قائمة بالقرب من العقير أي غرب قطر، وذكر أسترابون فقال أن ميناتها يقع على خليج عميق من خلجان الخليج العربي وبيوتها مبنية بحجارة الملح وأهلها يتاجرون بالطيب والمر والبخور (محمود بهجت ، تاريخ قطر العام، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف، بغداد، 1966، ص 18، 19).

[3] المرجع نفسه، ص 19 ،20.

[4] خطينه من الإقليم الثالث التابع لجرهاء ويعتقد أن هذه المدينة هي مدينة الخط الواقعة في البحرين (منذر البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الأسلام، المرجع السابق، ص 135).

[5] محمود بهجت، تاريخ قطر العام، مرجع سابق، ص 19 – 20.

استسلام من قبل الجرهائيين بدليل عودته إلى سلوقيه وترك أهل الجرهاء.

2- محاولة السلوقيين السيطرة على البتراء وفشلهم في ذلك:-

بعد انقسام إمبراطورية الأسكندر إلى عدة أقسام ووقوع مصر تحت حكم بطليميوس وسلوقس، طمع سلوقس في السيطرة على شبه الجزيرة العربية وقطع التجارة عن منافسيه في مصر لذا توجه لاحتلال بلاد الأنباط التي تسيطر على طريق التجارة البرية، في عام 312 ق .م وجَّه أنطيوغونس [1] خليفة الأسكندر فيلفوس في سورية[2]، حملته على البتراء قوامها أربعة آلاف جندي من المشاة وستمائة فارس جعلها في قيادة صديقه (أثينيوس) *Atheneus* لسيطرة على البتراء. [3] محرضاً إياه بسلب كل ما يمتلكون من ما شبه فسار القائد من مقاطعة أدوم " *Idumaea* " بكل حذر وتكتم لكي لا يعلم أحد من النبط به، وعلى حين غرة باغت قائد الحملة وقواته في منتصف الليل[4] ثم أمر بالإسراع بالرجوع، وفي أثناء عودتهم وقطعهم مسافة مئتي (الستاديون)[5] أضناها

---

[1] أنطيوغونس أحد القادة الأربعة الكبار الذين اقتسموا إمبراطورية الاسكندر الأكبر وكان له حكم آسيا الصغرى (عبد الله الحلو، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، الطبعة الأولى، بيان للنشر والتوزيع، 1999، ص 307).

[2] سورية موضع بالشام بين خناصرة وسليمة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ص 318.

[3] توفيق برو، تاريخ العرب القديم، دار الفكر، دمشق، 1988، ص 101.

[4] إغتنمت الحملة خلو المدينة من الرجال إذ كانوا قد توجهوا إلى إحدى الأسواق التجارية فدخلوا المدينة ونهبوا ما وجدوه فيها من بضائع ومعادن ثمينة وقتلت كل من قاومها من الرجال وأسر خلقاً منهم واستولى على ما وقعت عليه يده من البخور والتوابل.

(المرجع نفسه، ص 110 .

[5] ستاديوم وحدة قياس إغريقية تعادل 87. 184 م ، ث: (محمد المبروك الدويب) الكتاب السابع عشر من جغرافية سترابون ، وصف ليبيا ومصر ، الطبعة الأولى، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2003، ص 19.

التعب ونهكها قطاع الطريق مما اضطرها للتوقف للاستراحة للاستراحة في معسكر أقامته داهمها الأنباط الذين لحقوا بها بعد عودتهم[1] إلى المدينة ومعرفتهم بما حصل بتلقيتهم للغزاة درساً قاسياً [2] فلم يسلم منهم سوى خمسين فارساً [3] هربوا بسلام أثقلتهم الجراح وكان ذلك كما يزعم ديودورس الصقلي بسبب تهاون رجال الحملة بأمر الحراسة وعدم تصورهم ملاحقة النبط لهم وتمكنهم من الوصول إلى مكان إقامتهم في خلال يومين أو ثلاثة، وبعدما ثأر الأنباط لأنفسهم من قائد الحملة الإغريقية وجنوده على بلادهم حاولوا ملاطفة انطيوغونس بتوضيح كامل عن الحادثة [4].

تظاهر أنطيوغونس بجواب كله مجاملات مؤكداً لهم أن قائده أثنايوس Athealos قد قام بهذا التصرف على مسئوليته الخاصة وأنه سينزل به العقوبة التي يستحقها في الوقت الذي كان يضمر لهم الغدر، حيث قام بعد مدة بتهيئة قوة قوامها أربعة آلاف مسلح من المشاة، وأربعة آلاف من الفرسان جعل قيادتها تحت إمرة ابنه[5] (*Demetrius*) للانتقام من النبط بأية طريقة كانت لمحاولة السيطرة على البتراء للمرة الثانية، ولم يقف الأنباط مكتوفي الأيدي لصد هذا الهجوم بقيامهم بالاستعدادات اللازمة لذلك، حيث قاموا بإخراج كل ما هو ثمين من أمتعتهم وحليهم

---

[1] توفيق برو ، المرجع السابق، ص 110. وأيضاً (جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3 ، ص 18)

[2] باغت الأنباط الإغريقيين وهم في حالة استراحة بعد الغرة على البتراء وهم يغطون في نوم عميق فاستردو منهم الغنائم بعدما أبادوهم من استطاعوا من الجنود الإغريق.

[3] المرجع نفسه، ص 19.

[4] توفيق برو، مرجع سابق ، ص 102.

[5] المرجع نفسه، ص 19.

وتجارتهم استعداداً لدفاع[1] عن بلدهم وكذلك إيجاد أماكن للحراسة وضعوا فيها حراساً واجبهم تنبيه النبط حين تبدوا ظاهرة خطر عليهم بإيقاد نيران في مواضع مرتفعة من تلك الأماكن تكون علامة على وجود الخطر [2].

من خلال هذه الاستعدادات التي قام بها النبط[3]، وبذودهم عن مدينهم البتراء، أدرك القائد السلوقي استحالة احتلال البتراء المنيعة ووجد أن لا مطمع له في هذه المملكة حيث أثر الانسحاب مقابل مبلغ من المال اتفق عليه، حيث أخذ بعد ذلك السلوقيون في أثناء القرن الثاني قبل الميلاد باسترجاعهم البلاد السورية التي احتلها البطالمة واتجهوا إلى الأنباط يحسنون علاقتهم بهم لاستمالتهم بعد عجزهم عن تحقيق مطمعهم ببلاد العرب [4].

---

[1] أخذ الأنباط يفاوضون القائد السلوقي حيث عرضوا عليه مبلغاً من المال لقاء الانسحابات حيث أوضحوا إليه صمودهم حتى الفناء التام بمخاطبته بقولهم إذا أبيتم فلن تنالوا غير التعب والفشل بداخله، (المرجع نفسه ، ص 103).

[2] جواد علي، ج3، المرجع السابق ، ص 19.

[3] كان النبط من الشعوب العربية التي جمعت ثروة عظيمة واكتنزت الذهب والفضة بفضل اشتغالها في التجارة وموقعها الممتاز الذي تلتقي عنده جملة طرق تجارية برية كانت عماد طرق القوافل في ذلك الزمن إليها يصل طريق اليمن والعربية الجنوبية المهم الموازي للبحر الأحمر، ومنها يتفرع الطريق إلى مصر والشام وغزة والمدن الفينيقية على البحر المتوسط وإليها يصل طريق تجاري آخر مهم يصل الخليج بمدينة (بطر) ويصل مدينة تجارية أخرى لم يكن شأنها في التجارة أفضل من شأن عاصمة النبط وهي مدينة جرهاء Gerrha على الخليج وقد عمل ملوك النبلاء بكل ذكاء على الاستفادة من هذه الطرق واستغلالها لمصلحتهم ومصلحة مملكتهم، (المرجع نفسه، ص 20).

[4] توفيق برو، المرجع السابق، ص 102.

حيث أرسل على أثر ذلك كما يذكر ديودور الصقلي حملته المؤلفة من أربعة آلاف جندي مشاة وستمائة جندي خيال في زمن أنتيخوناس حاكم سورية سنة 312 ق.م، ولكن الفشل كان حليف هذه الحملة بعد هلاك القسم الأكبر من أفرادها على يد الأنباط، وعلى الرغم من انتصار الأنباط عليهم في هذه الحملة لم يتوقف السلوقيين عن محاولة السيطرة على البتراء بإعادة الكرة عليها بحملة أخرى لعقابهم، حيث تحصن الأنباط في معاقلهم في الجبال والصحاري، ومن هناك فاوضوا السلوقيين للصلح بعد أن تأكدوا أن لا سبيل إلى الانتصار عليهم ودفع لهم مبلغ من المال [1].

وفي أثناء القرن الثاني قبل الميلاد حاول السلوقيون أن يستجلبوا الأنباط إلى جانبهم وتحسنت علاقتهم معهم فعاد الأنباط نشاطهم التجاري مع سورية، وزار تجار منهم بعض الموانئ كصور وقاموا بعقد الصفقات ثم أعقب هذه الفترة فترة ضعف فيها السلوقيون وعم الإضطراب منطقة الشرق الأوسط واستقلت وقامت في فارس الإمبراطورية البارنية (الفرثية) واستقبلت بعض المناطق في شمال الهلال لخصيب وسورية، مما أدى إلى اضطراب الأمن وانتشار الفوضى، وبالتالي ضعف التجارة المارة بالطرق، وقد ساعد هذا الجو الجديد أن تسترد الطرق التجارية المارة في غربي الجزيرة العربية أهميتها وازدهرت البتراء نتيجة ذلك [2].

ويتضح مما سبق أن حرص الإسكندر الأكبر وقواده من بعده في السيطرة على شبه الجزيرة العربية راجع إلى خوفهم[3] من ضعف

---

[1] نبيه عاقل، مرجع سابق ، ص 111.

[2] المرجع نفسه، ص 122.

[3] المخاوف التي يصاب بها الكيان السياسي نوعان: أحداها خوف محمود وهو الخوف الذي بإمكان الكيان السياسي السيطرة عليه وإيجاد السبل الناجعة بالتخلص منه، أما النوع الثاني فهو

الجانب السياسي للدولة الإغريقية من التأثر الأمر الذي جعلهم يتجهون إلى احتكارهم التجارة الشرقية التي يعتمد عليها العرب لحرصهم على توفير حماية اقتصادية واجتماعية لاستمرار دولتهم قوية وقادرة على البقاء في وجه التحديات المحيطة بها في تلك الفترة، في الوقت الذي لم يستطع الإغريق إيجاد وسيلة مناسبة في التوصل إلى استجابة مع الكيانات الأخرى لتدعيم الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لدولتهم.

= خوف غير محمود وهو ليس بالإمكان السيطرة عليه وهو أحد الدوافع المسببة لحدوث الصراع ومبرر للأطماع في ثروات الآخرين بالنسبة للكيان السياسي (حسب اعتقاد الباحث).

الفصل الخامس

الأطماع المكابية والرومانية في شبه الجزيرة العربية

المبحث الأول: الأطماع المكابية في شبه الجزيرة العربية

المبحث الثاني: الأطماع الرومانية في شبه الجزيرة العربية

المبحث الأول

الأطماع المكابية في شبه الجزيرة العربية

أولاً : تهديد هيركانوس لمملكة الأنباط

ثانياً: أرسطو بولس وأطماعه في مملكة الأنباط

ثالثاً: أسكندر جانيوس وأطماعه في مملكة الأنباط

رابعاً: سالومي وتوقف التهديدات المكابية على الأراضي النبطية

خامساً: هيركانوس وأرسطوبولس وتهديد مملكة الأنباط

المبحث الأول

الأطماع المكابية في شبه الجزيرة العربية

شكل اليهود[1] خطراً سياسياً كبيراً على شبة الجزيرة العربية وبخاصة الأجزاء الشمالية منها، منذ منتصف القرن الثاني حتى نهاية القرن الأول ق.م، وكان ذلك بعد نشوب الثورة المكابية [2] عام 167 ق.م وتأسيس دولة يهودية مستقلة عن الحكم السلوقي[3]، وقد تواصلت تلك التهديدات اليهودية حتى مع انتهاء الحكم المكابي عام

---

[1] هو مصطلح يستخدم للدلالة على من يؤمن بالديانة اليهودية وأصله نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب عليه السلام، والذي يعود إليه سبط يهوذا، وقد ظل هذا الاستخدام في هذه الحدود حتى السبي البابلي حين انتهي الوجود السياسي لمملكة يهودا التي كانت قد نشأت على إثر مملكة داود وسليمان إلى مملكتين إسرائيل في شمال ويهودا في الجنوب وكانت نهاية يهودا على يد نبوخذ نصر سنة 586 ق.م وبعد إنتهاء مملكة إسرائيل أصبح المتبقون في فلسطين بعد السبي البابلي من صفة يهوذا فقط فربما كانت هذه هي البداية التاريخية لاستخدام كلمة يهوذي التي حلت محلة الاسم (عبري) وكان يهودي يشمل كل الإسرائليين ويستخدم للدلالة عامة على نسل يعقوب عليه السلام.

(محمد خليفة حسن أحمد: رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته،جامعة القاهرة، 1995، ص 222).

[2] اشتهرت الثورة المكابية بهذا الاسم نسبة إلى يهوذا أحد أبناء متيتا بن يوحنا بن سمعان كاهن من بني يوياريت، (الكتاب المقدس: الأسفار القانونية التي حذفها البروتستانت، مطرانية بني سويف والبهسناء، سفر المكابيين الأول، الآية " 2 ، 5 " ، ص 222).

[3] وقد تمكن الثوار المكابيين بقيادة ماتاتيس وأبنائه من بعده من الحصول على الاستقلال عن الحكم السلوقي عام 141 ق.م والاعتراف بسمعان بن متيتا حاكماً مستقلاً، (عبد الحميد زيدان: القدس الخالدة، مرجع سابق، ص ص 111، 112. وأيضاً: فليب حتي، " ت: (جورج حداد وعبد المنعم رافع) "، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، دار الثقافة بيروت، الجزء الأول، 1999، ص 225. وأيضاً: أندريه لومير: " ت: (أنطوان الهاشم)، تاريخ الشعب العبري، عويدات للنشر والطباعة، بيروت لبنان، 1999، ص 77).

39 ق .م وسيطرة الرومان على أورشليم[1]، وتعيينهم لهيـــردوس مـــن (38- 4) ق.م حاكماً تابعاً لهم [2].

وقد توجـــه اليهـــود المكـــابيون عندئـــذ بـــالطمع فـــي مملكـــة الأنباط التي أسست في القرون الأخيرة السابقة على ميلاد المسيح وذلك على أنقاض المملكة الأدومية[3] في شمال شبه الجزيرة العربية وجنوب فلسطين وبلاد الشام بعد اتحاد قبائلها وإنشاء مدن وقرى وتأسيس مملكة ديمقراطية على أنقاض المملكة الأدومية[4] وأول ملوكها كـــان الحـــارث الأول[5] وقد حكم في سنة 169 ق.م وقد بلغت فـــي قوتهـــا أن أخافـــت

---

[1] هو اسم للبيت المقدس بالعبرانية إلا أنهم يسكنون اللام فيقولون أورشليم (يـــاقوت الحمـــوي: معجم البلدان، دار الكتاب العلمية، بيروت، الجزء الأول، ص 331).

[2] عبد الحميد زيدان: القدس الخالدة، الهيئة المصرية للكتاب ، 1974، ص 112.

وأيضاً: الســـيد محمـــد الســـعيد: السياســـة الخارجيـــة لهيـــرودوس الكبيـــر (38- 4 ق.م)، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد (48)، 2002، ص 63.

[3] انظر للقرآن الكريم: سورة البروج: التي ورد بها قصة أصحاب الأخدود حيث لم يقتصر قيام ممالك لليهود على شمال البلاد العربية فقط، بل دخلت اليهودية إلى اليمن في عهد الملك اليمنـــي يوسف ذو نواس وبلغ من نفوذهم أنهم نشروا المسيحية وأحرقوهم في الأخدود وجـــاءت قصـــة أصحاب الأخدود في سورة "البروج" (الآيات 4 – 9) والمتمثلة في قوله تعالى: "قتـــل أصـــحاب الأخدود، النار ذات الوقود، إذ هم عليها قعود، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود، وما نقمـــوا منهم إلا أن يؤمنو بالله العزيز الحميد، الذي له ملك السموات والأرض، والله على كل شئ شهيد". صدق الله العظيم.

[4] الأدميون شعب من نسل عيسو الابن البكر لإسحاق كان يسكن بلاد أدوم الواقعة جنوب بـــلاد شرق الأردن الحالية والتي كانت تضم سلسلة المدن الممتدة شرق وادي عربه وكانت بـــلاد أدوم تسمى في عهد الحوريون الذين سبقوهم في سكناها (سعير) وقد انتقل جدهم عيسو بأهله وجماعته من أرض الكنعانيين ليعيش بأرض سعير ولما قويت شوكة احفاده الذين عرفوا باسم الأدوميـــين طردوا الحوريون من سعير واحتلوا أرضهم كانت عاصمتهم بصرى ومن مدنهم الشهيرة ســـلاح (سلع) وايلات (ايلا). (السيد محمد السعيد، علاقات الأنبـــاط السياســـية مـــع الكيـــان اليهـــودي بأورشليم، المرجع السابق، ص3).

[5] هو أول ملوك النبط ورد ذكرهم في كتب التاريخ وفي السفر الخامس من أسفار المكابيين هو الملك Aretas أريتاس الأول أو الحارث وكان معاصر لأنطيوخس الرابع السلوقي ملك ســـوريا

اليهود[1] وبقية الأمم المجاورة بمن فيهم روما من اقتلاع مستعمراتها في الشرق ولقد تصدت مملكة الأنباط بقوة للأطماع المكابية المتوالية والتي نوضحها خلال المعطيات التالية:-

أولاً : تهديد هيركانوس لمملكة الأنباط :-

قام يوحنا هيركانوس ابن سمعان الكاهن الأعظم الذي انتخب عام 141 ق.م حاكماً على اليهود بعد الاستقلال الذي منحه لهم الملك

= وبطلميوس فيلوماتر ملك مصر (السيد عبد العزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، الجزء الأول، 1967، ص 163).

[1] غير أن الباحث يرى أن العلاقات كانت في بداية الأمر علاقات ودية بدليل أن الملك النبطي "الحارث الأول" (169 – 146) وكان يدعى عند اليهود أرتياس"Aretas" ملك العرب الذي كان معاصر لمؤسس الأسرة المكابية أن الأسرتين قد بدأتا عهدهما كحليفين ضد ملوك سوريا السلوقية كما وقف أرتياس "كذلك إلى جانب المكابيين في ثورتهم ضد السلوقين (محمد بيومي مهران: تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الأسكندريه، 1988، ص ص 507 – 508). (عبد الله خليفة الخياط، تاريخ العرب قبل الأسلام، الجامعة المفتوحة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1992، ص 328. وأيضا (نسيب وهيبه الخازن من الساميين إلى العرب، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1979، ص 140.

وذلك نكاية في السلوقيين أعداء الأنباط ويرى بعض الباحثين أن العلاقات بين اليهود والأنباط كانت من البدء علاقات عدائية وقد أستند في ذلك على ما ورد بسفر المكابيين الثاني اصحاح المكابيين، آية (9)، وعن رفض الحارث الأول إيواء الكاهن الأعظم ياسون أثناء صراعه ضد أنتيوخس الرابع (السيد محمد السعيد: علاقات الأنباط السياسية مع الكيان اليهودي بأورشليم طبقاً للنقوش المسندية ص 5).

والباحث لا يميل إلى تأييد هذا الرأي لعدة عوامل يكمن أولها في أن رفض الحارث الأول إيواء ياسون ربما كان بدافع خوفه من بطش أنتيوخس الرابع لاسيما أن دولة السلوقيين حين ذاك كانت على قدر كبير من القوة إضافة إلى هذا فلا يمكن تفسير رفض إيواء الحارث الأول لياسون هو كراهيته لليهود بصفة عامة ولكن ربما هذا يعود إلى عوامل شخصية بين الرجلين لا يمكن أن نفهمها على أنها كراهية بين شعبين علاوة على ما سبق فإن السيد محمد السعيد قد تجاهل أن حادثة عدم إيواء الحارث لياسون كانت قبل نشوب الثورة المكابية ومن ثم فلا يمكن اعتبار العلاقات النبطية المكابية في بداية الثورة علاقات سيئة. وعليه فالباحث يؤيد الرأي الذي يشير إلى وجود علاقات طيبة بين اليهود والعرب الأنباط قبيل قيام الثورة المكابية.

السلوقي ديميتريوس الثاني نيكسانور (146-138 ق.م) بتوسعه العدواني حينما هاجم بلاد الأنباط واستولى عام (112 / 111 ق.م) على مدينتي أدورا " ومريزا " وأجبر سكانها على الاختتان واعتناق اليهودية، وقد أشار إلى ذلك يوسفيوس بقوله: " ثم مضى هيركانوس إلى بلد أدوم التي هي جبال الشراد بلد العيس ففتح بعض حصونها، وخربها وقتل جماعة منهم فلما طلبوا منه الأمان أمنهم ووافقهم على خراج يحملونه إليه وألزمهم أن يختتنوا ويستشرعوا بما فرضته التوراة فقبلوا ذلك والتزموه " [1].

في هذا الصدد لم يذكر يوسفيوس موقف الحارث الثاني من تلك التوسعات العدوانية لهيركانوس في الأرض النبطية، بالرغم من أن دولة الأنباط كانت حينذاك على قدر كبير من القوة والبأس بدليل أنها تصدت فيما بعد للأسكندر جانيوس الذي يعد أقوى الملوك المكابيين وكذلك قهرت السلوقيين واستولت منهم على أهم مدنهم ألا وهي دمشق ولذا فلعل ما يفسر ذلك الموقف السلبي للحارث الثاني أمام توسعات هيركانوس ببلاده أن هيركانوس كان مدعماً حينما قام بهذا العمل بتأييد من الرومان، وذلك يتضح فيما أشار إليه يوسفيوس عن وجود اتصالات وديه بين هيركانوس وروما، وأنها قد اعترفت به ملكاً لليهود المكابيين بأورشليم وذلك خلال إحدى الرسائل التي بعث بها مجلس الشيوخ إليه، التي أوردها يوسفيوس، ورغم أن روما في تلك الفترة لم يكن لها سلطان على سورية [2] فإن قوتها الهائلة التي ملأت حينئذ أصقاع العالم القديم كانت

---

[1] محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ج2، 1999، ص ص 999، 1000.

[2] عكاشة علي وآخرون، الإغريق والرومان، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربدا، 1991، ص 192.

كفيلة بوضع الحارث الثاني في هذا الموقف السلبي تجاه رعاياه في تلك المدن [1].

ثانياً: أرسطو بولس وأطماعه في مملكة الأنباط:-

واصل أرسطو بولس السياسة العدائية نفسها شأنه شأن أسلافه من قبل ضد الأنباط وقد كان حاكماً متسلطاً، ولكن فترة حكمه كانت فترة قصيرة جداً لم تتجاوز العام الواحد[2] وذلك خلال الفترة ما بين (104- 103) ق.م والتي رسخ فيها من سيطرته على بلدتي أدورا وميلزا، وذلك بأن بعث أخيه أنتيقولس بقوة عسكرية أكدت سيطرته على هاتين المدينتين [3].

ثالثاً: أسكندر جانيوس وأطماعه في مملكة الأنباط:-

يعد أسكندر جانيوس من أخطر الملوك المكابيين تهديداً لمملكة الأنباط، وقد تولى الملك فيما بين عامي (103- 76 ق م)، وذلك بعد وفاة أخيه أرسطو بولس، وكان ذا طموحات واسعة ففي عهده بلغت الدولة المكابية في اتساعها ما يعادل مملكة سيدنا داوود عليه السلام[4]، وقد خاض لمدة سبعة وعشرين عاماً معارك عديدة تمكن خلالها من توسيع مملكته على ذلك الشكل الكبير ومن أجل طموحاته أقدم على تكوين جيش كان قوامه من المرتزقه الإيزديين والقيلقيين.[5]

---

[1] السيد محمد السعيد، مرجع سابق، ص ص 10،11.

[2] المرجع نفسه، ص 6،7.

[3] محمد بيومي مهران، ج2، مرجع سابق، ص 1000.

[4] Bevan, E.R. ' The jews, The Cambridge Ancient History Vol. IX, Cambridge university press edited by Cook, S.A and others 1932. P.399.

[5] اندريه روميز، تاريخ الشعب العبري، ت: (أنطوان الهاشم) ، عويدات للنشر والطباعة، بيروت لبنان 1999، ص 80 . وأيضا: حلمي محروس إسماعيل : الشرق العربي القديم وحضاراته ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 257.

وأخذ من خلاله يهدد جيرانه، ولاسيما الأنباط وقد استهل ذلك باستلائه عام 96 على مدينة غزة، ويرى الباحث أن سبب استلائه على تلك المدينة يكمن في رغبته في إيجاد منفذ بحري لاسيما، وأن مدينة أورشليم مدينة داخلية ليس لها ميناء ويستند الباحث في ذلك على أن المكابيين كان لهم اهتمامات بحرية منذ قيام ثورتهم في مدينة مدين [1]، حيث كشف هناك على رسوم لسفن محفورة على جدران مقابر الأسرة المكابية نفسها بمدين [2] فضلاً عن ذلك فإن استيلاءه على مدينة غزة تمثل للمكابيين وزعيمهم أسكندر جانيوس ضربة قاصمة لخصومه الأنباط، وذلك لوقوعها في طريق القوافل التجارية لدرجة أن هذه المدينة كانت تعرف حينذاك برأس طريق البخور [3].

ومن الغريب أن الأنباط لم يحركوا ساكناً عند مهاجمة اسكندر جانيوس وسيطرته على تلك المدينة التي تمثل مكانة كبيرة في الاقتصاد النبطي رغم استغاثة أهالي تلك المدينة بالحارث الثاني ملك الأنباط [4]، الذي وقف موقفاً سلبياً تمثل في عدم إنقاذه لتلك المدينة وحمايتها من

---

[1] تتميز أرض مدين بموقعها الجغرافي في شمال غربي الجزيرة العربية في مكان استراتيجي يقع على مشارف النقاء الهلال الخصيب بشبه جزيرة سيناء ووادي النيل الأدنى من ناحية أخرى كما تطل على خليج العقبة والجزء الشمالي الشرقي من البحر الأحمر ولذلك كان لهذه المنطقة نشاطها التاريخي في النطاق البحري وقد تعددت الأراء بالنسبة لأصل هذه التسمية ويتجه الرأي الكلاسيكي إلى أن هذا الاسم يعود لاسم مديان أو مدان أحد أبناء إبراهيم عليه السلام والبعض يرجعه إلى أصول مصرية هيروغليفية. (رشيد الناظوري: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني الجزيرة العربية قبل الإسلام حول أرض مدين من حيث تحديد موقعها ودورها التاريخي، 1984 ص 71.

[2] عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية، والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، 1999، الطبعة الأولى، ص 212.

[3] السيد أحمد الناصري، الروم والمشرق العربي، مركز النشر، جامعة القاهرة، 1993، ص4.

[4] Jean. Stracky, J, " The nabatata taeans: A Historical, The bibliotic chaeologist. No.4, The Amerian Schools, of 1955 P.89.

أطماع هذا المكابي مكتفياً بتقديم بعض المؤن لأهلها أثناء حصار اليهود لها [1] .

ويفسر بعض المؤرخين عدم إنقاذ الحارث الثاني لهذه المدينة أن غزو المدينة قد تزامن مع وفاة الحارث الثاني مباشرة ويستندون في ذلك إلى انشغال الأنباط عن موازرة تلك المدينة باعتلاء (عبادة) الأول عام (96 – 87 ق.م) لعرش دولة الأنباط خلفاً له [2].

وإن كان هذا الرأي لا يميل إليه الباحث، فلا يمكن للأنباط أن يفضلوا خطورة استيلاء أسكندر جانيوس لغزة على مجرد انشغالهم بتنصيب ملك جديد، وعلى هذا يرى الباحث أن أسكندر جانيوس يمكن أن يكون مستنداً على تأييد روماني له ما حال دون التدخل النبطي من الحارث الثاني، بدليل ما أورده يو سفيوس عن وجود اتصالات ودية بين هيركانوس و روما وإنها قد اعترفت به ملكاً لليهود بأورشليم وذلك من خلال إحدى الرسائل التي بعث بها مجلس الشيوخ إليه والتي أوردها يوسوفيوس.

ولكن يبدو أن الرد النبطي قد أتى بعد عصر الحارث الثاني بقيام عبادة الأول النبطي (Obodos)، الذي خاض سنة 90 ق.م معركة على الضفة الشرقية من نهر الأردن ضد المكابيين، كتب له فيها الفوز ومهدت لاستيلائه على حوران، وقد أدى انكسار المكابيين هذا إلى تشتت شمل مملكتهم، وإلى قيام الثورات العديدة على ملكهم اسكندر جانيوس داخل

---

[1] محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ج2، ص ص 1002 – 1003.

[2] حلمي محروس إسماعيل ، الشرق العربي القديم وحضارته، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 257.

مملكته [1]، ما اضطره إلى محاولة كسب ود جيرانه فتنازل لعبادة النبطي عن مأب وجلعاد ليأمن على ما تبقى من مملكته.[2]

وقد شجعت تلك الانتصارات الأنباط على الاستمرار في إعاقة التوسعات المكابية التي قد تحدث بين حين وآخر إلى إعداد العدة والاستعداد إلى ضرب المكابيين.

حيث قام الحارث الثالث فيما بعد بمهاجمة الأراضي اليهودية، واشتبك مع قوات جانيوس في معركة أديدا عام 83 قبل الميلاد، التي انتهت بانتصار الحارث الثالث في هذه المعركة [3].

ومن الواضح أن هذه الانتصارات المتوالية للأنباط على خصمهم المكابي وخاصة في اديدا لم تكن الفاصلة في كبح أطماع إسكندر جانيوس على الأراضي النبطية، حيث قام بعد ثلاثة أعوام بمهاجمة بلاد الأنباط واستلائه على مؤاب وجلعاد مرة أخرى وكانت آخر الهجمات المكابية في عهد هذا الملك [4].

---

[1] نبيه عاقل، مرجع سابق، ص ص 113 - 114. وأيضاً: محمد بيومي مهران، ج2، مرجع سابق، ص 1003.

(2) Jean Stracky Op.cit, p 89.

[3] Josephus, Jewish Antiquities, Translated by Marcus, R Vol. VII, BK , 3rd , London , 1963, p 431.

[4] السيد محمد السعيد، مرجع سابق، ص 20 .

رابعاً: سالومي وتوقف التهديدات المكابية على الأراضي النبطية:-

بعد أعتلاء سالومي الكسندرة الحكم (76ـ67 ق م) خلفاً لزوجها الكسندر جانيوس Alexandr jani أخذت العلاقات المكابية السياسية في التحسن مع دولة الأنباط وملكها الحارث الثالث و إن كانت فيما قبل علاقات عدائية تتسم بالمصادمات الدامية ولعل هذا التحول الكبير يرجع في المقام الأول إلى ما تعرضت إليه الساحة السورية من تطورات سياسية خطيرة تمثلت في الغزو الأرميني لهذه المنطقة بزعامة ثيغران أو ديكران " الذي بلغت في عهده المملكة الأرمينية ذروة قوتها و قد اندفع هذا الملك الأرميني مكتسحاً سوريا الشمالية و كيليكية عام 83 ق.م التي كانت تحت حكم السلوقيين وأخذ بعد ذلك يعد العدة للسيطرة على باقي سوريا.[1]

أمام هذا الخطر الداهم المهدد للطرفين اليهودي والأنباطي كان من الطبيعي أن ينبذوا الخلافات والصراعات الدائرة بينهما ويوحدوا جهدهم لمواجهة هذا التهديد الأرميني فأرسلت الكسندرة من أجل ذلك عام 75 ق.م إلى الحارث الثالث ملك الأنباط تعرض عليه الصلح والتحالف في ظل التعاون المشترك عند تعرض أي طرف منهما للخطر الأرميني، وبالطبع رحب الحارث كثيراً بذلك لأنه هو الآخر يخشى على مملكته من هذا الخطر ومع عام 70 ق.م تزايدت تلك المخاوف اليهودية النبطية حين تقدم ثيغران نحو جنوب سوريا بجيش قوامه 30000 مقاتل فارتعد كل من الأنباط واليهود حتى إن الأنباط سحبوا قواتهم من مدينة دمشق[2].

---

(1) عبد الوهاب المسير، مرجع سابق، ص 212.

وأيضا: السيد محمد السعيد ، مرجع سابق، ص 20.

(2) جدير بالذكر أن دمشق قد وقعت تحت سيطرة الأنباط في عهد الملك الحارث الثالث والذي يعد عصره من أزهى العصور النبطية حيث تحقق في عهده بالمملكة الإتساع والمجد والانتصارات على القوى المعاصرة الكبرى كالسلوقيين واليهود وانتصاره على

غير أن ذلك التحالف لم يدم طويلاً بين الطرفين حيث حدث، وأن أنسحب الملك الأرميني من سوريا بعد قيام الرومان بالاستيلاء على عاصمة ذلك الملك الأرميني تغيرانوس [1].

خامساً: هيركانوس وأرسطوبولس وتهديد مملكة الأنباط:-

عادت التهديدات المكابية لمملكة الأنباط بمجرد زوال الخطر الأرميني عن فلسطين، وموت سالومي التي كان لها ولدان هما هيركانوس وأرسطو بولس وقد تولى الأخ الأصغر أرسطو بولس، لأن أخاه كان يفتقد إلى القدرات التي تؤهله لكي يصبح ملكاً فكان خجولاً ضعيف الشخصية ولا يملك حتى القليل من الرؤية السياسية، ولذا فقد عينته سالومي منصب الكاهن الأعظم[2] وقد استمر هذا الوضع قائماً حتى تدخل أنتيباتر[3] وهو شخص أدومي كان مستشار لهيركانوس [4] فأشعل الصراع بين الأخين.

وفي ظل هذا الصراع بين الأخين حاول الأنباط استغلال ذلك لاسترداد ما سلبه إسكندر جانيوس من أرض نبطيه، وقد اغتنموا الفرصة

= السلوقيين وملكه أنطيوخس قرب ساحل حيفا سنة 86 ق.م، وقد دفع هذا النصر سكان دمشق بدعوة الحارث القدوم إلى بلدهم واعتلاء عروشها ليتخلصوا من الحكم الأجنبي وعلى إثر هذه الدعوة وتلبية الحارث لهذه الدعوة خضعت له دمشق والمناطق المجاورة لها كمنطقة البقاع وذلك سنة 85 ق.م حيث لقب بلقب فيليهيلي.

(Bowersock, G.W.A. Reporton Arabia Provincia. The journal of reman studies, Vol. LXI, The society for promotion of Reman Studies, London, 1971, P. 223).

(1) Jean Starcky, Op.cit , P.91

(2)Goldin, J, The period of the Talmuo (135 B.c.e, The Jews, Their history, culture and Religion, Vol I, New york, 1949, P121.

(3) السيد محمد السعيد، مرجع سابق، ص 22.

(4) Thomas Wright, Early Christianity in Arabia, London, 1855, P. 70.

حينما استعان بهم هيركانوس عن طريق أنتيباتر[1] صديق الحارث الثالث [2] لمناصرته على أرسطو بولس الذي اغتصب العرش من أخيه الأكبر هيركانوس، وقد لبى الحارث الثالث هذا المطلب، وحدث بعد ذلك كما يذكر يوسفيوس إن خرج ملك الأنباط الحارث، ومعه هيركانوس بجيش كبير قوامه 50 ألف من الفرسان المشاة لضرب أرسطو بولس وقد حدث أثناء توجههما أن انحاز إليهما الكثير من قوات أرسطو بولس الذي فر إلى اورشليم وتحصن بها [3] وكادت أن تسقط تلك المدينة التي هددت كثيراً الكيان النبطى لولا قدوم بومبيوس عام 64 ق.م وطلب من الأنباط الانسحاب إلى بلادهم [4] وطبقا كما يشير إليه يوسفيوس أثناء انسحاب الحارث النبطي بقواته تعقبهم أرسطو بولس ودارت معركة عنيفة بينه وبين الأنباط تعرف باسم معركة (بابسيرون) انتصر فيها أرسطو بولس.

ومما سبق يتضح مدى خطورة المكابين في تهديد مملكة الأنباط التي تصدت بشجاعة أمام لتلك التهديدات التي ظلت قائمة بعد سقوط المملكة المكابية واستيلاء الرومان عليها، وتعيينهم لهيردوس تابعاً لهم عليها عام (38 ق.م) وقد استمر العداء اليهودي قائماً خلال عهد هيردوس ويعود ذلك إلى عوامل عديدة لعل أهمها يكمن في كراهية

---

[1] يعود في أصوله للأدوميين وكانت تربطه علاقات طيبة بالأنباط فهو متزوج من فتاة نبطية تدعى كيبروس Ceperos كانت ابنه لأمير نبطي نجلت له لربعة أولاد وبنتا، (حواد علي، ج3، ص 35).

[2] , Thomas Wright, T., Early Christianity in Arabia, Ibid, p.70

(3) نبيه عاقل، مرجع سابق، ص 115. وأيضاً السيد محمد السعيد، مرجع سابق، ص 23.

(4) Andrew Crichton, History of Arabia, Anciewnt 1977, and modern, Vol I, Edinbu rgh, 1833, p. 145.

هيردوس للأنباط[1] رغم وجود علاقة مصاهرة ونسب بين الطرفين حيث إن أمه التي تدعى كبيروس كانت ابنة لأمير نبطي تزوجها والده انتيباتر وقد زاد هذا العداء[2] بصفة خاصة حينما تولى سليوس منصب الوزارة بدولة الأنباط واستبد بالحكم نظراً لضعف شخصية الملك النبطي عبادة الثاني.

ولعل هذا العداء قد بدأ مع الغزو الفارسي لأورشليم سنة 40 ق.م[3] حينما رفض مالك الأول إيواء هيردوس وإخوته في بلاده، وهدد بتسليمهم إلى الفرس[4] وأيضاً كما يعتقد الباحث أن هيردوس كان لديه نوايا توسعية يأمل خلالها توسيع مملكته على حساب جيرانه الأنباط.

وقد تمثل ذلك التهديد اليهودي للأنباط خلال مظهرين مهمين أولهما صراع عسكري والآخر عبارة عن مؤامرات ودسائس أما بالنسبة للأولى فقد استهلت بمعركة اللد التي استطاع خلالها هيردوس تحقيق نصر على الأنباط. [5].

وقد أخذ الأنباط يعدون العدة لكبح جماح ذلك الملك اليهودي فتمكنوا من الثأر منه حينما التقوا به في معركة قنا بالبقاع بالرغم من أن هذا الملك اليهودي قد صمد في تلك المعركة وكاد أن ينتصر على الأنباط ولكن حدث مع نهاية تلك المعركة أن تحول النصر إلى جانب النبط وذلك

---

[1] Jean Stracky. Op.cit, p.94

[2] هناك عوامل شخصية أيضاً زادت من عداء سيلوس لهيردوس تكمن في رفض هيردوس زواج سيلوس من أخته سالومي حيث كان يرغب في الاستيلاء على الحكم بان يتميز بالدماء الملكية وذلك طبقاً لما ذكره يوسف اليهودي:

[3] Jean Stracky, Op.cit, p.93 .

(4) هارفي بوندر ، موسوعة مختصر التاريخ القديم، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1986، ص 351

[5]Joseph. Jewish Antiguities, Vol. VIII, , translated Lug Marcus S.R. London, 3 rd, 1961, P. 645.

على أثر خيانة حليفه القائد البطلمي أنثياون[1]، وقد قتل في تلك المعركة الكثير من جنود هيردوس [2].

أما التهديد الآخر الذي اتخذه هيردوس تجاه الأنباط فهو يتمثل في عدة مؤامرات ودسائس استغل خلالها الرومان باستخدامهم كمخلب قط ضد الأنباط التي انتهت بالإطاحة براس الوزير النبطي سيلوس عام 5 ق.م. [3]

---

[1] هو قائد بطلمي أرسلته كيلو باترة السابعة ليكون ضمن قوات هيردوس حيث كان يعمل بأوامرها بالغدر به أثناء تلك المعركة بهدف القضاء عليه لبغضها لهذا الملك اليهودي على اثر اضطهاده للحسمونيين أسلافه في الحكم وكذلك للعلاقات الحميمية التي جمعت كيلو باترة بهؤلاء القوم وبخاصة مع اسكندرة الحمونية. (السيد محمد السعيد: السياسة الخارجية لهيردوس الكبير ص 80).

[2] محمد بيومي، ج2، مرجع سابق، ص 1010.

[3] Andrew Crichton, Op.cit , P. 147.

المبحث الثاني

الأطماع الرومانية في شبه الجزيرة العربية

أولاً: الحملة الرومانية على البتراء عام (62 ق.م)

ثانياً: الحملة الرومانية على تدمر عام (41 ق.م)

ثالثاً: الحملة الرومانية على سبأ عام (24 ق.م)

رابعاً: الحملة الرومانية على سبأ عام (4 ق.م)

المبحث الثاني

الأطماع الرومانية في شبه الجزيرة العربية:-

بدأت أطماع الرومان[1] في شبه الجزيرة العربية بعد قدوم طلائع الجيوش الرومانية الغازية إلى دمشق، واستيلائهم عليها بقيادة جابينيوس وسكوروس، وبقدوم بومبيوس إليها عام 64 ق.م وخلع آخر الملوك السلوقيين معلناً نهاية الدولة السلوقية ما أن استقر لهم المقام في دمشق حتى أخذ بومبيوس ينظر إلى الوجود النبطي نظرة الريبة لما تشكله قوتهم من خطر يعوق أطماعهم بشبه الجزيرة العربية [2] لسيطرتهم على رأس طريق البخور لموقع بلادهم محطة تجارية عظيمة الأهمية الذي أتاح لها أن تصبح مدينة مهمة.[3] .

بالإضافة إلى أن الأعباء المالية التي تحملتها الخزينة الرومانية من أجل حاجة الرومان للحصول على السلع القادمة من شبه الجزيرة العربية، وخاصة البخور قد لعبت دوراً كبيراً في توجيه الأطماع الرومانية إلى تلك المنطقة، حيث بلغت الأموال التي كان يدفعها الرومان من أجل الحصول على هذه السلع، كما يذكر بلينيوس نحو 100 مليون ستركس[4].

---

[1] هم أصحاب الحضارة الزاهرة التي قامت في إيطاليا وانتشرت بدورها في أرجاء العالم القديم (إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى عام 133 ق.م، بيروت، بنغازي، 1971، ص 11.

[2] السيد محمد السعيد، مرجع سابق، ص 24 - 25 .

[3] علي أكبر فياض، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، ت: (عبد الوهاب علوب)، جامعة القاهرة، 1993، ص 27 .

[4] Sharaf addin, A.H- Yemen Arabia felix, Taiz, 1961, p 560.

ولتحقيق هذا الحلم أخذت روما تتجه في محاولة السيطرة على شبه الجزيرة العربية بشتى الوسائل [1].

أولاً: الحملة الرومانية على البتراء عام (62 ق.م):

وقد بدأت روما في تنفيذ أحلامها بحملتها التي بعث بها بومبيوس عام 62 ق.م بقيادة سكورس للاستيلاء على البتراء على إثر تعقد الأمور بين الرومان والنبط بالزحف عليهم وتخريب بلادهم [2]. وقد قام الأنباط بداية الأمر بالتحدي والدفاع عن مدينتهم بكل قوة، ما أدى إلى غضب القائد الروماني لمحاولة إجبارهم على الاستسلام وذلك بقيامه بتخريب الأراضي الزراعية المحيطة بها، في الوقت الذي كان جيشه يعاني من قلة المؤن الأمر الذي اضطره إلى الاستعانة بأنتيباتر لإخراجه من هذا المأزق العصيب، حيث قام بإرساله لإقناع الحارث بدفع مبلغ من المال إلى الرومان ليشترى بذلك سلامة بلاده، وتصالح بذلك معهم وقد سر بومبيوس من هذه النتيجة حتى أنه أمر بوضع صورة الحارث في موكب نصره، كما سر سكوروس بذلك حيث اظهر صورة الحارث في النقود وقد أحنى رأسه راكعاً وحاملاً سعفة تعبيراً عن استسلامه له [3].

---

[1] أخذت روما في تدعيم الحدود الشرقية لإمبراطوريتها إزاء غارات المناطق الواقعة في الأطراف الغربية لشبه الجزيرة العربية التي كانت تهدد الحدود الشرقية في أراضيها ومواصلاتها كما اتجهت روما لإبعاد القوة البارثية في إيران التي كانت في حالة صراع مع الرومان ابتداءً من القرن الأول الذي كان سبباً في تهديد الطرق التجارية البرية الواقعة في أقصى شمال شبه الجزيرة العربية السيطرة على المنطقة التي تمر بها الطرق التجارية البحرية من البحر الأحمر إلى المحيط الهندي والتي تشكل القسم الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية نقطة حيوية تتحكم عند نقطة التقاء البحر بالمحيط.(لطفي عبد الوهاب يحي، العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، الأسكندريه، 1988، ص ص 425، 426).

[2] جواد علي، مرجع سابق، ج3، ص 33.

وأيضاً: هارفي بوندر ، موسوعة مختصر التاريخ القديم، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1986، ص 351.

[3] Josephus ,Op.cit, P. 489.

إلا أن الباحث يرى أن وضع صورة الحارث وهو حاني رأسه راكعاً راجع إلى محاولة الرومان إظهار انتصارهم المزعوم على الأنباط، على الرغم من شراء هذا النصر بواسطة انتباتر لدى الحارث ومحاولته إخفاء الحقيقة في عدم قدرتهم على الاستيلاء على البتراء بالقوة.

ثانياً: الحملة الرومانية على تدمر:

لم تتوقف الأطماع الرومانية في شبه الجزيرة العربية عند البتراء بل استمروا في محاولاتهم بقيامهم عام 41 ق.م، بمحاولة الرومان السيطرة على مدينة تدمر [1]، التي ترجع أخبارها إلى أبعد من القرن التاسع قبل الميلاد، وقد كشف العلماء عن نقوش مكتوبة بالآرامية والإغريقية ثم باللاتينية والأرامية وبعض الكتب الكلاسيكية القديمة، تعطيه فكرة نوعاً ما واضحة عن تاريخ لها ويستدل منها أن عوامل عديدة قد تظافرت على نشوئها، وأهم هذه العوامل كون الفرس سيطروا على آسيا الغربية بأكملها بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد الأمر الذي أعان على توسع النشاط التجاري بين الشرق الأقصى وسوريا وتركيه عبر العراق، وكانت تدمر المحطة الرئيسية إذ كانت بمثابة العقدة المتوسطة في العمود الفقري لهذه المواصلات، وقد احتفظت بمكانتها حتى عهد السلوقيين الذين وحدوا بدورهم سوريا والعراق وشجعوا طريق

---

[1] نشأت تدمر في بادية الشام حول منبع ماء غزير، وتقع في منتصف المسافة بين الفرات من جهة، وبين دمشق وحمص من جهة أخرى وهي تبعد حوالي 150 ميلاً على كل منهما وكان استقروا فيها بضع قبائل عربية وقد أدت الاتجاهات الجديدة في الإمبراطورية العالمية والتحول في طرق التجارة الدولية إلى رفع هذه القرية الصغيرة إلى مصاف المدن العظيمة ذات الغنى والسلطة بين مدن العالم القديم وقد ادعى السكان المحليين بدئهم هذه تدمر وتظهر بهذا الاسم لأول مرة حوالي عام 1800 قبل الميلاد وكذلك ورد ذكرهما في نقوش تجلات بلاسر (Tiglgm Pilser) التي دون فيها أخبار حملته ضد العموريون حوالي 1100 ق.م في رقم باسم "تدمر أمورد". (محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، دار الفكر، الإسكندرية، 1988، ص 533.)

التجارة بينهما مروراً بتدمر لينافو بذلك غراماهم البطالمة في مصر، الذين كانوا يحرصون على ازدهار الطريق التجارية التي يمر بالبحر الأحمر[1].

فاستفادت تدمر استفادة عظيمة من هذه السياسة وقد حافظ التدميرون على استقلالهم أثناء النزاع الذي قام بين البارثيين والسلوقيين وازدهار هذه المدينة، التي تتمثل أهميتها في كونها المحطة الرئيسية لحركة المواصلات التجارية، فاتجه تفكير الرومان إليها بمجرد دخولهم منطقة الشرق الأوسط قوة خارجية صاحبة نفوذ غير أن تاريخ خضوعها للرومان لا يمكن تحديده على وجه الدقة، ويظهر أن ازدهارها وغناها قد أغراهم فاستهدفت لحملة رومانية بقيادة ماركوس أنطونيوس الذي كان عائداً من حرب شنها على الفرس في الشرق، فأرسل سنة 41 ق.م إلى أهل تدمر ينبههم إلى أنه سيمر بمدينتهم للاستراحة بينما كان يضمر الاستيلاء عليها، ففطنوا إلى المكيدة وأخلوا مدينتهم من كل ما تحتوي من أموال ومتاع ثمين واستعدوا لقتاله وأحبطوا حملته[2]، التي أحدثت بعض التخريب.

ولكن من المرجح أن تدمر اعترفت بسيادة روما ودخلت ضمن منطقة النفوذ الروماني منذ ذلك الحين، على أن النفوذ الروماني فيها كان آنذاك صورياً أكثر منه حقيقياً، حيث أنها لم تتخل عن استقلالها، كما أن الحامية الرومانية التي أقامت فيها لم تكن تشكل شيأً مذكوراً بالنسبة لأهل المدينة والقبائل المحيطة بها، وقد ظلت على هذه الحال تبعية صورية

---

[1] توفيق برو، تاريخ العرب القديم، دار الفكر، دمشق، 1982، ص 113، وأيضاً نبيه عاقل، مرجع سابق، 1983، ص 126 – 127. وأيضاً محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، 1988، ص 533 – 534.

[2] توفيق برو، مرجع سابق، 1982، ص 113

لروما ونفوذاً حقيقياً للحكم المحلي منذ كان عهد الإمبراطور تراجانوس الذي ألحقها بالمقاطعة العربية التي أقامها سنة 106 م[1].

ثالثاً: الحملة الرومانية على سبأ عام (24 ق.م):

لم تتوقف أطماع الرومان عند تدمر بل قاموا عام 24ق.م بحملتهم الكبيرة المكونة من خمسة عشر ألف جندي التي أمر بإرساله أغسطس[2]، التي كان على رأسها القائد الروماني ايليوس جاليوس[3] وذلك من أجل السيطرة على الطرق التجارية التي كان محتكرها ملوك سبأ واستغلال ثروات اليمن وتطهير البحر الأحمر من القراصنة[4] منطلقة من ميناء لويكه كومه ميناء الأنباط ويعتقد أنها الحوراء ومن ثم أخذت في السير عبر الصحراء وتوقفت عند الأنباط، وكان السترابو من المرافقين لهذه الحملة[5]، الذي سجل في كتاباته الكثير من أخبار تلك الحملة وقد ذكر أنه خرجت من ميناء كليو باتريس الواقع على خليج السويس، وتوجهت إلى ميناء لويكي كوما النبطي بساحل الجزيرة العربية، وذلك بعد اجتيازها للبحر الأحمر بصعوبة بالغة صورها السترابو بقوله: "وبعد آلام وشدائد عدة وصل بعد خمسة عشر يوماً إلى لويكي كوما في بلاد النبط، وذلك بعد أن خسر كثيراً من السفن (ضاع

---

[1] نبيه عاقل، مرجع سابق، ص 129، وأيضاً توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ص 112 – 113.

[2] والذي كان يهدف من ورائها في المقام الأول في السيطرة على تجارة العطوريات المزدهرة (لطفي عبد الوهاب يحي: دراسات الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادي، الكتاب الأول، الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادي، جامعة الرياض،1984، ص 426.

[3] De lacy o'leary, Arabia before Mummad, London, 1927, P.75. And Bernard Lewis, the same reference, P.26.

[4] فيليب حتي، تاريخ العرب القديم، ت: محمد مبروك نافع، القاهرة، 1953، ص 56.

[5] جواد علي، المرجع السابق، ص 386.

بعضها بكل ما عليه) لمصاعب الرحلة، وليست بسبب أن أية عدو[1]، وفي لويكي كوما قضى الرومان فصل الشتاء وبقية فصل الصيف وقد نالت هذه الحملة التي نالت الترحيب الكبير لدى الأنباط وزودوهم بالحبوب والزبد والبلح عند وصولهم من قبل الحارث أحد أقارب الملك عبادة الثاني وأسمه صالح "سليوس" الذي اتخذ من بلاده قاعدة لحملة ايليوس جاليوس[2]، ثم انطلقت بعد ذلك الحملة الرومانية صوب الجنوب وكانت أول المدن اليمنية التي تعرضت لهجومهم مدينة نجرانه (لعلها نجران) التي هرب ملكها ومن هناك صاروا إلى آسكا (لعلها نشق) التي سلمها ملكها دون مقاومة على أنه في الطريق بين نجران ونشق حدثت معركة عند نهر قتل فيها، كما يزعم استرابو، عشرة آلاف من العرب في مقابل رجلين من الرومان وبعد نشق تسقط أثرولا Athrula (لعلها يثل) من غير مقاومة أيضاً[3] .

وقد استمر القائد الروماني بقواته بالسير عبر الصحراء رغم قلة المعلومات عن هذه المنطقة يساوره الأمل في تحقيق الهدف الذي خرج من أجله [4] الذي شد من أزره مشاركة الوزير النبطي سليوس بقواته والتي بلغت ألف فارس دليل لهذه الحملة إلى بلاد اليمن كما شارك اليهود بخمسمائة مقاتل.

الأمر الذي جعل القائد الروماني أكثر اندفاعاً وثقة في تحقيق ما يصبو إليه مليكه، وبين الأمل وطول المسافة التي تقدر بألف وأربعمائة

---

[1] جورج فضلو حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي وأوائل العصور الوسطى، ت: (السيد يعقوب بكر)، الأنجلو المصرية، 1985، ص 79.

[2] عبد العزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، القاهرة، ص 164.

[3] محمد عبد القادر با فاقيه، تاريخ اليمن القديم، السنة الثالثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1985، ص 75.

[4] Andrew Crichton, Op.cit, P. 146

كيلومتر أخذت الصعوبات تواجه القوات الرومانية من قلة المياه إلى قلة موارد التموين، وكذلك الأمراض المستوطنة التي تعرض لها العديد من الجنود عبر مسيرتها الطويلة التي امتدت لفترة ستة أشهر متواصلة قبل أن تصل إلى حدود سبا[1].

وحين وصلت هذه الحملة لمدينة يسميها استرابون بلد الرأمانيين (Rhamanitae) وملكها اسمه اليزاروس (Elisaros) فحاصروها ستة أيام، ولم تستطع الحملة أن تحقق هدفها الأساسي وهو الاستيلاء على عاصمة المملكة التي كان أغسطس يرمي إلى السيطرة عليها[2].

ويذكر بعض المؤرخين أن فشل أيليوس جاليوس راجع إلى خيانة المرشد النبطي لها، ويذكر البعض الأخر أن جنود الحملة لم يكونوا مستعدين لحرب الصحراء ولم تتوفر لدى قادتها الخبرة اللازمة، كما يذكرهم البعض وعلى رأسهم أوليري[3]، وقد اختلف المؤرخون حول العوامل التي أدت إلى فشل هذه الحملة، بالإضافة إلى السبب السابق يرجع البعض وهو يستندون إلى ما ورد عند الاسترابو إلى خيانة الوزير النبطي سليوس من تعمده كما يذكر إلى تضليل الرومان حيث أرشدهم بالمسير في طرق دائرية وعرة[4] وقد أيد البعض ما ذكره الاسترابو معللين ذلك بأنه كان يخشى من حالة نجاح الرومان واستيلائهم على اليمن وتجارتها أن يؤدي هذا إلى فقدان البترّاء نهائياً لمكانتها التجارية

---

[1] سبا ثاني أشهر دولة في اليمن قبل الإسلام من دول اليمن الثلاثة، (معين – سبا – حمير)، وقد ورد ذكر سبأ في القرآن عدة مرات في صورة (سبأ) مرة حين تحدث عن النعم التي أنعم الله بها عليهم عن جنتين عن يمين وشمال وأخرى وخراب سبأ بسبب انهيار سد مأرب باليمن، كما وردت قصة بلقيس ملكة سبأ مع نبي الله سليمان في القرآن الكريم كما هو معروف في سورة (النمل) الأيات "26 – 44". لطفي عبد الوهاب يحي، مرجع سابق، ص 427.

[2] جرجي زيدان، مرجع سابق، ص 100.

[3] لطفي عبد الوهاب ، المرجع السابق، ص 427.

[4] محمد عبد القادر با فقيه، مرجع سابق، ص 76.

كمركز تجارياً حيوياً وطرق القوافل التجارية القادمة من بلاد اليمن[1]، ولكن هنالك بعض المؤرخين يرفض هذا الاتجاه متهماً استرابو بأنه كان في ذلك ينتحل عذراً لتبرئة صديقه أليوس جاليوس قائد الحملة[2]، وقد علل أصحاب هذا الرأي سبب إطاحة أغسطس مستندين في ذلك عن ما ذكره يوسفيوس اليهودي بأن هذا يرجع إلى وشاية من الملك النبطي الحارث الرابع (9 ق.م إلى 4 ق.م) إلى أغسطس، إلا أنه كان يبغض سليوس ويتهمه بأنه قتل سلفه عباده الثاني بالسم[3].

إلا أن الباحث يرى أن مغادرة الحملة الرومانية راجع إلى صمود أهل سبأ وغارات العرب المتكررة على مؤخرة القوات الرومانية، الأمر الذي أدى إلى خوف القوات الرومانية بدليل انسحابها بعد فترة قصيرة جداً لم تتجاوز الستين يوماً بخلاف مسيرتهم الهجومية على شبه الجزيرة العربية، التي استغرقت من الوقت ستة أشهر متواصلة .

رابعا: الحملة الرومانية على سبأ عام (4 ق.م):

وعلى الرغم من الفشل الذريع لحملات الرومان على شبه الجزيرة العربية لم تتوقف الأطماع الرومانية عن محاولة السيطرة عليها بقيام أغسطس بعد مرور عشرين عاماً من حملته على اليمن بإرسال حملة ثانية بقيادة ابنه جايوس، التي لم تستغرق وقتاً أو جهداً كبيراً إذ يذكر الكاتب الروماني بلينوس أن هذا القائد لم يفعل أكثر من إلقاء نظرة سريعة على بلاد العرب[4] حيث منيت هذه الحملة بالفشل في تحقيق أهدافها في شبه الجزيرة العربية.

---

[1] stareky. J. The Nabtoans, A historical, sketch- BA- Vol XVIII – N. 4 – Dec. 1954. p94.

[2] جورج فريدان، العرب قبل الإسلام، بيروت، 1979، ص 155.

[3] Josephus Jelis, Antiguities, translated by marcus, R. vol, VI, BK. XVI, London, 1963, p 329.

[4] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص 427.

ويرى الباحث أن إصرار اليهود والرومان على السيطرة على شبه الجزيرة العربية راجع إلى حاجة كل من اليهود والرومان في توفير قدر من الحماية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكيانهم السياسي، لهدف حمايته ولإطالة عمره ومنع تأثر أي جانب من جوانب الحماية لهذا الكيان .

ويؤكد ذلك التحالف بين الجانبين من أجل السيطرة على المنافذ البحرية والطرق التجارية ومراكزها في حملتهم في عام 24 ق.م.

الفصل السادس

الأطماع الحبشية في شبه الجزيرة العربية ومدى تأثرهم بالحضارة في المنطقة

المبحث الأول: الشرم يحضب ومقاومته الأكسوميين والقبائل اليمنية وشمر ريداني

المبحث الثاني: المظاهر الثقافية في شبه الجزيرة العربية

المبحث الأول

الشرم بحضب ومقاومته الأكسوميين
والقبائل اليمنية وشمر ريداني

المبحث الأول

الشرخ يحضب ومقاومته الأكسوميين

والقبائل اليمنية وشمر ريداني

ارتبطت الحبشة[1] بعلاقات وثيقة بشبه الجزيرة العربية، وخاصةً مع الجزء الجنوبي الغربي منها، وقد ساعدت على ذلك العوامل الجغرافية المتمثلة في مضيق باب المندب الذي لا يعد فاصلاً طبيعياً بين هاتين المنطقتين، حيث لا يتجاوز في اتساعه عن عشرين ميلاً فقط، هذا بالإضافة إلى أنه يقع عبر تلك المساحة المائية المحدودة جزيرة بريم التي تبعد عن الساحل العربي بأقل من ميلين[2].

ويعتبر سترابو أول من أشار إلى وجود تلك العلاقات التجارية حيث ذكر "... يعمل البعض من سكانها (مأرب) بزراعة الحقول، والبعض الآخر يتاجر في الطيوب التي بعضها محلي والبعض الآخر يجلبونه من الحبشة خلال عبورهم للمضايق بالمراكب الشراعية[3].

وتعد العلاقات السياسية من أهم مظاهر الاتصالات التي حدثت بين هاتين المنطقتين، وقد لعبت الاضطرابات السياسية التي شهدتها منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية المتمثلة في الصراع السياسي[4]

---

[1] ينتسب اسم الحبشة إلى قبيلة من جنوب شبه الجزيرة العربية هاجرت إلى الحبشة في فترة ما تدعى حبشت،

(Lewis B. The Arabs in history. London, 1950, p 24).

[2] جزر البحر الأحمر ومضايقه وأهميتها الاستراتيجية، ندوة البحر الأحمر عبر عصور التاريخ حصاد (11) اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ص 205.

[3] O. Leary D.L- Arabia before Muhammed, London, 1927, p 90.

[4] ولا يميل البعض إلى اعتبار العوامل السياسية هي السبب في تلك الهجرات ويرجعون ذلك إلى عوامل اقتصادية فهناك من يرى أن الدافع وراء تلك الهجرات كان بغرض التجارة، حيث قام السبئين بإرسال جماعات لهم لأرض الحبشة بغرض تأسيس محطات تجارية لهم (فوزي عبد الرازق بيلي، مملكة أكسوم، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، رسالة دكتوراه ,1974

والعسكري الشديدين بين دولها المتناحرة كسباً وحضر موت وقتبان، هذه أدت إلى تدفق الكثير من هجرات أهلها إلى أرض الحبشة القريبة منهـا، وأهم تلك الهجرات على الإطلاق هي هجرة قبيلة حبشت[1] التي كانـت تسكن منطقة سهرة الواقعة بجنوب شبه الجزيرة العربية.[2]

وقد لعب هؤلاء المهاجرون دورًا كبيرًا فـي الحيـاة السياسـية بالشرق الإفريقي حتى أنه يقال بأن مملكة أكسوم [3] يرجع تأسيسها إلـى هؤلاء المهاجرين العرب [4]، ولكن هذا الرأي لا يزال في حاجة إلى أدلة أثرية تؤكده، لا سيما وأنه يوجد غموض بالغ في تأسيس تلـك المملكـة ولكن من المؤكد بأنها كانت متواجدة خلال القرن الأول قبـل المـيلاد، وذلك استناداً إلى حفائر البعثة الأثرية الأثيوبية التي اكتشفت قربان ندرى

= ص 817 , وايضًا عبد الله حسن الشيبة : دراسات في تاريخ اليمن القـديم , مكتبـة الـوعي الثوري للطباعة والنشر , اليمن , تعز 2000 الطبعة الأولى , ص 170 .

وأيضاً: عبدالله حسن الشيبة : دراسات في تاريخ اليمن القديم، ط1، الـوعي الثـوري للطباعـة والنشر اليمن – تعز، 2000 ، ص 170.

بينما هناك من يرى بأن الدافع لتلك الهجرات للحبشة في البحث عن أرض أكثر خصوبة وأغنى من جنوب شـبه الجزيـرة العربيـة (Tekle Tsadik Mekeouria, Christian Aksum General History of Africa, Vol. II, Unesco, 1981).

والباحث لا يميل إلى الأخذ بتلـك الآراء ويرجـع العامـل السياسـي كعامـل أساسـي لتلـك الهجرات ويستند في ذلك على الثراء الكبير الذي أشاد به الكلاسيكيون من جراء تجارة البخـور التي تعد أشهر السلع الرائجة بالعالم الوثني القديم.

[1] جدير بالذكر بأن اسم الحبشة قد اشتق من اسم قبيلة حبشت اليمنية.(جواد علي، مرجع سابق، ج3، ص 449).

[2] عبد الله حسن الشيبة ، ج3، مرجع سابق، ص 449.

[3] تعد مملكة أكسيوم من أشهر الممالك التي قامت بأرض الحبشة وقد اتخذت من مدينة أكسـوم عاصمة لها وأصبح ميناء عدولي هو ميناؤها الأساسي وكانت تصدر منه العبيد والذهب. (عبد الله حسـن الشـيبة، دراسـات فـي تـاريخ الـيمن القـديم، المرجـع السـابق، ص 138).

[4] عدنان ترسنى: بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى، دار الفكـر المعاصـر ، بيـروت، ط2، 1990 ، ص ص 50 ، 51.

من البرونز يرجع تاريخه إلى القرن الأول قبل الميلاد، قد نقش عليه اسم ملك أكسومي شهير يدعى "جدرت" [1].

وقد بدأت مع قيام مملكة أكسيوم الأطماع الحبشية[2]، لشبه الجزيرة العربية، ويستدل على ذلك من خلال أحد النقوش الأكسومية المهمة التي تشير إلى تلك الأطماع، ويعرف هذا النقش بـنقش أدولـيس، سـيطرة الأكسوميين على مناطق بشبه الجزيرة العربية، ورد ذكرها بهذا الـنقش باسم " الكيندو كربطاي وعربطاي" [3] ، وقد اختلف المؤرخـون حـول تحديد تلك المناطق، فمنهم من يذكر بأنها مناطق امتدت من ميناء ينبـع بالحجاز إلى مضيق باب المندب [4]. إلا أن الباحث لا يتفـق مـع هـذا الاتجاه لأن هذه المنطقة لا يمكن للأحباش الاستفادة منها لأنهـا تهاميـة قاحلة، إضافة إلى هذا فإنها تبعد كثيراً عن الساحل الحبشـي، ويصـعب إرسال النجدات العسكرية إليها، في ظل هجمات القبائل التهامية المتكررة على القوات الحبشية هناك، ولهذا فالباحث يحتمل بأن هذه المنطقة تقـع على الساحل المقابل للأرض الحبشية، ومن المرجح بأنها تقتصر علـى السواحل اليمنية الواقعة على البحر الأحمر، والتي يمكن للأحباش توفير الحماية لقواتهم المتواجدة هناك، من خلال النجدات العسكرية، فضلاً عن هذا فإنه يتسنى من خلال التواجد العسكري الحبشي بتلك المنطقة يمكـن

---

[1] سبتينو موسكاتي، مرجع سابق، ص 214.

[2] أشار القرآن الكريم إلى اندحار الأحباش في صورة "الفيل" وذكر ما جـرى لحـبش أبرهـه الحبشي من تدمير حين أرادوا هدم الكعبة ولم يقبل العرب حكم الحبش لهم بل ضـلت مقاومـة عرب اليمن مستمرة لهم إلى أن تم طردهم على يد سيف بن ذي يزن حين تحالف مـع الفـرس ضدهم فقال تعالى " ألم ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم في تضليل، وأرسل علـيهم طيـراً أبابيـل، تـرميهم بحجـارة مـن سـجيل، فجعلهـم كعصـف مـأكول" صدق الله العظيم.

[3]Contenson, D.," Pre-Aksumite Culture ", General History of Africa, Vol. II, Unesco, 1981, P.343.

[4] فوزي عبد الرازق بيلي ، المرجع السابق، ص ص 42، 43.

للأحباش السيطرة على منابع طريق البخور المتوجه من جنوب الجزيرة العربية إلى شمالها وشرقها.

وبناء على ذلك حاول الأكسوميون تأكيد ذلك التواجد العسكري بتلك المنطقة بوسائل عدة، يتمثل أبرزها في البحث عن قوة محلية موالية لهم، وقد تحقق لهم ذلك حينما استعان بهم أحد مغتصبي العرش السبئي المدعو علهان نهفان [1] ليكونو حلفاء وعوناً له في تقوية قبضته على العرش، وتدعيمه لمنع محاولات إقصائه عن الحكم [2]، ويصور أحد النقوش التي تم العثور عليها هذا التحالف السبئي الأكسومي بشكل واضح، حيث يشير هذا النقش إلى حدوث معاهدة تعاون وتحالف سياسي بين ذلك الملك السبئي وبين جدرت ملك الأكسوميين وهو يحمل، أي النقش، رقم GAH308 وينص النقش "علهان نهفان وبنيه شعر أوتر ملك سبأ، ويرم أيمن ملك سبأ، قدموا للإله الحامي تألب ريام[3] سيد ترعه ثلاثين تمثالاً ذهبياً لأنهم أوفدوا بعثة إلى جدرة، ملك الأحباش ليتحالف معهم، وقد نجح ذلك التحالف بينهم وبين جدرت، وتعاهدوا على يكونوا جبهة واحدة أمام من يعاديهم ومن يسالمهم[4]، ولكن سرعان ما توترت العلاقات بين الطرفين؛ حيث لم يواصل الذين خلفوا علهان نهفان سياسة الموالاة للأحباش، المتحفزين للتوسع بأرض اليمن، بل سعى هؤلاء الملوك جاهدين لاقتلاع هذا التواجد الأجنبي من أرض بلادهم؛ وقد

---

[1] اختلف المؤرخون حول فترة حكم علهان نهفان ومن أشهر الاحتمالات المرتبطة بذلك ما ذكره فلبي من أن حكمه يرجع إلى الفترة ما بين عامي 135، 115، قبل الميلاد وأن معاهدة التحالف التي وقعها هذا الملك السبئ مع جدرت قد حدثت عام 120 قبل الميلاد.

Philpy.B., The Back ground of Islam, Alexandrie, 1947, p.95.

[2] فوزي عبد الرزاق بيلي،المرجع السابق، ص ص47 ، 48.

[3] وهو اسم من اسماء إله القمر الذي عبدته قبيلة همدان، أنظر: جواد علي ، المرجع السابق، ج2، ص 354.

[4] محمد ب فاقيه وكريستيان روبان، أهمية نقوش جبل المعسال، ريدان، حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، ع3، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، عدن، 1980، ص 8.

استهل ذلك باعتلاء (شعر أوتر) [1] للعرش، حيث دخل في صراعات وحروب دائمة ضد هؤلاء الأحباش وكبدهم خسائر فادحة عبر معارك عدة دارت رحاها بأرض حاشد ونجران.

ولكن المقاومة السبئية الحقيقية قد تجلت بشكل قوي وواضح مع اعتلاء الملك الشرح يحضب للعرش، والذي اختلفت آراء المؤرخين حول تحديد فترة حكمه، لاسيما وأنه لا يوجد نقش لهذا يشير لفترة حكمه، ولذا فهناك من المؤرخين من يعتقد بأنه كان يحكم أثناء حملة أيليوس جاليوس على اليمن عام 24 ق.م، وعليه فهو الملك الذي ذكره استرابو باسم " الساروس " [2]، وإن كان هناك من يعتقد بأنه قد حكم عبر الفترة ما بين عامي 125 – 105 ق.م [3]،

وقد حرص الشرح يحضب على ضرورة التخلص من ذلك التواجد الأكسومي المتحفز لزيادة نطاق نفوذه في بلاده، وقد شعر الأكسوميون بمدى خطورة هذا الملك لما لمسوه من قوة وطموح بالغين، فخاضوا ضده معارك طاحنة في عدة مواقع كما في (الخريطة رقم 5) فشلوا خلالها في القضاء عليه، أو حتى إحراز أية مكاسب توسعية وذلك

---

[1] جدير بالذكر أن شعر أوتر كما ورد بالنقش الموسوم بـ SIH 308 كان مشاركاً لوالده علهان نهفان في التحالف مع الأكسوميين، إلا أنه بمجرد اعتلاء العرش دخل في صراع كبير ضد الأكسومين، وقد حاول بعض المؤرخين تفسير ذلك فمنهم من يعتقد بأنه كان مقتول للأيدي أثناء حياة والده الراغب في التحالف مع هؤلاء الأكسومين، ولكن الباحث يعتقد بأن طبيعة شعر أوتر هي التي دفعته إلى محاربة الأكسوميين فهو ملك يغلب عليه الطابع العسكري الرافض للتواجد الأجنبي لأرض بلاده، ولعل ذلك يبدو واضحاً من خلال النقوش العديدة التي أشارت عن الحروب المستمرة التي خاضها ذلك الملك ضد الأكسومين وأبرز تلك النقوش التي أوردها جامبا في هذا المضمار النقش الموسوم بـ 635 " 631. Jd "."(السيد محمد السعيد، مقاومة الشرح يحضب للمطامع الأكسومية باليمن طبقا للنقوش المسندية، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد 11، 2004 ص 7).

[2] المرجع السابق، ص 3.

[3] Phylby , B., The Bachground of Islam, Alexandria, 1947. Opcit P.94

بالرغم من قيامهم بتكوين تحالفات كثيرة ضده، سواءً أكانت مع القبائل اليمنية أو مع الزعماء الريدانيين المناوئين لحكم هذا الملك، وقد قاموا بمحاولات فاشلة لتهديد المدن الهامة التي تؤثر على تجارة تلك المنطقة التي عصب الحياة الاقتصادية بها [1]، ويمكن تتبع تلك السياسة الأكسومية ومدى فشلها أمام قوة الشرح يحضب ومقاومته في الآتي:-

حاول الأكسوميون إيجاد حليف قوي من قبائل اليمنية، وقد استهلوا ذلك بتحالفهم مع قبائل تهامة لتكون عوناً لهم ضد الشرح يحضب، وقد رحبت تلك القبائل بهذا الأمر، لأنهم وجدوا في القوات العسكرية المرابطة بأرض اليمن قوة مساندة لهم في ثوراتهم الدائمة ضد الحكومة المركزية بمأرب التي يتولاها الشرح يحضب، وقد كانت قبيلة السهرة من أكثر القبائل ترحيباً بذلك وهي قبيلة تقطن تهامة.[2]

ولذا فقد حرص الأحباش على إقامة تحالف قوي مع تلك القبيلة ومع قبائل تهامية أخرى، كان على رأسها عكم وجمدن، ومن أجل ذلك سارع الشرح يحضب بقواته لمحاربتهم فوصل إلى " وادي سهام " الواقع جنوب ميناء الحديدة بعشرة كيلومترات [3]، وباغتا هناك السهرة ومن معها من قوات أكسومية، ثم توجه شمالاً نحو " وادي سردد " الواقع على مسافة أربعين كيلومتراً شمال الحديدة والتقى بالأحباش في معركة طاحنة بسهول " دفتن" و" ديفان " و " حقول لقح " (لا زالت تلك المواقع غير معروفة، تمكن خلالها إنزال هزيمة كبرى بالقوات الحبشية، ثم هاجم بعد ذلك مجموعات أخرى من الأحباش والسهرة.وعكم وجرون تبلغ نحو خمسة وعشرين مجموعة، وتصف النقوش بأنه حينما عاد منتصراً إلى

---

[1] السيد محمد السعيد ، المرجع السابق، ص 8.

[2] المرجع نفسه، ص 8.

[3] عبد المنعم عبد الحليم سيد: " الدوافع الحقيقية لغزو الأحباش لليمن في القرن السادس الميلادي في ضوء النقوش اليمنية القديمة " ، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني عشر، المجلد الأول، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 2004 ، ص ص 13، 14.

صنعاء وفدت إليه رسل من جمدن مقدمين رهـائن ومواثيـق للصـلح والاستسلام [1]، وقد ورد بالنقش الموسـوم بـ " Ja. 574 " بالسـطور (3- 12)[2].

اضطرت قوات الأكسوميين ومن حالفهم من قبائـل أمـام تلـك الضربات الموجعة للجوء لحرب العصابات وعدم الدخول في مواجهـة مباشرة مع الشرح يحضب، ولما كان هذا الملك يتمتع بحـس عسـكري كبير، قام قبيل تحركه بجيشه من صنعاء برصد مواقع تلك العصـابات، بأن بعث بأدلاء يحددون تلك المواقع، ثم توجه بعد ذلك بجيشه مسـرعاً وضرب تلك المواقع بقوة، خاصة حصن (وَحدة) في أرض حمير غرب (قعطبة) الواقع على مسافة 125 كم شمال غرب عدن، ونحو(170) كم شمال شرق (مخا) ، والذي كانت تتمركز حوله تلك العصابات، والتي قد هرعت على أثر ذلك مذعورة إلى البحر، فتعقب أثرهـا . وقتـل منهـا الكثير ثم سارع باستئناف هجومه على موضعي يعرفان بـ " عين " و " همن "هواع " الذي يقع علي مسافة 35 كيلو متر شمال غرب عمران [1]، وهذا طبقـاً لمـا ورد بـالنقش الموسـوم بـ " Ja. 575 " بالسـطور (3 – 8) [3].

وبالرغم مما ورد بالنقش السالف من ذلك التنكيل الذي منى بـه لـم يكتف الشرح يحضب بتلك الهزائم التي ألحقها الأكسوميين ومن والاهـم من قبائل تهامة، بل أيضاً هاجم فلولهم التي تجمعت مـرة أخـرى عنـد

---

[1] جـواد علـي، المفصـل فـي تـاريخ العـرب قبـل الإسـلام، المرجـع السـابق ،ج2، ص ص 426، 427.

[2] السيد محمد السعيد، المرجع السابق، ص ص 10، 11، 12. للإطلاع على النقش وترجمتـه أنظر قائمة الملاحق، الملحق الأول، النقش رقم (1)، ص ص 161-164.

[3] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المرجع السابق، ج2، ص 428.

[4] السيد محمد السعيد، المرجع السابق ، ص ص 13، 14، 15. للإطلاع على النقش وترجمته أنظر قائمة الملاحق ، الملحق الأول، النقش رقم (2)، ص ص 165-168.

حصن وحدت، فأسرع الشرح يحضب إلى مهاجمتهم وألحق بهم خسائر فادحة، وذلك طبقاً لما ورد بمقتطفات من النقش الموسوم بـ " أرياني 69 " [1].

وهكذا يتضح فشل الأكسوميين في الاعتماد على القبائل اليمنية المتمردة لإعانتهم على قهر الشرح يحضب، وتوسيع نطاق نفوذهم بجنوب شبه جزيرة العرب، وأخذوا يبحثون عن قوة يمنية أخرى تعينهم على هذا الأمر.

اتجه الأكسوميون بعد محاولتهم السالفة إلى التحالف مع أبرز الزعماء الريدانين المناوئين للشرح يحضب المعروف شمر الريداني[2] والذي كان يتلقب أيضاً بملك سباء وذريدان، وقد اتخذ من مدينة ظفار عاصمة له[3]، التي أعاد بنائها من أجل هذا الفرق وذلك طبقاً لنقش المرسوم بـ *Robin* 1 عبر السطور من (3-9) [4].

---

[1] مطهر الأرياني: أرياني 69 ، ريدان، جولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، العدد الخامس ، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، عدن، 1988، ص 14، 15.

للإطلاع على النقش وترجمته أنظر قائمة الملاحق، الملحق الأول، النقش رقم (3)، ص ص 169-170.

[2] ورد ذكر هذا الملك بشكل كبير في نقوش الشرح يحضب باسم شمر الريداني وظل يرد هكذا حتى تم اكتشاف نقش سجله موسوم بـ " أرياني 40 " أحد أتباع الملك شمر ويتبين في هذا النقش معروف بيت ضعبان بأن اسمه الحقيقي لهذا الملك الريداني هو شمر يهدمد.

Robic, C., " Reedition de L'inciption Ir 40 " Syhadica, vol 1, centre franca is d'Etudes, Yemen ites, san, a, 1987. pp.144- 145

ويرى الباحث بأن ورود اسمه بلقب شمر الريداني في نقوش خصمه الشرح يحضب هي نوع من التصغير لهذا الملك.

[3] محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، المعرفة الجامعية، الأسكندريه، 1988، مرجع سابق ، ص 315.

[4] السيد محمد السعيد، المرجع السابق، ص ص 20، 21. للإطلاع على النقش وترجمته أنظر قائمة الملاحق، الملحق الأول، النقش رقم (4)، ص ص 171-173.

وقد نجح الأكسوميون في استمالة شمر ريداني هذا للمحاربة ضد الشرح يحضب وقد استهل موقفهم هذا بأن أوعز إلى شمر هـذا بخـرق الهدنة التي كانت قائمة بينه وبين الشرح يحضب الذي سـارعه بقواتـه وهاجم شمر ريداني وحلفائه ومن معه ومن بجانبه من قـوات أكسـومية ونجح في إنزال هزائم بالغة خرب على أثرها العديد من المـدن التابعـة لشـمر الريـداني منهـا (بيـت شـمتن) و" دلـل " و"بيت يهر " و" أظور "[1]، وذلك طبقاً لمـا ورد فـي الـنقش الموسوم بـ " Ja 535 " بالفقرتين الثالثة والرابعة:-

ويواصل النقش السابق وصفه للخسائر التـي منـى بهـا شـمر الريداني ومن معه من أكسوميين أمام انتصارات جيوش الشرح يحضـب المضفرة وقد تظاهر شمر ريداني بالاستسلام " للشرح يحضب " إلا أنـه في نفس الوقت كان يراسل القوات الأكسومية بشبه الجزيـرة العربيـة مستنجداً بهم لتقديم العون إليه، غير أن الملك الشرح يحضب قد اكتشـف نواياه فشن عليه هجوم قوى وأنزل به هزيمة ساحقة ومن معه من قـوات جيشه حتى اضطره إلى الاستسلام والخضوع التام وذلك طبقـاً لمـا ورد بالنقش الموسوم CIH 314 بالسطور من (13-19) [2].

لكن التأكيد الأكسومي القوي لشمر ريداني دفعه إلـى مواصـلة المقاومة ضد الشرح يحضب وتشير النقوش المسندية بأن ذلك قد حـدث فيما أرسل هذا الزعيم الريداني إلى الملك الأكسومي "عزبه" وفداً لطلـب

---

(1) السيد محمد السعيد، المرجع السابق، ص 13. للإطلاع على النقش وترجمتـه أنظـر قائمـة الملاحق، النقش رقم (5)، ص ص 174-176.

(2) المرجع نفسه، ص ص 23، 24. للإطلاع على النقش وترجمتـه أنظـر قائمـة الملاحـق، النقش رقم (6)، ص ص 177-179.

المساعدة على حرب الشرح يحضب وذلك طبقاً لبما ورد بالفقرة الحادية عشر من النقش الموسوم به 585 (RY) من (3 – 15)[1].

أخذ الشرح يحضب يستعد لقتال شمر الريداني وقوات الأحباش بقيادة جرمت، ومن والاهم من قبائل " ولد عم " وقد استهل حروبه بمهاجمة شمر الريداني بمدينة ذمار، وأنزل به هزيمة ساحقة ثم بعد ذلك هاجم جرمت وقواته، ودمر لهم خمسة مستوطنات حبشية، وتمكن أيضاً عند سهل حدقم[2] من هزيمة ماوصلهم من إمدادات حبشية وذلك طبقاً لما ورد بالنقش الموسوم بـ " Ja. 577 " بالسطور (2 – 6)[3] :-

وهكذا فشلت مساعي الأكسوميين لاستغلال شمر الريداني في تحقيق أحلامهم وأدرك الأكسوميون أن الدعم الذي يقدمه الريدانيون غير مفيد في قهر الشرح يحضب حتى أنهم لم يقدموا أي مساعدة لزعيم الريداني الجديد المدعو (كرب أيل الريداني) الذي خلف شمر الريداني فلجأ الأكسوميون من أجل ذلك إلى أسلوب جديد في حربهم ضد الشرح يحضب لغرض أحلامهم التوسعية بجنوب شبه الجزيرة العربية.

وحينما وصلت تلك الأنباء إلى الشرح.يحضب سارع بقواته إلى هناك وفي البداية حاصر مدينة ظربن التي قاومت بضراوة لمدة شهرين متتاليين على أمل وصول إمدادات من ملك حضر موت وأهالي

---

[1] السيد محمد السعيد، المرجع السابق، ص ص 25، 26، 27، 28. للإطلاع على النقش وترجمته انظر قائمة الملاحق، النقش رقم (7)، ص ص 180-182.

[2] يقع سهل حدقم عند وادي خاريد ، وذلك على مسافة 27 كم من شمال شرقي صنعاء . (المرجع نفسه، ص 28).

[3] المرجع نفسه، ص 29 ، 30، للإطلاع على النقش وترجمته أنظر قائمة الملاحق، النقش رقم (8)، ص ص 184-186.

مدينـــة نجـــران، وذلـــك قـــد وردا بـــالنقش الموســـوم بـــــ " Ja.577 " بالسطرين (8-9) [1]:-

اضطر الشرح يحضب إلى رفع الحصار عـــن مدينـــة ضـــربن وسارع بالتوجه إلى مدينة نجران لاسيما وقد وصـــلت الأنبـــاء بالتـــدفق الإمدادات الحبشية إلى سبقلم القائد الأكسومي هناك وتمكـــن مـــن إنـــزال هزائم ساحقة بقبائل نجران خاصة عند وادي ركبتن وقد تمكن من تـــدمير تلك المدينة تدميراً تام وقتل وأسر الكثير من ســـكانها وردم العديـــد مـــن آبارها وكان ذلك كله تحت أعين سبقلم الذي لم يستطع أن يفعل شيئاً وقد ورد ذكر في النقش الموسوم به 577 "Ja" عبر السطور (12 – 15)[2].

كما سبق يتبين مدى المقاومة الكبيرة التي أبداها الشرح يحضـــب في وقف خطر الأكسوميين ولكن أن هذا الملك لم يـــتمكن مـــن إزالـــة الوجود الأكسومي نهائياً من جنوب شبه الجزيرة العربية ويستدل ذلك من خلال النقش الموسوم بالمسند 20 الذي يشير إلى حرب نشبت بعد عصر الشرح يحضب مباشرةً وذلك على عهد ولده وخليفته لملك نشـــأ كـــرب يأمن يهرحب الذي خاض تلك الحرب ضد قوات أكسومية باليمن مدعمة بقبيلتي السهرة ورسم. لينتهي القرن الأول قبل المـــيلاد دون أن يحقـــق الأحباش مطامعهم التوسعية بجنوب شبه الجزيرة العربية [3] مما يـــدفعنا بالقول بما يأتي:-

أ- لقد أدت الاضطرابات الناجمة عن الصراعات القبلية للسيطرة على الحكم جنوب شبه الجزيرة العربية إلى إضعاف الحماية السياسية الأمـــر

---

[1] السيد محمد السعيد، مقاومة الشرح يحضب للمطامع الأكســـومية لليمن طبقـــاً للنقـــوش المسندية، ص ص 33، 34. للإطلاع على النقش وترجمته أنظر قائمة الملاحق، النقش رقم (9)، ص ص187-188.

[2] المرجع نفسه، ص ص 34، 35، 36. للإطلاع على النقش وترجمته أنظر قائمة الملاحـــق، النقش رقم (10)، ص ص 189-191.

[3] المرجع نفسه، ص 36.

الذي أدى إلى التواجد العسكري الأكسومي وإطالة مدته لاسيما وأن الأكسوميين قد نجحوا في استثماره وتطويعه وتحقيق هذا الهدف بسرعة تلبيتهم للزعيم همدان علعهان نهفان حينما استعان بهم في اغتصابه للعرش السبئي .

2- حرص الأكسوميين بعد تشكل كيانهم السياسي المتمثل في قيام مملكة أكسوم على دعم الجانب السياسي لهذه المملكة وذلك بالتوجه إلى الاستيلاء على المراكز التجارية الهامة كمدينة نجران من شأنه أن يؤكد أن الهدف الأساسي من تواجدهم العسكري هناك كان يكمن في تدعيم الجانب السياسي من مملكة أكسوم.

3- كان لقوة الشرح يحضب الدور الكبير في أن يصنع حماية سياسية واقتصادية واجتماعية من خلال منع وقوع المنطقة الجنوبية لبلاد العرب فريسةً سهلة في أيدي الأكسوميين وتواجدهم القديم لسواحل تلك المنطقة.

المبحث الثاني

المظاهر الثقافية في شبه الجزيرة العربية

أولاً: العقائد الدينية

ثانياً: اللغة والكتابة

ثالثاً: التأثيرات الثقافية في الحبشة

المبحث الثاني

المظاهر الثقافية في شبه الجزيرة العربية

أولاً: العقائد الدينية:

قد ظهرت بين عديد من مجتمعات شبه الجزيرة في حياتهم البدائية عقائد ومعتقدات وعبادات، والتي عرفت عدداً من مراحل التطور في العصور القديمة قبل أن تصبح مجتمعات أكثر تطوراً وتقدماً وإذا كانت بعض آثارها قد ظلت موجودة في صورة أو أخرى في هذه المجتمعات حتى بعد تطورها إلا أنها بقيت السمة التي بقيت كظاهرة أساسية في مجتمع البادية.

فهناك مرحلة عبادة أو تقديس أشياء مادية محددة مثل الأحجار والأشجار والكهوف وينابيع المياه وهي أشياء يرى البدو أنها تفيدهم في حياتهم اليومية، فالأحجار وبخاصة ما كان منها يختلف عن اللون الرملي المعتاد في الصحراء، مثل الحجر الأسود والحجر الناصع البياض، كان وجودها بشكل إشارة يستدل بها البدو وعلى طريقة في مناطق تتشابه مع بعضها البعض[1]، والأشجار وبخاصة شجرة النخل كانت تشكل عنصراً أساسياً في حياة البدوي يعتمد على ثمرها غذاءً رئيسياً وعلى أجزاء أخر منها لتغطية حاجاته، وهي أكثر أهمية وقداسة بالنسبة له في المناطق التي يكثر فيها الشجر والكهوف تمثل في الصحراء نقطة الحماية التي يلجأ إليها البدوي للاحتماء من الشمس أو من الأعداء، وهذا النوع من العبادة أو التقديس هو ما يعرف باسم "الأرواحية" أو حوية المادة Animism أي يتصور المرء أن هناك روحاً تحل في هذه الأشياء فتعطيها هذه الفائدة الحيوية بالنسبة له وقد ظل تقديسها قائماً في كل

---

[1] لطفي عبد الوهاب يحي، العرب في العصور القديمة، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1977، ص 379.

الأحوال حتى حين انتقل البدوي إلى مرحلة دينية أكثر تطوراً[1]، وكان أهم هذه الكواكب هو الثالوث الذي يمثل القمر والشمس والزهراء، وكان الأول بين أركان هذا الثالوث هو القمر الذي عرفه السبئيون باسم "المقه" والمعينيون باسم "ود"[2] والحضرميون باسم "سن" والقتبانيون باسم "عم" (أي العم)، وكانت زوجته الإلهية هي الشمس التي أطلقت عليها "ذات حمم" عند السبئيين و "تكرح" عند المعينيين، ثم ابنها الألهي الذي عرف عن المعينين باسم "عشتر" وهو كوكب الزهراء.

والمرحلة الثالثة في هذا التطور الديني تمثلها عبادة الشمس "شمش"، التي تشير إلى مجتمع مستقر يقوم أساساً على الزراعة، وهذه نجدها في مملكة الأنباط وفي تدمر والمناطق المحيطة بها رغم التداخل الرعوي الزراعي في هذه المنطقة[3].

- تطور العقائد الدينية:

بدأت في مجتمعات شبه الجزيرة في هذه المرحلة يعتقدون في قوة ألاهية أكثر تحولاً وأكثر تجديداً لعبادتها وهذه المرحلة التالية هي عبادة الكواكب التي عرفتها بوجه خاص العربية الجنوبية، وكان أهم هذه الكواكب هو الثالوث الذي يمثل القمر والشمس والزهراء.

ومن الواضح في الديانة العربية أن كل الأساطير العربية لمحتوياتها الدينية المختلفة أنها ترجع للقمر، أما الرموز الحيوانية فقد

---

[1] لطفي عبد الوهاب يحي، العرب في العصور القديمة، دار النهضة العربية المرجع السابق، ص 379.

[2] وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم بقوله تعالى : وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسراً. سورة نوح، آية رقم 23.

[3] جواد علي، المرجع السابق، ج2، ص 114.

وأيضاً فوزي عبد الرازق بيلي، مملكة أكسوم، دراسة لتاريخ المملكة السياسي وبعض جوانب حضاراتها، جامعة القاهرة، 1994، ص 60. وأيضاً أبو العيون بركات، الوعل في الحضارة اليمنية القديمة، ع 15، صنعاء، 1986، ص 36.

أختير الثور لقرنيه الذين يذكران بالهلال وبالتالي كان الثور حيوان مقدس يرمز إلى الإلهه لذلك نجد اسمه في بعض الكتابات كما توجد له صوراً مرسومه في النصوص اللحيانية والثمودية، كما أن النذور التي كانت تقدم للإله "المقه" كانت أغلبها من الثيران[1].

وعبادة هذا الثالوث من الكواكب تمثل في حقيقة الأمر تداخلاً بين مرحلتين من مراحل تطور المجتمع، فعبادة القمر والزهراء هي عبادة مجتمع رعوي في المقام الأول، فالانتقال في البادية حيث يحدث أن تتشابه الاتجاهات وخاصة في الليل حيث يكون ضوء القمر وسيلة لتوضيح المعالم هو نفس الشئ بالنسبة لكوكب الزهراء الذي يمكن من خلاله التعرف على الوقت والاتجاه، ولكن ربما كانت القيمة الأساسية للقمر يرمز إلى فترة الليل حيث تنخفض درجة الحرارة، وتتكثف الأبخرة الموجودة في الجو لتتحول إلى ندى يبعث الحياة في العشب الذي تتكون منه المراعي، بينما ينظر البدوي إلى الشمس إلى أنه عدوه الأول حيث تحرق بشواظها الذي ينبعث مع أشعتها العشب ومن ثم تدمر هذا المقوم للحياة الرعوية.

هذا بينما تكون أشعة الشمس بالنسبة للمجتمعات الزراعية هي التي تعطي النماء للزراعة، وقد كانت شبه الجزيرة العربية في جزئها الجنوبي من المناطق الزراعية في الوقت الذي عرفت فيه الرعي في بعض مناطقها، وبما أن مرحلة الرعي تأتي الأول في الظهور قبل الزراعة التي تمثل الاستقرار والتطور ولكن مع ذلك ظلت عبادة القمر في مناطق متفرقة على عبادة الشمس.

أما المرحلة الثالثة في هذا التطور الديني تمثلها عبادة الشمس "شمس" التي تشير إلى مجتمع مستقر يقوم أساساً على الزراعة، وهذه

---

[1] عصام السعيد، المرجع السابق، ص 174.

نجدها في مملكة الأنباط وفي تدمر والمناطق المحيطة بها رغم التداخل الرعوي الزراعي هذه المنطقة[1].

أما المرحلة الرابعة من التطور الديني في شبه الجزيرة وهي مرحلة التوحيد حيث أخذ هذا الاتجاه الذي لم يكتمل والذي كان قد بدأ يظهر في مجتمع شبه الجزيرة العربية إلى جانب وجود المعبودات التي عرفها العرب في أثناء وجود هذه المرحلة ويرجع هذا الاتجاه إلى فترة مبكرة وفي هذا الصدد فقد ظهر معبود تحت اسم "الله" في سوريا تم رفعه السوريون إلى مرتبة الإله الأكبر وقد انتقلت عبادته إلى اللحيانيين (شمال الحجاز) عن طريق التعامل التجاري ثم انتشر في فترات لاحقة وبدرجات متفاوتة في كل من أرجاء شبه الجزيرة كما يتضح من عدد كبير من النقوش المنتشرة فيها، والتي ترد فيها أسماء مثل "سعد الله، ووهب الله، وزيد الله، وحرم الله" كما ترد فيها ابتهالات مثل "يا الله اهدني" "ويا الله مكني في تحقيق الخلاص" "ويا الله امنحه السلام" والذي يؤكد أن هذه النقوش تشير إلى الاتجاه نحو التوحيد[2].

ثانياً: اللغة والكتابة:

وإذا ما تحدثنا عن اللغة في شبه الجزيرة العربية في الجنوب والشمال فهما تمتان إلى الأصل السامي الواحد وتتشابهان فإن لغة الجنوب قد اختلفت نوعاً ما عن لغة الشمال مما دعا علماء اللغات إلى اعتبارها من لغات القسم الجنوبي المجموعة السامية وقد تفرعت إلى لهجات بحسب عصور الحكم المتعاقبة (اللهجة المعينية و السبئية والحميرية (الجنوبية) ثم أخذت بالضعف بعد أن أخذت دول اليمن في الانحطاط وانتقلت الأهمية إلى مناطق الشمال التي استقطبت نفوس العرب بمركزها الديني والاقتصادي وطغت لغتها على لغة الجنوب .

---

[1] لطفي عبد الوهاب، المرجع السابق ، ص 383.

[2] المرجع نفسه، ص ص 85، 86.

ويسمى اللفظ الذي كانت تكتب به هذه اللغات بالخط المسند لأن حروفه تشبه الخطوط المستقيمة المتعامدة التي يستند بعضها على بعض وتتألف أبجديتها من (29) حرفاً هي الحروف العربية أل 28 مضافاً إليها السين الثانية وهي مقتبسة من الأبجدية التي كشف عنها مؤخراً في (سرابيط الخادم) بسيناء.

والكتابة في شبه الجزيرة ليس لحروفها حركات في أواسط الكلم تحدد النطق بها لذلك فإن ضبط النطق بها مسألة تخمينية وتكتب الكلمات بحروف منفصلة عن بعضها كالكتابة الأوروبية ويفصل بين كل كلمة وأخرى بخط عمودي فتنسق الكتابة اليمنية من اليمين إلى الشمال[1].

ثالثاً: التأثيرات الثقافية في الحبشة

باستمرار الصلات بين الشاطئ الجنوبي لشبه الجزيرة العربية والحبشة والذي اتخذ وجهتين مختلفتين تتمثل أحداها في علاقات سلمية وأخرى عدائية وهذه العلاقات السلمية بنيت على التعاون المشترك والاستقرار والذي أدى إلى انتقال عديد من الثقافات الدينية كما في (الشكل رقم 1) وبالأخص المعتقدات الدينية التي قدست في شبه الجزيرة العربية وانتقلت إلى الحبشة بأشكالها ورموزها الحيوانية والتي كانت على درجة من الرقي الفني .

وقد استغلها أصحابها في جمع الهبات والقرابين التي تقدم للإله أو الإله حمداً وفاء على ما يتحقق لأصحاب القرابين من أمنيات تمنوها سواء كانت هذه الأمنيات تتمثل في الجانب الاقتصادي في إدرارها عليهم بالأموال في جمع العشر من المحصولات الزراعية والثروة الحيوانية والضرائب المخصصة للمعبودات بالإضافة إلى الفوائد والهدايا أو في توطيد دعائم الدولة حيث كانت العلاقة بين الكيان السياسي والدولة

---

[1] توفيق بروء المرجع السابق، ص 96.

والعقيدة تعبر عن فكرة الدولة ثلاثة رموز الإله الدولة الملك باستقلالها إلى الوصول إلى سدة الحكم وكذلك في تثبيت دعائم الدولة وإرسال الحملات العسكرية وفاءا عن هذا الإله الذي يمثل سلطات إله الدولة يدر عليها بالأموال.

ونظراً لما يحمله الإله من فوائد في السلم والحرب قد انتقلت العديد من المؤثرات الدينية من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى الحبشة ومن المحتمل أن هذا الاهتمام الكبير من قبل الأحباش بالمعبودات بشبه الجزيرة العربية لا يتوقف عند تطورات الأرواح التي تسكن هذه المعبودات أي الأرواحية وحيوية المادة بل أن هناك مصلحة سياسية أيضاً والمتمثلة في جمع الأموال وإعداد الجيوش الأمر الذي أدى إلى انتقالها وتقبلها لدى الأحباش على الرغم من العداء المستحكم بين الطرفين في أحيان كثيرة وهذه المؤثرات يتمثل أبرزها في اعتناق الأحباش للعديد من الآلهة منها الإله المقة الذي نال شعبيه بالغة بين هؤلاء الأحباش حتى أن الملك الأكسومي الشهير جدرت قد اعتنق عبادته التي تركزت هناك في ميلازو وأسرو وحاويلا كما عثر في يحا[1] Yeha بالحبشة على نقوش ورد بها اسم الإله المقه إله سبا[2].

كما ورد بأحد النقوش التي ترجع إلى Ezaha ما يدل على عبادة الثالوث الألهي الذي لا شك يمثل صورة من التأثير الديني القادم للحبشة من جنوب شبه الجزيرة العربية إذ يذكر Ezaha بهذا النقش بإنه قد أقام عرشه بتأييد وحماية من الثالوث الإلهي Barras , Astar, Meor, Barras, Astar ويبدو واضحاً في ذكره للثالوث الإلهي مدى تأثير

---

[1] اسم قرية في شمال شرق أكسوم كانت على ما يبدو المركز الحضاري والديني الرئيسي للهضبة الحبشية خلال هذه المرحلة (عبد الله حسن الشيبه، دراسات في تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ص 175).

[2] Pre- Aksumite Culture, H. DE Contenson Uneco 1981, Vol II, General History of Africa. P 397,

معتقدات شبه الجزيرة العربية التي عرفتها مختلف حضاراتها حيث كان السبئيين ثالوث إلهي يتكون من Athtar و المقه وShams [1].

هذا وقد انتقلت الرموز الدينية لهذا الإله إلى الحبشة وقد تمثل هـذا واضحاً في ظهور الهلال الذي يعد أهم تلك الرموز علـى العديـد مـن المباخر الحجرية الحبشية وكذلك انتقلت رمـوزه المتمثلـة فـي الثـور والوعل إلى الحبشة ويستدل على ذلك من خلال العديد من القلاع الأثرية التي عثر عليها ومن بينها تمثال صغير من الطين على هيئة ثور يشـير إلى الإله المقه وكذلك تمثال لثور مصنوع من الصلصال الرخـو عثـر عليه بملازو .

كذلك أيضاً ظهور العديد من الأشكال الفنية للوعول بمدينة مطرا أما النواحي الفنية للوعول فقد كانت تأخذ الشكل الفني المعروف بكل من الحبشة وشبه الجزيرة العربية فقد عثر في Matara بالحبشة على أشكال عديدة لوعول منحنية نقشت على الميثول Metopes (الفصحى الفاصلة بين واجهتين في فريز) وعلى الحافات المسطحة للأعمدة كما ينتشر فـي شبه الجزيرة العربية بأرض السبئيين أشكال الوعول على العديـد مـن مذابح مأرب خاصة وأن للوعول هناك مكانه دينية كبرى ويمثـل هـو والثور الرموز الحيوانية لإله المقه إله القمر.

كما نجد رسوم الوعل التي تتكرر كثيـراً علـى جبـال (يحـا) و (هاولتي) وكذلك صور الثور المنقورة على جبال (مطرة) فضلاً عـن تمثال الثور الجميل المصنوع من الألبستر الذي وجد في (هاولتي) علـى هذه لم تكن سوى رموز للإله السبئي المقه التي نراها علـى عشـرات القطع العربية الجنوبية[2].

---

[1] Tekle Tsadik, Mekouria Christian Aksum. Unesco, 1981, vol II, General Histiry of Africa, P 223.

[1] أبو العيون بركات، الوعل في الحضارة اليمنية القديمة، ع15، صنعاء، 1986، ص 38.

ومن الآلهة اليمنية أيضاً التي عبدت عن طريق تلك الاحتكاكات العسكرية كانت الآلهة عشتر والتي تمتعت باهتمام جارف يستدل على ذلك من خلال العديد من النصوص التي تشير إلى تقديس تلك الآلهه لعل من أشهرها نقش عثر عليه في يحا ولم تقتصر المؤثرات الدينية التي انتقلت من شبه الجزيرة العربية إلى الحبشة[2] على الإلهين المقه وعشتر فقط بل انتقلت إلى ألهه أخرى كان أبرزها هيست وذات بعدن وذات حميم[1] وقد تأثر بها مباشر خلال تواجدهم العسكري في جنوب شبه الجزيرة العربية بالمعابد اليمنية وخاصته معابد السبئيين بمأرب ، وقد تمثل في معبد يماً الحبشي الذي تحول فيما بعد إلى كنيسته ومما لا شك فيه بأن الذوق الفني الحبشي قد تأثر كثيراً بما هو سائد بأرض اليمن نتيجة لتلك العلاقات العسكرية التي ربطت بين هاتين المنطقتين والتي توضحها بقايا الفن الأثيوبي المتواجد بالخرائب الواقعة بمناطق أمسموم وجزاي[2] والمتمثلة في العثور على مذابح بخور بأثيوبيا Incense altars حجرية إسطوانية الشكل وذات قاعدة على هيئة مخروط مقتضب وتحمل زخارف يمنية تتمثل في هلال وهو رمز ديني بجنوب شبه الجزيرة العربية وعليه قرص دائري فوقه إفريز مزخرف بمثلثات.

كما عثر في منطقة مطرا Matara و Yeha بالحبشة على عدة مزهريات تحوي كل واحدة منها على فتحة كبيرة ومقبض هذا مع وجود فتحات أفقية وعن تلك المزهريات يذكر Fianfray إنه قد عثر في منطقة Es- soba الواقعة على بعد عدة أميال من عدن على مزهريات مماثلة تماماً لتلك المزهريات الحبشية كما ظهرت أيضاً في الفن

---

(1) Tekle Tsadik, P 352.

(2) Ibid, p. 352.

(3) عبد الله حسن الشيبة ، المرجع سابق، ص 175.

المعماري الحبشي وخاصة المسلات الأكسومية القديمة ذات الطراز الديني بمنطقة يحا وهي تحمل النمط اليمني ويتضح ذلك أيضاً من خلال أطلال البناء الذي وجد منه عدة أعمدة مستطيلة تعلوها شرفات، هذا وقد عثر أيضاً في موقعين حبشيين آخرين على ما يماثل تلك الأعمدة يتمثل الأول منها من خلال بناء على قمة تل Haoultlg والأخر بجنوب أكسوم ويلاحظ وبشكل واضح أن طريقة تشييد تلك الأعمدة الحبشية تذكرنا إلى حد كبير باصطفان الأعمدة الضخمة الأربعة كما في (الشكل رقم 1) التي تزين معبدين بمأرب (Baran, Awwam) ومعبد في Ashtar بتمنع[1].

كما نجد آثار هذه الاحتكاكات العسكرية بالعديد من القطع الفنية الحبشية ولعل من أشهرها ذلك التمثال الذي يتمثل بشخص جالس عليه نقش عربي جنوبي فضلاً من هذا فهناك تمثال آخر مصنوع من الحجر الجيري الأصفر يمثل امرأة جالسة وقد كسرت الرأس واليدين ويبلغ هذا بمبلغ الطول تمثال (2.37) وترتدي تلك المرأة ثوباً طويلاً ذا ثنايا محززة وعقداً ذا ثلاثة صفوف من الملقات ومنه يتدلى صف من الخرز وحليه على الصدر وما يوازيها من حلية مقابلة والجزء الأسفل على شكل قاعدة مكتوب عليها الاسم الجنوبي كنعان.

كما وصل هذا التأثير إلى تشابه في الأسماء حيث يرد في النقوش جماعة من قبيلة (جربين) على أنهم (دام رعب) أي الذين من سبأ الأمر الذي يوحي بأن الولاة هناك أطلقوا اسم مأرب على إحدى مستوطناتهم تيمنا بمأرب العاصمة السبئية أو أن هذه القبيلة مأربية الأصل وفي نقش يحا 4 يرد ذكر الجماعة على أنهم (ب ن و د ع ر ن/ ر ى د ن) أي (من وعرن ريدان) والاسم (ر ى د ن) يذكرنا بعدد من المواقع في جنوب الجزيرة العربية التي تحمل الاسم ريدان بل إن كثيراً من أسماء المواقع في شمال الحبشة

---

[1] Tekle Tsadik, P 345.

عبارة عن تكرار لأسماء مواقع أو أودية عربية جنوبية نذكر منها على سبيل المثال: مرب: وهو اسم وادي إلى الشمال من أكوم هرزن وهو اسم موقع أثري جنوبي شرق أكوم ويقابله في جنوب جزيرة العرب مخلاف هرزن أي حراز الحالية[1] .

ولا ننسى أن هناك تأثيرات في الكتابة واللغة قد انتقلت من شبه الجزيرة العربية إلى الحبشة فالأبجدية الحبشية القديمة التي ترجع للقرن الخامس قبل الميلاد كانت مشتقة من جنوب شبه الجزيرة العربية بالرغم من أن الكتابة الأكسومية تختلف عن كتابة جنوب شبه الجزيرة ألا أنها مشتقة منها[2].

لقد اعتمد الأكسوميون في كتابة لغتهم على الحروف السبئية واقتبسوا منها 24 من أصل تسعة وعشرين حرفاً وأضافوا ستة حروف جديدة منها أربعة حروف ذلقية والحروف الخمسة السبئية التي لم تستعمل في الجعزية لعدم وجود الأصوات التي توازيها هي التاء – السين – الظاء – والعين. أما الحرفان الجديدان فهما PTT والأربعة الحروف الذلقية التي أضافها الأحباش هي قوا، خوا، كوا. إن أقدم ما وصلنا من الكتابة لم يكن شغلاً تماماً كالعربية الجنوبية وكان يكتب من الشمال إلى اليمين[3].

أما اللغة فالنقوش هي الشواهد الوحيدة التي نملكها عن لغة جنوب الجزيرة وإن أربع لهجات قد سادت (إذاً استثنينا اللهجتين الأوسانية والحرمية – نسبة إلى لهجة النقوش التي وجدت في مدينة هرم بالجوف) في المنطقة هي السبئية والقتبانية والحضرمية والمعينية فكلها تشترك في أنها تتحدث بضمير الغائب أو الغائبية ولما أحرزه العلماء من تقدم في

---

[1] عبد الله حسن الشيبة، المرجع السابق، ص 175.

[2]Fan Fray, the Civilization of Aksom, from the fuiot of the Seventh century, volume II, Unesco, 1981. p. 375.

[3] عبد الله حسن الشيبة، المرجع السابق، ص ص 179 – 180، 181.

دراسة آثار الحبشة وكتاباتها القديمة والتي أفادت كثيراً في دراساتهم عن حضارة جنوب الجزيرة ولا شك أن التشابه الكبير بين (الجعزية) والكتابة العربية الجنوبية القديمة هو الذي مهد السبيل لقراءة هذه الأخيرة.

ومما سبق نستطيع أن نتبين ما يلي:

إن المعتقدات الدينية التي قدست في شبه الجزيرة العربية وانتقلت إلى الحبشة بأشكالها ورموزها الحيوانية قد اتخذت لغرض الحماية سواء كانت هذه الحماية سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، والدليل على ذلك أن الوعل اتخذ كرمز للحماية وذلك ما يدل عليه صورته على مداخل الأبواب للمعابد والمنازل وعلى جوانب النقوش وموائد القرابين وأن الحماية كانت أحد صفات القمر وإن الإله الحامي كان موجوداً في ديانات الشرق القديم قبل الإسلام.

الخـــاتمة

الخاتـــمة

أولاً: – اتضح من خلال البحث أن أطماع بلاد ما بين النهرين والفرس في شـــبه الجزيرة العربية كان يهدف من وراءها كل من الكيانين تقوية الجانـــب السياســـي بدعمه اقتصادياً واجتماعياً بالسيطرة على ثروات شبه الجزيرة العربية بعد عجزهم عن إيجاد طريقة بديلة في دعم هذه الجوانب.

ثانياً: – أن حرص الإغريق على السيطرة على شبه الجزيرة العربية راجع إلـــى خوفهم من ضعف الجانب السياسي لهذا الكيان ، مما جعلهم يتوجهـــون للســـيطرة على التجارة الشرقية التي يعتمد عليها العرب لحرص هـــؤلاء الإغريـــق تـــوفير حماية اقتصادية واجتماعية لاستمرار دولتهم قوية قادرة على البقـــاء فـــي وجـــه التحديات المحيطة بها في تلك الفترة ، بعد عجزهم عن إيجاد وسيلة مناســـبة فـــي التعامل مع الكيانـــات الأخـــرى لتـــدعيم الجوانـــب الاقتصـــادية والاجتماعيـــة والسياسية لدولتهم.

ثالثـــاً:– أن زوال الدول بلاد ما بين النهرين والفرس والإغريق راجع إلى إخفاقهم في إيجاد حمايـــة كافيـــة للجانـــب السياســـي والاقتصـــادي والاجتمـــاعي لهـــذه الكيانات الطامعة .

رابعاً: – إن إصرار اليهود والرومان على السيطرة على شبه الجزيـــرة العربيـــة راجع إلى حاجتهم إلى توفير قدر من الحمايـــة السياســـية والاقتصـــادية لكيـــانهم السياسي بهدف تدعيم حمايته وإطالة أمده مع الحيلولة دون ضعف أي جانب مـــن جوانب الحماية لهذا الكيان .

خامساً: – كما أتضح أيضاً أن الاضطرابات الناجمة عـــن الصـــراعات القبليـــة للسيطرة على الحكم جنوب شبه الجزيرة العربية قد أدت إلى أضـــعاف الحمايـــة السياسية والتواجد العسكري الأكسومى بالمنطقة .

سادساً: – أن توجه الأكسوميين بالاستيلاء على المراكز التجارية الهامة بشبه الجزيرة كمدينة نجران كان يهدف إلى تدعيم الجانب السياسي لمملكة أكسوم .

سابعاً: – كان لقوة الشرح يحضب الدور الكبير في صناعة حماية سياسية واقتصادية واجتماعية من خلال منع وقوع المنطقة الجنوبية لبلاد العرب فريسة سهلة في أيدي الأكسوميين وتواجدهم في سواحل تلك المنطقة.

ثامناً:– إن المعتقدات الدينية التي قدست في شبه الجزيرة العربية وانتقلت إلى الحبشة بأشكالها ورموزها الحيوانية قد اتخذت لغرض الحماية سواء كانت هذه الحماية سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية .

تاسعاً:– تبدأ الأطماع ببداية تشكل الكيان السياسي وتمر بثلاث مراحل مختلفة أو أطوار ثلاثة.

وأولى هذه المراحل يطمع فيها الكيان في دعم الجانب السياسي بالتركيز على الاستفادة من الموارد المتاحة في تكوين اقتصاد قوي يرتقي إلى درجة حماية عالية للجانب السياسي واستمراره قوي ومرغوب.

أما المرحلة الثانية التي تمر بها هذه الأطماع تكون أكثر قوة وتتركز على الحماية الاجتماعية حسب المنهج المتبع لهذا الكيان بتدعيم وحماية هذا الجانب لأجل حماية الجوانب الأخرى الدافعة للجانب الاجتماعي والتي تنتهي ببداية مرحلة أخرى جديدة أكثر تعقيداً من سابقتها والتي نطلق عليها المرحلة الثالثة حماية خارجية تسعى لتقوية الجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لهذا الكيان بالطمع في السيطرة على ثروات الأخرين وتدعيم الحماية الداخلية لهذا الكيان للمحافظة عليه ليكون في المستوى المطلوب وإذا كانت هذه الحماية هي الدافعة للأطماع فهي أيضاً السبب في القضاء على الطامعين أنفسهم وهم المسببين في هذه النهاية الحماية مسببة للأطماع، الحماية مؤذنة بنهايته.

عاشراً:– يستمر الكيان السياسي في حالة وجود حماية داخلية ترتكز على تدعيم الجوانب الاقتصادية والاجتماعية دون الدخول في مرحلة خارجية تسعى لتقوية هذه الجوانب أي أطماع في ثروات الآخرين وتكون الحماية الخارجية مفيدة في

حالة أن تكون مبنية على الحماية الداخلية والتوصل إلى الأسلوب الأمثل للتعامل مع الكيانات الأخرى لتدعيم الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لا السيطرة على هذه الثروات بطريقة الأطماع لأجل حماية أكثر فاعلية حماية بأساليب أكثر ملائمةً، كيان أكثر قوة.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس.

1- ابن الأثير ت 630 هـ

- الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان ، 2001.

2- إبراهيم محمد الفارسي الإصطخري

- المسالك والممالك، الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، 1961.

3- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير

- تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، القاهرة، 1974.

4- القزويني

- آثار البلاد وأخبار العباد، الطبعة والإصدار بيروت، ب.ت.

5- الهمداني (أبو الحسن بن أحمد بن يعقوب)

- وصف جزيرة العرب، مطبعة السعادة، 1953ف.

6- ياقوت الحموي

- معجم البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990ف.

ثانياً: المصادر المعربة

1. هيمروس

- الإلياذة، ت (سليمان البستاني) الجزء الثاني ،1994 ف.

2. هيردوت

ت: محمد المبروك النوبب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.

ثالثاً: المراجع العربية :

1. إبراهيم نصحي
- تاريخ مصر في عصور البطالمة الانجلو المصرية القاهرة، 1993 .
2. إبراهيم طاهر البغلي
- دليل المتحف الكويتي ، إدارة الآثار والمتاحف ، 1970.
3. أحمد سوسة
- حضارات وادي الرافدين بين الساميين والسومريين وزارة الثقافة دار الرشيد،العراق،1980 .
4. أندريه روميز
- (أنطوان الهاشم) تاريخ الشعب العبري ، عويدات لنشر والطباعة ، بيروت، لبنان، 1999.
5. جاسم صكبان علي، تاريخ العرب قبل الإسلام والسيرة النبوية، ط1، دار الفكر، عمان، 2002 .
6. جايمس هنري براستد
- ت:(داود قربان) العصور القديمة،مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت لبنان ، 1983
7. جواد علي
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج: 1 ، 2 ، 3، بغداد ، 1968.
8. جورج فضلو حوراني
- العرب والملاحة في المحيط الهندي وأوائل العصور الوسطى، ت السيد يعقوب بكر. الأنجلو المصرية، 1985
9. جورج قربدان
- العرب قبل الإسلام، بيروت، 1979.
10. جورجي زيدان
- العرب قبل الإسلام ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1979
11. حقي إسماعيل
- أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية قبيل وفي صدر الإسلام، دار الفكر، عمان، 2002.
12. حلمي محروس إسماعيل
- الشرق العربي القديم وحضاراته ، مؤسسة شباب، الجامعة ،الإسكندرية، 1997
13. سامي سعيد الأحمد
- تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ، جامعة البصرة بغداد ، 1985
- تاريخ منطقة الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى الفتح العربي الإسلامي ، مركز جهاد الليبيين الجماهيرية ، ط2 ، 2002 ف .
14. سليمان سعدون البدر
- منطقة الخليج العربي خلال الألفين الأول والثاني قبل الميلاد ، الكويت 1978
15. سبتينومو سكاني
- الحضارات السامية القديمة (السيد يعقوب بابكر)، دار الرقي بيروت، 1986.

16. السيد أحمد الناصري
- الروم والمشرق العربي ، مركز النشر جامعة القاهرة ، 1993
- الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة عربية كريت حتى قيام إمبراطورية الأسكندر الأكبر، النهضة العربية ، القاهرة ، ب.ت.
17. السيد عبد العزيز سالم
- البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1993.
- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مؤسسة الجامعة ، الإسكندرية ، 1967.
18. سيدو
- خلاصة تاريخ العرب كتاب العالم ، دار الإثارة ، بيروت ، ب.ت.
19. عبد الله حسن الشبيبة
- دراسات في تاريخ اليمن القديم ، مكتبة الوعي الثوري للطباعة والنشر ، الجمهورية اليمنية ، نقرء 2000
20. عبد الله الحلو
- صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة النمرية ، بيان للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1999ف.
21. عبد الله خليفة الخياط
- تاريخ العرب قبل الأسلام، الجامعة المفتوحة، طبعة دار صادر، بيروت ، لبنان، 1992.
22. عبد الحميد زيدان
- القدس الخالدة ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1974 ف.
23. عبد العزيز صالح
- تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة 1988ف.
24. عبد الوهاب المسيري
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، دار الشروق ، القاهرة ،1999ف.
25. عدنان تريستي
- بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1990.
26. عصام السعيد
- تاريخ العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية ، بيروت ،2000ف.
27. عكاشة علي وآخرون
- اليونان والرومان ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، أربد ، 1991ف.
28. علي أكبر فياض
- تاريخ الجزيرة العربية والإسلام(عبد الوهاب علوب) مركز النشر لجامعة القاهرة ، 1993ف.
29. فليب حتى
- ت :(جورج حداد وعبد المنعم رافع) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، دار الثقافة ، بيروت ، 1999.

30. فالح حنضل
- المفصل في تاريخ الإمارات العربي المتحدة، الإمارات، ج1، د.ت.
31. فوزي عبد الرزاق
مملكة أكسوم في التاريخ القديم، دراسة لتاريخ المملكة السياسي وبعض جوانب حضارتها، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1974
32. فوزي مكاوي
- الملاحة في الحوض الجنوبي للبحر الأحمر وأثرها في التاريخ السياسي للمنطقة من القرن 9 إلى 7 ميلادي أعمال الندوة الدولية للقرن الإفريقي، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، القاهرة، 1987.
33. قدري قلعجي
- الخليج العربي، دار الكتاب العربي، 1965.
34. لبيب عبد الستار
- قصة الخليج ، دار المجاني شرمل ، بيروت ، 1989.
35. لطفي عبد الوهاب
- الوضع السياسي لشبه الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادي دراسات الجزيرة العربية الكتاب الثاني الجزيرة العربية قبل الإسلام، جامعة الرياض، 1984.
- العرب في العصور القديمة، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام الطبعة الثانية، دار النهضة العربية بيروت ،1979 ف
36. محمد أبو المحاسن عصفور
- معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان ، د. ت.
37. محمد بيومي مهران
- بنو إسرائيل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1999.
تاريخ العرب القديم ، المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1988.
38. محمد الخطيب
- حضارة العرب في العصور القديمة ، دار طلاس ، دمشق 2005.
39. محمد خليفة حسن أحمد
- رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته جامعة القاهرة ، القاهرة ، 1995.
40. محمد العزب موسى
- حضارات مفقودة ، الدار المصرية اللبنانية ، ف1990.
41. محمد الفتحي بكير
- الجغرافيا التاريخية، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 2000.
42. محمد عبد القادر با فاقيه
- تاريخ اليمن القديم، السنة الثالثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1985.
43. محمود بهجت سنان
- تاريخ قطر العام، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1966 ف.

44. محمود طه أبو العلا
– جغرافية شبه جزيرة العرب، ج1، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1999.
– جغرافية شبه جزيرة العرب، ج2، ط2، مؤسسة مجلة العرب، القاهرة، 1972.
45. محمود شاكر
– موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، ج1، دار أسامة، الأردن، عمان، 2002.
46. مصطفى كمال عبد العليم، تجارة الجزيرة العربية مع مصر في الموارد العطرية في العصرين اليوناني والروماني، الكتاب الثاني، الرياض، 1984.
47. منذر عبد الكريم
– دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، تاريخ الدول الجنوبية في اليمن، جامعة البصرة، العراق، ب.ت.
48. نبيه عاقل
– تاريخ العرب القديم عصر الرسول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، 1983 ف .
49. نعيم فرج
– تاريخ حضارات العالم القديم وما قبل التاريخ ، دمشق ، 1975 ف .
50. هارفي لورثر
– موسوعة مختصر التاريخ القديم، مدبولي ، القاهرة ، 1991 ف.
– النهج القويم في التاريخ القديم ، بيروت ، 1984 ف.
51. نسيب وهيبه الخازن
– من الساميين إلى العرب، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1979.
52. هشام الصفدي محمد صالح قزدر وآخرون
– تاريخ الخليج العربي وحضاراته، النليل الثري والحضاري لمنطقة الخليج، 1988.

رابعاً: الرسائل العلمية:

1- رسالة دكتوراه مخطوطة غير منشورة مقدمة إلى (معهد البحوث والدراسات الإفريقية) القاهرة، 1974، للباحث د.فوزي عبد الرازق بيلي بعنوان: (مملكة أكسوم في التاريخ القديم) .

2- رسالة دكتوراه مخطوطة مقدمة (قسم الدراسات السامية) جامعة ليدز بإنجلترا 1981 للباحث السعودي د.حامد إبراهيم أبو درك بعنوان (دراسة نقد ومقارنة لبعض المعالم الأثرية في تيماء يشمل غرب الجزيرة العربية من خلال نتائج لاستكشافات الأثرية)

3- رسالة ماجستير مخطوطة غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الزقازيق بمصر، 1990، للباحث السيد محمد السعيد عبد الله بعنوان (العلاقات الخارجية لشعوب شرق شبه الجزيرة العربية بالفترة مابين بداية الألف الثالث إلى نهاية الألف قبل الميلاد).

خامساً: الدوريات

1- إبراهيم يوسف الشتلة، "الثموديين"، الدارة، ع4، السنة الخامسة، الرياض، يونيه، 1980م.

2- أبو العيون بركات، الوعل في الحضارة اليمنية القديمة، مجلة اليمن الجديد، السنة الخامسة عشر، صنعاء، ديسمبر، 1986.

3- السيد محمد السعيد ، "مقاومة الشرح يحضب للمطامع الأكسومية في اليمن طبقا للنقوش المسندية". مجلة كلية الآداب ، ع 11، جامعة المنوفية، يوليو 2000.

4- السيد محمد السعيد ، "السياسة الخارجية لهيرودوس (38 – 4 ق.م)". مجلة كلية الآداب، ع 48، جامعة المنوفية ، 2002.

5- السيد محمد السعيد، علاقات الأنباط السياسية مع الكيان اليهودي بأوشليم منذ بداية عهد الحارث الثاني حتى نهاية عهد الحارث الثالث، 2004.

6- الشيخ عامر بن علي بن عمير، "الحضارة العمانية القديمة"، ب.ت، مجلة تراثنا، ع 63، وزارة التراث القومي والثقافي، عمان.

7- رضا جواد الهاشمي، "العرب في ضوء المصادر المسمارية"، مجلة كلية الآداب، بغداد، 1978.

8- عبد المنعم عبد الحميد سيد، الدوافع الحقيقية لغزو الأحباش باليمن في القرن 6 الميلادي في ضوء النقوش اليمنية القديمة، مجلة المؤرخ العربي، ع 12، مج 1 ، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 2004.

9- ماجد عبد الله الشمس، " من تاريخ الفترة الأشورية"، ج 1 ، 2، المجلد 29، مدينة الآثار القديمة، العراق، بغداد، 1973.

10- محمد با فقيه وكريستيان روبان، "أهمية نقوش جبل المعسال"، ريدان: حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، ع3، عدن، 1980.

11- مطهر الأرياني "الآثار والنقوش اليمنية" – حولية، ع5، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، عدن ، 1980.

12- محمد بيومي مهران، "دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة"، مجلة الأمة العربية، ع6، الرياض، 1986 .

13- منذر البكر "الخليج العربي" ، مجلة كلية الآداب، ع1، البصرة، 1973.

14- منذر البكر، "مجلة المؤرخ العربي"، ع21، الأمانة العام لاتحاد المؤرخين العرب، 1982.

15- ن جروم، "جرهاء مدينة مفقودة في الجزيرة العربية"، مجلة أطلال، ع 6، الرياض، 1988.

سادساً: المصادر الأجنبية:

1. Didurs of Sicily, translated by old father. CH, vol. XIII, BK. II. London, 1953.
2. Josephus, Jewish Antiquities, Translated by Marcus, Vol. VII, VIII, BK XII, 3rd , London , 1961
3. Joseph, Jewish Antiguities, Vol. 4, VII, , translated Lug Marcus S.R. London, 3 rd, 1961.
4. Luck enbill, DD., Ancient Records of Assyria and Babylonia, vol. I, the university of Chicago press, 1962.
5. Pliny Natural History Translated by Jone, W., Vol 71, BK. XX III, London, 1951.
6. Strabo, the Geography of Strabo, translated by Johes, H.L, VII, BK. X VI, London, 1966.

سابعاً: المراجع الأجنبية

1. A.H.Sharafaddin, Yemen, Arabia Felix, Taiz, 1961
2. Bernard Lewis, The Arabs in History, Hutch inson, S. university, London, 4th edition, 1966.
3. Andrew Crichton, History of Arabia, Anciewnt 1977, and modern, Vol I, Edinbu rgh, 1833.
4. Barton .G .A, Semitic and Hamitic origins, Oxford, London, University Press, 1934.
5. Bernard Lewis, The Arabs in History, Hutchinson's University (1) Library Hutchinson House, London, 1950.
6. Bevan, E.R. ' The jews ", CAH, The Cambridge Ancient History Vol. IX, Cambridge university press edited by cook S.A, and others 1932.
7. (Bowersock, G.W.A. Reporton Arabia Provincia. The journal of reman studies, Vol. LXI, The society for promotion of Reman Studies, London, 1971.
8. Contenson, D.," Pre-Aksumite Culture ", General History of Africa, Vol. II, Unesco, 1981
9. Delacy O'leary, Arabia before Muhammad, London, Kegan Paul, Trench, Trubner Co.LTD, 1927.
10. De lacy o'leary, Arabia before Mummad. London, 1927. And Bernard Lewis, the same reference.
11. Edward A. Van Dyck, History of the Arabs and their literature before and of teu the vise of Islam, Cairo, 1894.
12. Fan Fray, the Civilization of Aksom, from the fuiot of the Seventh century, volume II, Unesco, 1981.
13. Goldin, J, The period of the Talmud, The Jews, their history, Culture and Volume (135 B.C.E:- 1035 G.E) New York – 1949.
14. Jean. Stracky, J, " The nabatata taeans: A Historical, The biblicalarchaeologist. No.4, The Amerian Schools, of 1955.
15. Lewis B. The Arabs in history, London, 1950.
16. Philpy.B., The Back ground of Islam, Alexandrie, 1947.
17. Phylby , B., The Bachground of Islam, Alexandria, 1947.
18. Pelacyo, Leavy, Arabia, Lieo Muhammad. London.
19. Pre-Aksumite culture , H. DE Contenson UNESCO, 1981.
20. R.H.Kiernan, The unveiling of Arabia, London, 1937.

21. Robic, C., " Reedition de L'inciption Ir 40 " Syhadica, vol 1, centre franca is d'Etudes, Yemen ites, san, a, 1987.

22. Robin , C.J., Documents de L'Arabie Antigue III, Raydan, Vol. b, The Yemeni centre for cultural and Archaeogical research, Aden, 1994.

23. Ryckmans, G., "Inscriptions Sud – Arabs " , Treizie serie, Lemuseon, Lxix, Louain, 1956.

24. (Thomas Wright, Early Christianity in Arabia, London, 1855.

25. Sharaf addin, A,H- Yemen Arabia felix, Taiz, 1961.

26. stareky, J, The Nabtoans, A historical, sketch- BA- Vol XVIII – N. 4 – Dec, 1954

27. (Tekle Tsadik Mekeouria, Christian Aksum General History of Africa, Vol. II, Unesco, 1981).

الملاحـــــق

1- النقوش

2- الخرائط والصور والأشكال

فهرس النقوش وترجمتها

الرقم	النقش	الصفحة
1	النقش رقم (1) – (12-3) "Ja 574"	164-161
2	النقش رقم (2) (8-75"Ja 5 3"	168-165
3	النقش رقم (3)- أرياني 69	170 - 169
4	النقش رقم (4) - (9 -3) Robin	173 - 171
5	النقش رقم (5) - (4-3) "Ja 535"	176 - 174
6	النقش رقم (6)-(19-13) "CIH 314"	179 - 177
7	النقش رقم (7)-(15-3) "Ry 585"	183 - 180
8	النقش رقم (8) "Ja 577(6-2) "	186 - 184
9	النقش رقم (9) "Ja" 577(9-8)	188 - 187
10	النقش رقم (10)(15-12) "Ja 577"	191 - 189

الملحق الأول :

النقش رقم (1)

"Ja 574" (12-3)

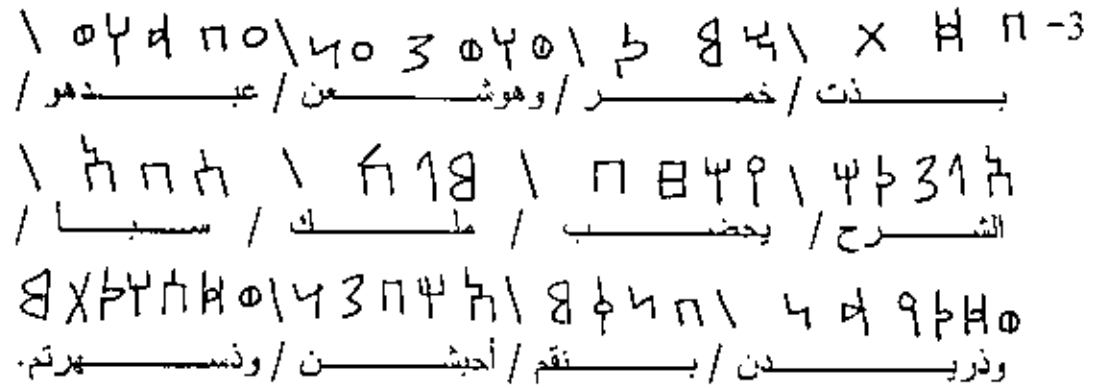

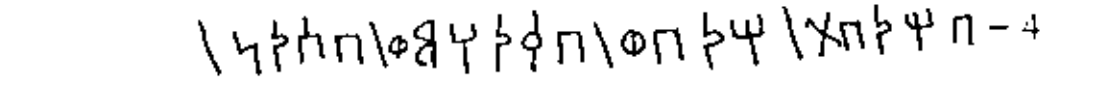

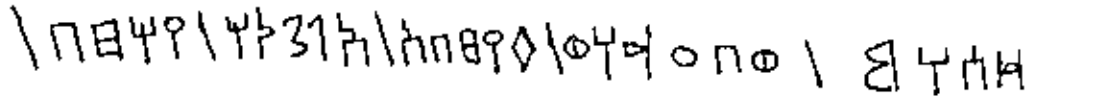

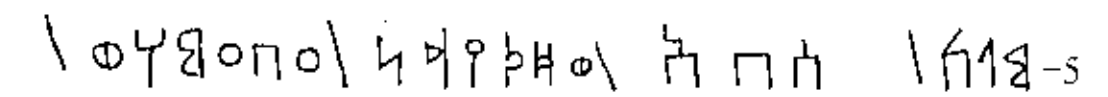

6- ⵜⴰⵎⴰⵔⵜ ⵜⴰⵙⵔⵜ ⵜⴰⵏⵏⵉⵜ ⵜⴰⵎⵓⵔⵜ

عـــــدى / أجنـــــو / ســـــــرن / ســـــــردد /

ⵜⴰⵔⵔⵉⵡⵜ ⵜⴰⵎⵙⵜ ⵜⴰⵃⴱⵓⵛⵜ ⵜⴰⵔⵔⵉⵡⵜ

ويحربـــــو / همـــــت / أحبشـــــن / وذســـــــهرتم/

ⵜⴰⵏⴷⵓⵎⵜ ⵜⴰⵏⵏⴰⵎⵜ ⵜⴰⵡⴷⵉⴼⵜ

بكدنـــــن / ذودفتـــــن / ووديفـــــن

7- ⵜⴰⵡⵔⵉⵙⵜ ⵜⴰⵍⵇⵓⵜ ⵜⴰⵃⵔⵓⵜ ⵜⴰⵎⵎⵓⵔⵜ

وفرنـــــت /لقـــــح / وحربـــو / بهميـــت /

ⵜⴰⴽⴽⵓⵏⵜ ⵜⴰⵅⵎⵙⵜ ⵜⴰⵄⵛⵔⵜ ⵜⴰⵏⵏⵓⵔⵜ

أكننـــــن / خمســـت / وعشـــــرى / أنورم /

ⵜⴰⴱⵓⵔⵜ ⵜⴰⵏⵏⵓⵔⵜ ⵜⴰⵅⵎⵙⵜ ⵜⴰⵎⵎⵓⵔⵜ

بـــــن / أنور / أكسمـــــن / وجمـــدن / وعكـــــم

8- ⵜⴰⵎⵎⵓⵔⵜ ⵜⴰⵏⵏⵓⵔⵜ ⵜⴰⵅⵎⵙⵜ ⵜⴰⵎⵎⵓⵔⵜ

وذبـــــــن / أنور / ذســـــــهرتم / وحمـــــــدم /

ⵜⴰⵎⵎⵓⵔⵜ ⵜⴰⵏⵏⵓⵔⵜ ⵜⴰⵅⵎⵙⵜ ⵜⴰⵎⵎⵓⵔⵜ

بـــــذت / تانولـــــو / همـــــو / وأقولهـــــم /

ⵜⴰⵎⵎⵓⵔⵜ ⵜⴰⵏⵏⵓⵔⵜ ⵜⴰⵅⵎⵙⵜ ⵜⴰⵎⵎⵓⵔⵜ

وخمسهمـــــو / وأفرسيمـــو /

9- 𐩱𐩣𐩬𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩨 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨

بـــــوفيم / وحمـــــــدم / وأحلـــــــم / وســـــــبيم /

𐩱𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨

وملتـــــم / وغنمـــــم / ذعـــــم / ذهرضوهمـــو

10- 𐩱𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨

وبعـــــد / ذتـــــاولو / عـــــدى / هجـــــرن /

𐩱𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨

فهدركهمـــو / تنبلتـم / عمـن / جمـــدن / تضرعـــم

11- 𐩱𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨

وعربتـــم / ووهبـــو / اولدهمـــو / اوتقـــم /

𐩱𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨

وكونـــو / لملـــك / ســـبأ / وهجـــرن / لقـــح

12- 𐩱𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨𐩵𐩬𐩣𐩵 𐩨

فوهبـــو / اوتقـــم / ومقبلهمـــو /

الترجمة:-

3- لأنه منح وعاون عبده الشرح يحضب ملك سبأ وذريدان الانتقام من الأحباش والسهرة.

4- خلال الحرب التي شنها على مستوطناتهم بوادي سهام، وبعد ذلك قاتل الشرح يحضب.

5- ملك سبأ وذريدان ومعه بعض من جيشه وأقيال، أحزاب حبشية وأشياعهم.

6- بالمزارع الواقعة على جانبي وادي سردد وأيضاً حارب هؤلاء الأحباش وسهرة بتل دفتن وديفان.

7- وبقرى لقع وأشتبك كذلك بالتل مع خمسة وعشرين دورية من أكسوم وجمدن وعكم.

8- ودورية من السهرة، وحمداً لأنهم عادوا بأنفسهم وإقيالهم وجيشهم وفرسانهم.

9- بسلام وصعهم مغانم وأسرى ومكاسب وفيرة أسعدتهم معلنين خضوعهم.

10- وبعد ذلك عادوا إلى مدينة صنعاء التي وصلها رسل من جمدن معلنين خضوعهم.

11- ووثقوا ذلك بتقديم أولادهم كرهائن لملك سبأ، وكذلك مدينة لقح.

12- قدمت مواثيق قبلوها [1].

---

[1] السيد محمد السعيد، المرجع السابق، ص ص 10، 11، 12.

تابع الملحق الأول

النقش رقم(2)

"Ja 575" (8-3)

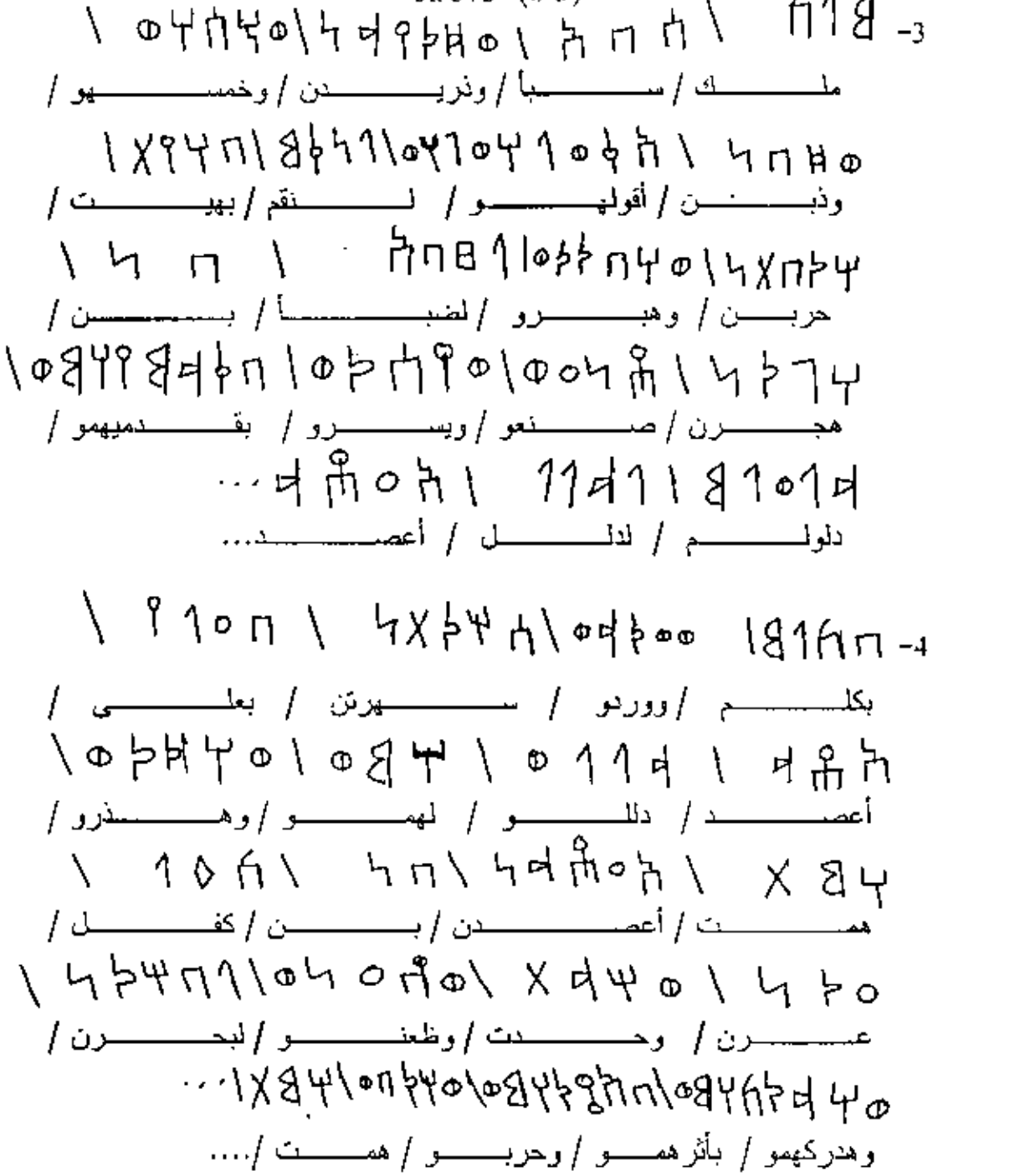

5- ⵜⵎⵎⵓⵜ / ⵉⵃⴱⵉⵙⵏ / ⵓⴳⴳⵎ / ⵓⵏⴽⵓⵙⵏ /

ⵜⵎⵎⵓⵜ / ⵉⵃⴱⵉⵙⵏ / ⵓⴳⴳⵎ / ⵓⵏⴽⵓⵙⵏ /

كونهمو / ذسهرتم / موثبتم / بعد /

ⵓⵔⵔⵓⵏⵜⵏⵜⵏ / ⵓⵎⵎⵓⵜⵏⵜⵏ / ⵓⵔⵔⵓⵏⵜⵏ / ⵓⵎⵎⵓⵜⵏⵜⵏ /

أولدهمو / وقنيهمو / ويأنتمو / وتقدمن /

ⵜⵜⵓⵔⵔⵓⵏⵜⵏ / ⵓⵎⵎⵓⵜⵏⵜⵏ / ⵓⵎⵎⵓⵜⵏⵜⵏ / ⵓⵎⵎⵓⵜⵏⵜⵏ /

ورتضحن / بعم / همت / أحبشن / و ... / وأ

6- ⵜⵜⵓⵔⵔⵓⵏⵜⵏ / ⵓⵎⵎⵓⵜⵏⵜⵏ / ⵓⵎⵎⵓⵜⵏⵜⵏ / ⵓⵎⵎⵓⵜⵏⵜⵏ /

ولدهمو / وأأنتهمو / فهرجو / وسبيو /

ⵜⵜⵓⵔⵔⵓⵏⵜⵏ / ⵓⵎⵎⵓⵜⵏⵜⵏ / ⵓⵎⵎⵓⵜⵏⵜⵏ / ⵓⵎⵎⵓⵜⵏⵜⵏ /

وبنهو / فتأولو / وحربو / بعينم /

ⵜⵜⵓⵔⵔⵓⵏⵜⵏ / ⵓⵎⵎⵓⵜⵏⵜⵏ / ⵓⵎⵎⵓⵜⵏⵜⵏ / ⵓⵎⵎⵓⵜⵏⵜⵏ /

وهن / لذمخرم / بعليهمو / ذسار /

ⵜⵜⵓⵔⵔⵓⵏⵜⵏ / ⵓⵎⵎⵓⵜⵏⵜⵏ / ⵓⵎⵎⵓⵜⵏⵜⵏ / ⵓⵎⵎⵓⵜⵏⵜⵏ /

بن / همت / أحبشن / وعكم /

ⵜⵜⵓⵔⵔⵓⵏⵜⵏ / ⵓⵎⵎⵓⵜⵏⵜⵏ / ⵓⵎⵎⵓⵜⵏⵜⵏ / ⵓⵎⵎⵓⵜⵏⵜⵏ /

وذستصرو / بن / ...

7-

أو / بحســم / وهــرج / وهــحتن /

عنــت / همــت / أحبشــن / وعكــم /

وكــل / ذكــون / كونهمــو / بــن /

ذأشــعب / نســيرتم / ويبرجــو / بنهمــو /

مهرجــم / ذعســم / ونســار /

8- يتــالو / بــوفيم / وحمــدم / ومهــرجم /

وســبيم / وملــستم / وغــنم / ذعســم /

وحمــدم / بــذت / وكــب / أخهــو /

يــأزل / بيــن / ملــك / سبــا /

وذريــدن / يصنعــو / وسلحــن / وبــ ...

ترجمة:-

3- ملك سبأ وذريدان وجيشه وبعض من أقياله لكي ينتقموا في هذه الحرب، قرروا لتلك الحرب في صنعاء بإرسال أدلاء أمامهم لرصد العصابات.

4- من بكيل وتوجه للسهرة لمواجهة العصابات التي أبلغ عنها، والمنتشرة هناك بجانب حصن وحدت، فهربوا إلى البحر فتعقب أثرهم وحاربهم.

5- هؤلاء الأحباش وعكم ومن كان معهم من السهرة عسكروا بعيداً عن أولادهم وممتلكاتهم، فحشد قواته وهاجم وذبح هؤلاء الأحباش و ...

6- وأولادهم ونسائهم وقتل وأسر منهم، ثم عاد وحارب عند موضعي " عنيم " و " هعن " لقتال من تبقى من هؤلاء الأحباش وعكم، مستغيثاً في ذلك ...

7- أوام لتمزيق وقتل وسحق المدد الذي وصل إليهم من الأحباش ومن عكم ومن سار معهم من قبيلة السهرة، وقد قتل منهم واستولى على أسلاب كثيرة وعلى من تبقى.

8- وعاد بسلام وحمدا وبإسلاب وأسرى وأموال وغنائم وفيرة، وحمدا لتسلم ذلك أخاه يأزل بين في صنعاء وفي قصر سلحين وبـ ... [1]

---

[1] السيد محمد السعيد، المرجع السابق ، ص ص 13، 14، 15

تابع الملحق الأول

النقش رقم (3)

أرياني 69

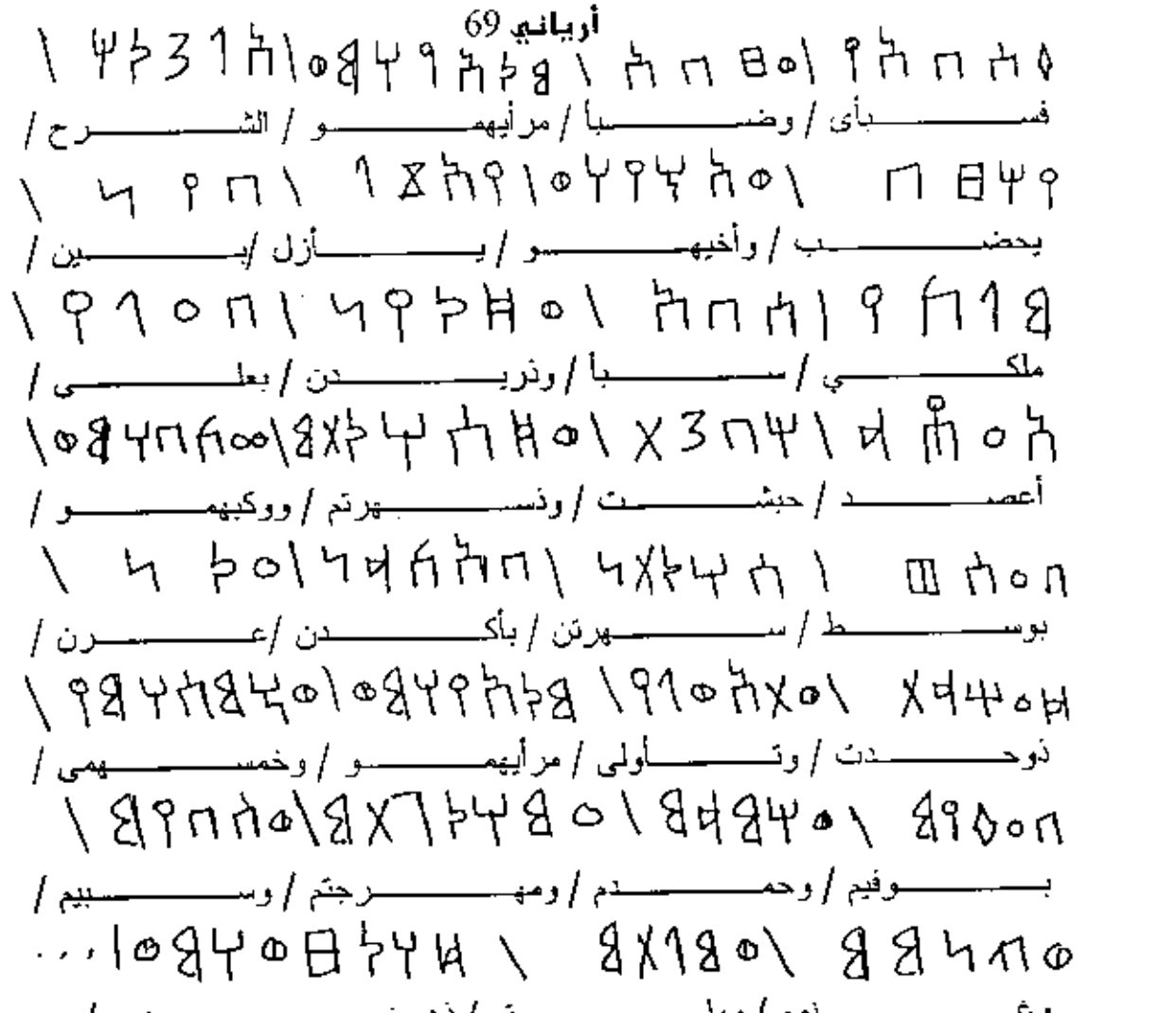

الترجمة:-

" حارب وأغار سيدهم الشرح يحضب وأخيه يأزل بين ملكي سبأ وذريدان على عصابات الحبش والسهرة، وأدركهم بوسط السهرة وعند تلال حصن وحدت، وعاد سيدهم وجيشه سالماً وحامداً لما أحرزه من تقتيل وسبايا وغنائم وفيرة أرضتهم ... [1]

[1] مطهر الأرياني: المرجع السابق، ص 14، 15.

تابع الملحق الأول

النقش رقم (4)

(9 – 3) Robin

3- 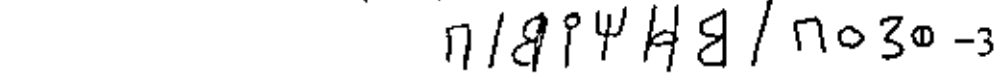

وشعـــب / مذ حيـــم / بـ

4- 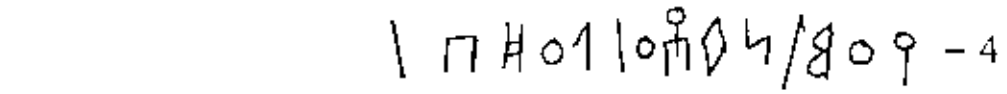

يـــــوم / نفصو / لعـــذب /

5- 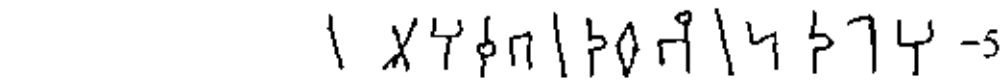

هجـــرن / ظفـــر / بقيـــت /

6-

مرأهـــــو /

7-

شمـــــر / ملـ

8-

ك / سبـــأ / و

9- 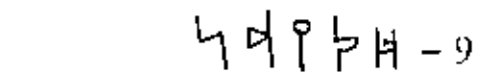

ذريـــــــدن

الترجمة:-

3- وقبيلة مذحيم

4- عندما ساروا لإعادة بناء

5- مدينة ظفار بأمر

6- سيدهم

7- شمر ملك

8- سبأ

9- وذريدان [1]

---

[1] السيد محمد السعيد، المرجع السابق، ص ص 20، 21

تابع الملحق الأول

النقش رقم (5)

"Ja 535" (4-3)

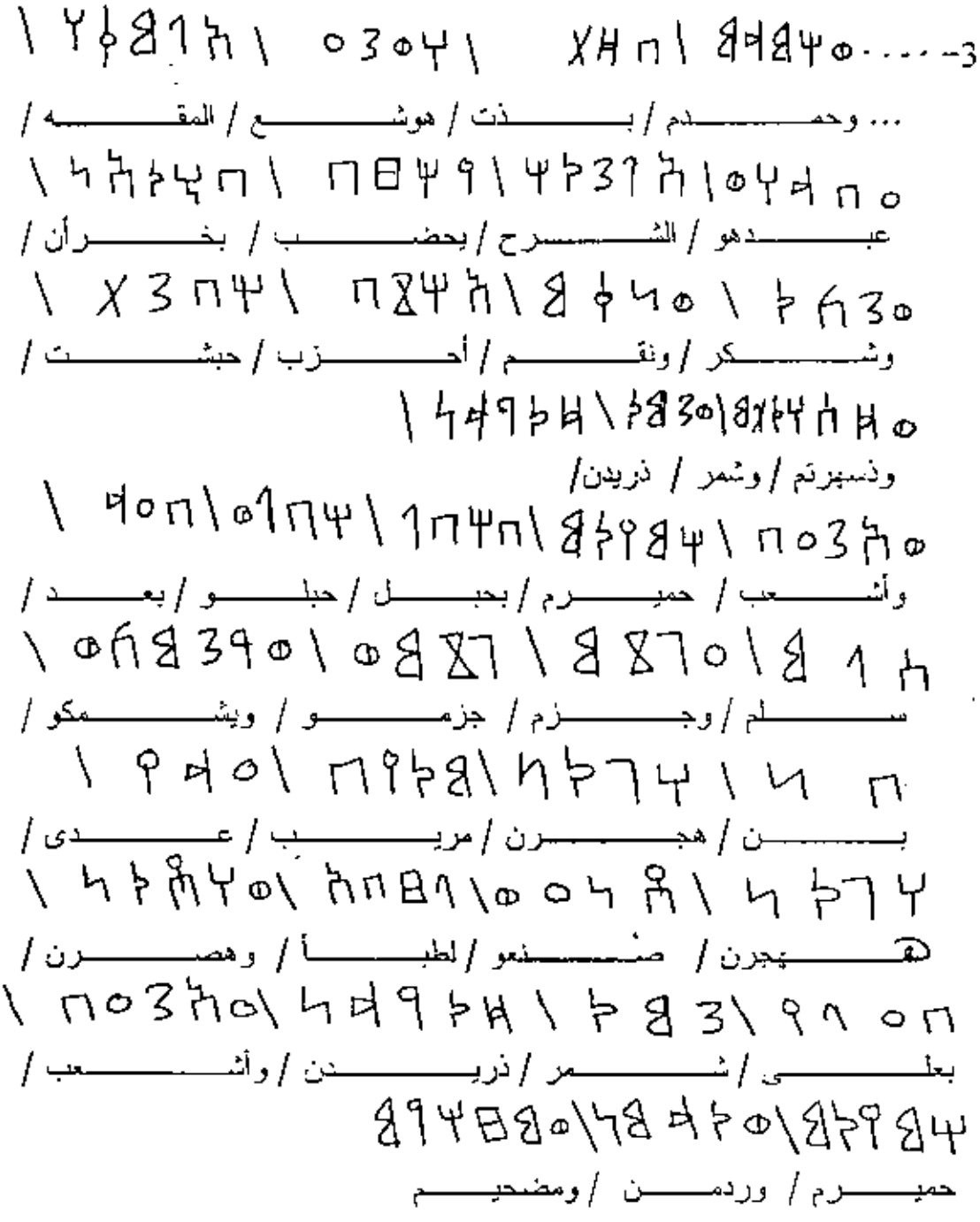

... وحمـــــدم / بـــــذت / هوشـــــع / المقـــــه /

عبـــــدهو / الشـــــرح / بحضـــــب / بخـــــران /

وشـــــكر / ونقـــــم / أحـــــزب / حبشـــــت /

وذسبرتم / وشمر / ذريدن/

وأشـــــعب / حميـــــرم / بحبـــــل / حبلـــــو / بعـــــد /

ســـــلم / وجـــــزم / جزمـــــو / ويشـــــمكو /

بـــــن / هجـــــرن / مريـــــب / عـــــدى /

هـــــنجرن / صنـــــنعو / لطبـــــأ / وهصـــــرن /

بعلـــــى / شـــــمر / ذريـــــدن / وأشـــــعب /

حميـــــرم / وردمـــــن / ومضحيـــــم

-4 𐤏𐤓𐤁𐤍 / 𐤌𐤋𐤊 / 𐤔𐤓𐤇 / 𐤆𐤁𐤍 /

ويعـــــدون / ملكـــــن / الشـــــرح / وذبـــــن /

𐤀𐤒𐤓𐤉𐤄𐤌 / 𐤔𐤌𐤔𐤉𐤄𐤌 / 𐤏𐤃𐤉 / 𐤀𐤓𐤑 /

أقـــولهم / وخمســـهو / وأفرســـهو / عـــدى / أرض /

𐤇𐤌𐤓 / 𐤔𐤁𐤏𐤍 / 𐤑𐤌𐤍𐤕 / 𐤒𐤑𐤌 /

حمـــرم / وثبـــرو / وهـــبعلن / وقمـــع /

𐤔𐤁𐤏 / 𐤁𐤉𐤕𐤌 / 𐤃𐤔𐤍 / 𐤄𐤂𐤓𐤍 /

وهـــبعن / بيـــت / ذشـــمتن / وهجـــرن /

𐤃𐤋𐤋 / 𐤁𐤉𐤕 / 𐤉𐤄𐤓 / 𐤄𐤂𐤓𐤍 /

دلـــل / وبيـــت / يهـــر / وهجـــرن /

𐤀𐤑𐤓 / 𐤁𐤔𐤍 / 𐤑𐤌𐤔 / 𐤒𐤔𐤌 /

أظـــور / بـــوشن / بـــأرض / قشـــم /

𐤉𐤅𐤌 / 𐤄𐤂𐤓𐤅 / 𐤅𐤋𐤐𐤉𐤅 / 𐤁𐤍 /

يـــوم / هغـــرو / ويلفيـــو / بـــن /

𐤄𐤍𐤕 / 𐤄𐤂𐤓𐤍 / 𐤌𐤄𐤓𐤂𐤕𐤌 / 𐤓𐤑𐤌 /

هنـــت / هجـــرن / مهـــرجتم / رصـــيم /

𐤅𐤂𐤍𐤌 / 𐤆𐤏𐤌 / ...

وغنمـــم / ذعـــم / ...

الترجمـــــة:-

3- وحمداً لما تفضل به المقه على عبده الشرح يحضب في تخويف وقهر وعقـــاب أحزاب متحاربة من أحباش وسبرة وشمر الريداني وقبائل حميرية، تحالفوا جميعهم ونقضوا السلام الذي إلتزموا به، ومن أجل ذلك توجه (المكان) من مدينة مـــأرب نحو مدينة صنعاء لمحاربة ومهاجمة شمر الريداني وقبائل حمير وردمان ومضحيم.

4- وصار الملك الشرح وبعض أقباله وجيشه وفرسانه نحو أرض حميـــر وخـــرب وسيطر وقهر، واقتحم " بيت ذشمتن " ومدينة " دلل " "وبيت يهر " ومدينة " أظور " على حدود " قشمم " وقد نال في يوم ذلك النصر من تلك المدن على أسلاب وأسرى وغنائم وفيرة[1].

---

[1] السيد محمد السعيد، المرجع السابق، ص 13.

تابع الملحق الأول

النقش رقم (6)

"CIH 314" (19–13)

13– ... ٥٦٨\ ٤٨٤ \

... فنبـــــل / شمـــــر /

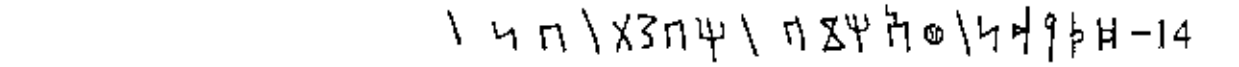

14– ٩٤٩\٥٨٤\ ٨٤٧٤٨\ ٨٤٣\ ٨٤

ذريـــــدن / وأحـــزب / حبشت / بـــن /

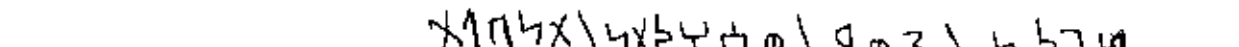

هجـــرن / شـــوم / وسهرتـــن / تنبلتـ

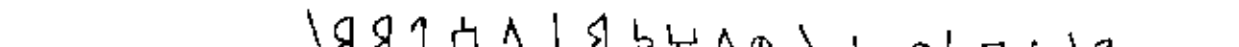

15– ٤٨٤٨٤\ ٤٨٤٥٥ \ ٨٥٤٥٤ ٤٨٤٨\٤٨٤

م / وتضـــــــــــرعن / وفخـــــــــــرم / لســـــــــــلمم /

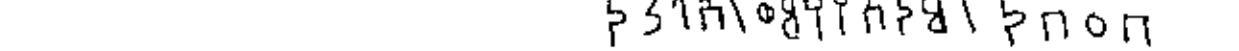

بعبـــــر / مرأيهمـــو / الشـــــر

16 – ٤٨٤٩\٤ ٨ \٥٤٩٨٤٥\ ٨٤٨٤٩ \

ح / يحضـــــــــــب / وأخيهـــــــــــو / يـــــــــــأزل /

بين / ملكي / سبأ / وذر

17- 𐩱𐩤𐩲 / 𐩣𐩲𐩨𐩣 / 𐩧𐩲𐩤𐩲 / 𐩣𐩲𐩤𐩲 /

يـــــدن / بعـــــد / ذستضـــــر / شـــــمر /

𐩱𐩤𐩲 / 𐩣𐩲𐩤𐩲𐩧 / 𐩨𐩲𐩤𐩲𐩧 / 𐩣𐩲𐩨𐩲𐩤𐩲 / 𐩱

نريـــــدن / وحميـــــرم / وأحـــــزب / حـــــ

18- 𐩱𐩲𐩤𐩲𐩧 / 𐩣𐩲𐩤𐩲𐩧 / 𐩨𐩲𐩤𐩲𐩧 / 𐩣𐩲𐩤𐩲𐩧 / 𐩣𐩲𐩤𐩲𐩧 / 𐩱

بشـــــت / نصـــــرم / بعـــــلى / أملك / سبأ /

𐩱𐩲𐩤𐩲𐩧 / 𐩣𐩲𐩤𐩲𐩧 / 𐩣𐩲𐩤𐩲𐩧 / 𐩱

وخمـــــر / مرأيهـــــو / الـ

19- 𐩱 / 𐩣𐩲𐩤𐩲𐩧 / 𐩨𐩲𐩤𐩲 / 𐩣𐩲𐩤𐩲𐩧 / 𐩱

قـــــه / تضـــــر عـــــن / شـــــمر / نريـــــدن /

𐩣𐩲𐩤𐩲𐩧 / 𐩣𐩲𐩤𐩲𐩧 / 𐩣𐩲𐩤𐩲𐩧 ...

وأحـــــزب / حبشـــــت ...

الترجمة:-

13 - ..... أوفد شمر

14- الريداني وعصابات الأحباش من مدينتي شوم وسهرة وفد

15- للخضوع وطلب الصلح إلى ساداتهم الشرح

16- يحضب وأخيه يأزل بين ملكي سبأ وذريدان.

17- بينما كان يستنجد شمر الريداني وحمير بعصابات الأحباش.

18- لمحاربة ملكي سبأ، ولكن المقه تفضل على ساداتهم.

19- بإخضاع شمر الريداني وعصابات الحبش ... [1]

---

[1] السيد محمد السعيد، ص ص 23، 24

تابع الملحق الأول

النقش رقم (7)

"Ja 585" (15–3)

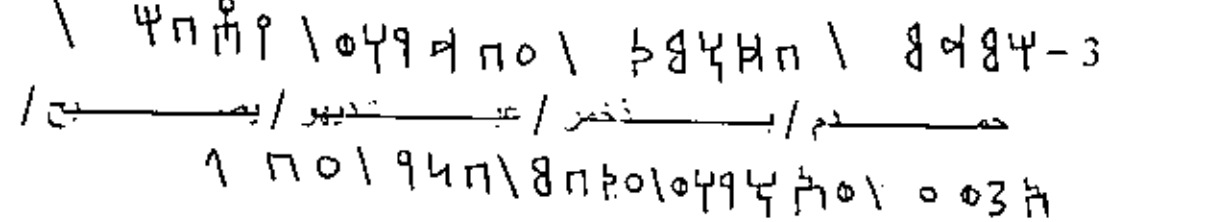

حمـــــدم / بـــــذخمر / عبـــــتديهو / يصـــــبح /

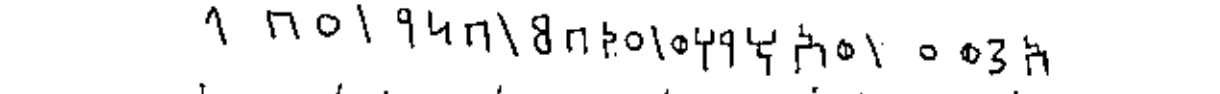

أثـــــوع / وأخيهمـــو / عربـــم / بـــني / عبـــلـ

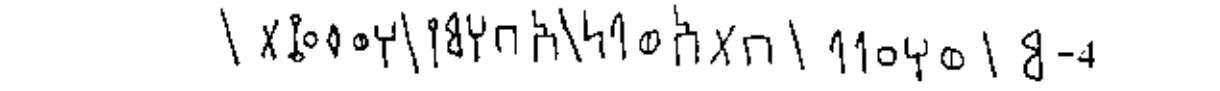

م / وهعلـــل / بتأولـــن / أبهمى / هوفعثـــت /

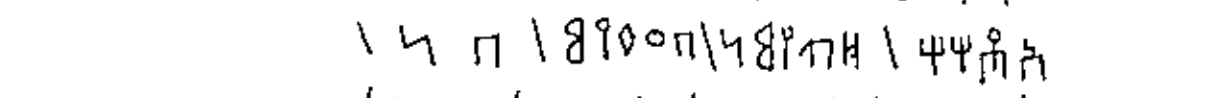

أصحـــح / ذغيمـــن / بوفيـــم / بـــن /

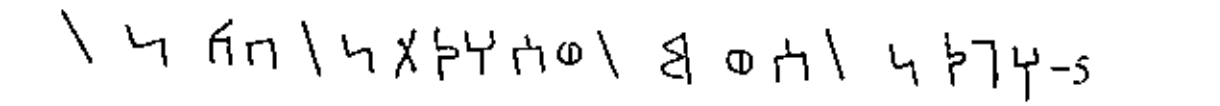

هجـــــرن / ســـــوم / وســـــهرتن / بكـــــن /

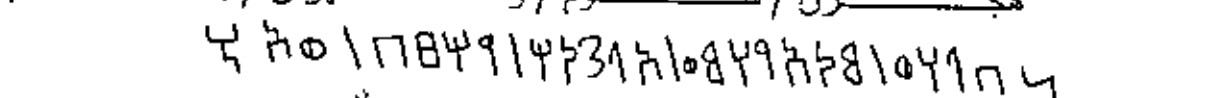

نبلهـــو / مرأيهمـو / الشـــرح / يحضـــتّ / وأخـ

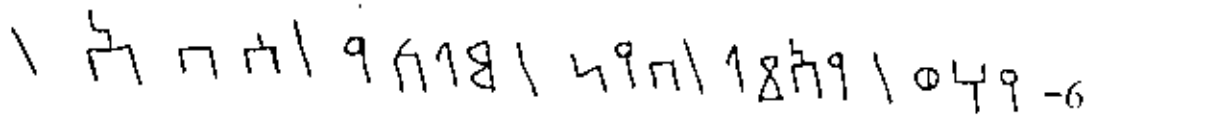

يهـــو / يـــأزل / بـــين / ملكـــي / سبـــــأ /

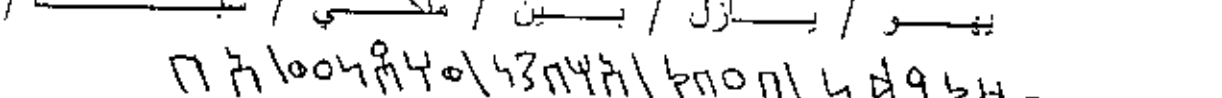

وذريـــــدن / يعبر / أحيثن / وهصنعـــو / أبـ

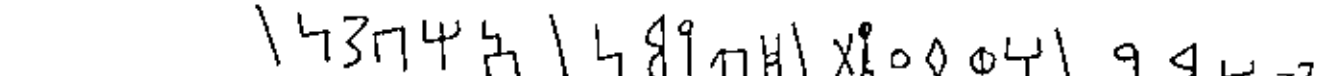

هـــــى / هوفعشـــــت / ذغـــــيمن / أحبشـــــن /

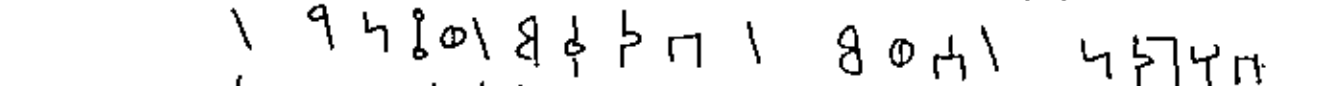

بهجـــــرن / ســـــوم / بـــــرقم / وثنـــــى /

خرفـــــن / وكـ

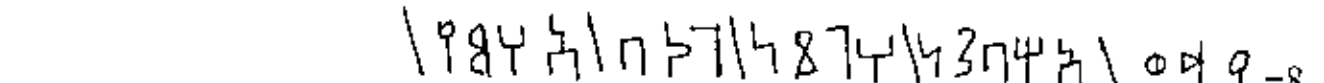

يـــدو / أحبشـــن / هجـــزن / جـرب / أبهمـي /

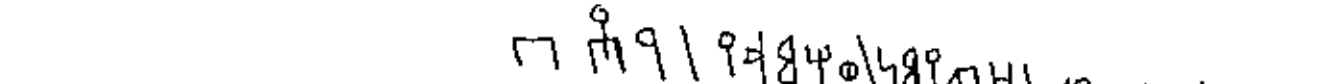

هوف عثت / ذغيمن / وحمـــــدي / يصـــــب

ح / وعـــــــرين / خيـــــــــ / ومقـــــــم /

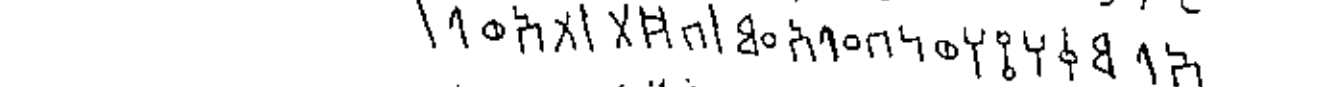

المقمـــه ثهـون بعـل أوم / بـذن /أبهـــمى / هـ

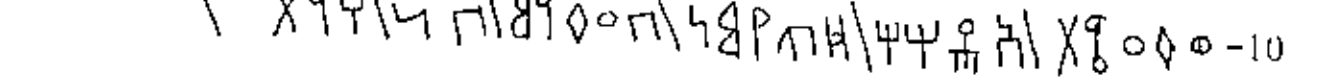

وفعشـــت / أصـــحح / ذغـــيمن / بـــوقيم / بـــن / هيـــت /

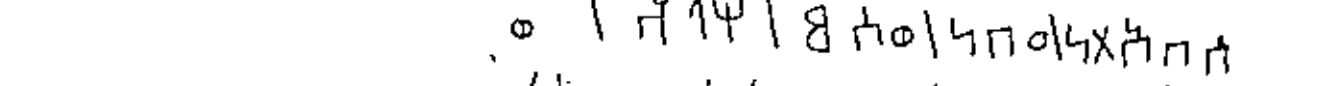

سبأتـــن / وبـــن / عـــــم / حلـــــظ / و

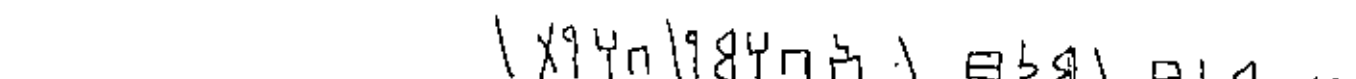

مـــــرض / مـــــرض / أبهـــــمي / بهيـــــت /

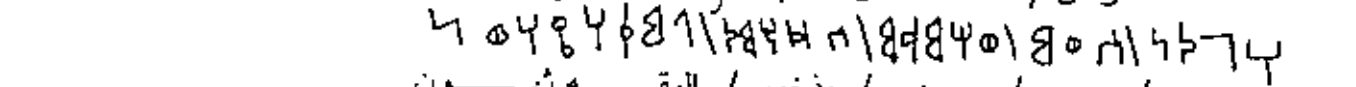

هجـرن / ســوم / وحمدم / بذخمر / المقـــه ثهـــون

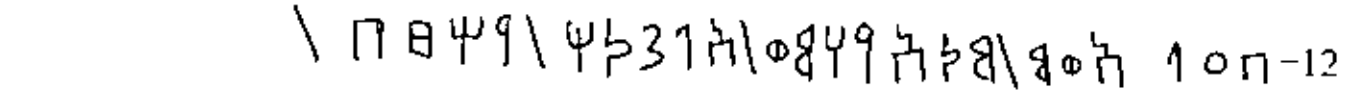

بعـــــك أوم / مرأيهمـــــو / الشـــــرح / يحضـــــب /

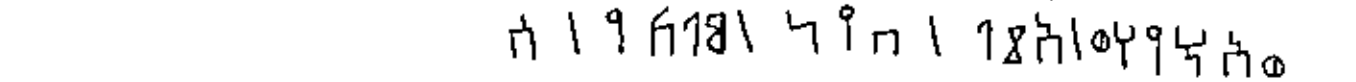

وأخيهـــو / يـــازل / بيـــن / ملـــكي / ســ

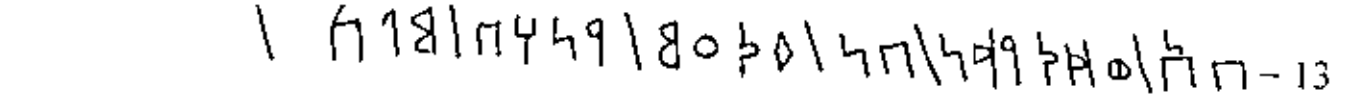

بـــا / وذريـــدن / بنـــي / فـــرعم / ينهـــب / ملـــك /

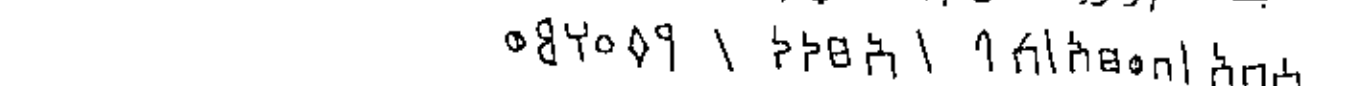

سبـأ / بوضأ / كـــل / أضـــرر / يفعهمـــو

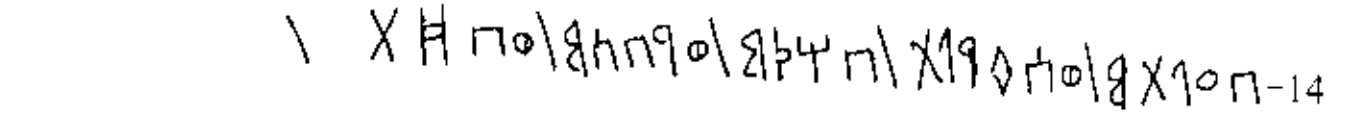

بعلـــتم / وســـفيلت / بحـــرم / ويبســـم / وبـــــذت /

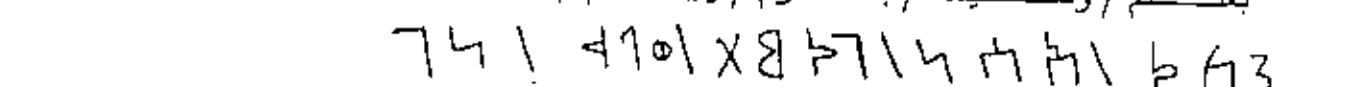

شكـــــر / لســـــن / جرمـــــت / ولـــــد / نجـ

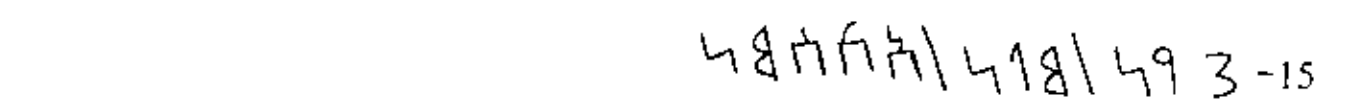

شيـــن / ملـك / اكسمـــن

الترجمـــــــة:-

3- حمداً لأنه تفضل على عبده يصبح أشوع وأخيه عربم من بني عبلم.

4- وهعلل، بعودة والدهما هوف عثت أصحح من قبيلة غيمن بسلام من.

5- مدينة سوم وسهرتن، حيث أوفده سيديه الشرح يحضب وأخيه.

6- يأزل بين ملكي سبأ وذريدان إلى الأحباش، فحدث أن حبس والدهما.

7- هوف عثـــت المنتمـــي لقبيلـــة غـــيمن الأحباشـــبمدينة ســـوم طيلـــة موســـم الأمطار وعامين.

8- وقد تأمر الأحبـــاش علـــى تقطيـــع جســـد والـــدهما هـــوف عثـــت المنتمـــي لغيمن، ولذا فيحمد يصبح.

9- وعربم قوة وسطوة المقة ثهوان سيدأوام لأنه أعاد والدهما.

10- هوف عثت أصحح المنتمي لغيمن بسلام مـــن هـــذه المهمـــة بعـــد معانـــات كثيرة.

11- ومرض، حيث مرض أبوهما بهذه المدينة سوم، فحمدا لتفضل المقه ثهوان.

12- رب أوام على سيديهما الشرح يحضب وأخيه يأزل بين ملكي سبأ.

13- وذريدان ولدى فرعم ينهب ملك ســـبأ فـــي إخضـــاع كـــل الأعـــداء الـــذين برزوا لهم.

14- بالمرتفعات والمنخفضـــات بحـــراً وبـــراً، وليقهـــر الغـــريم جرمـــت ولـــد النجاشي.

15- ملك أكسوم[1].

---

[1] السيد محمد السعيد، المرجع السابق، من ص 25، 26، 27، 28.

تابع الملحق الأول

النقش رقم (8)

"Ja 577" (6-2)

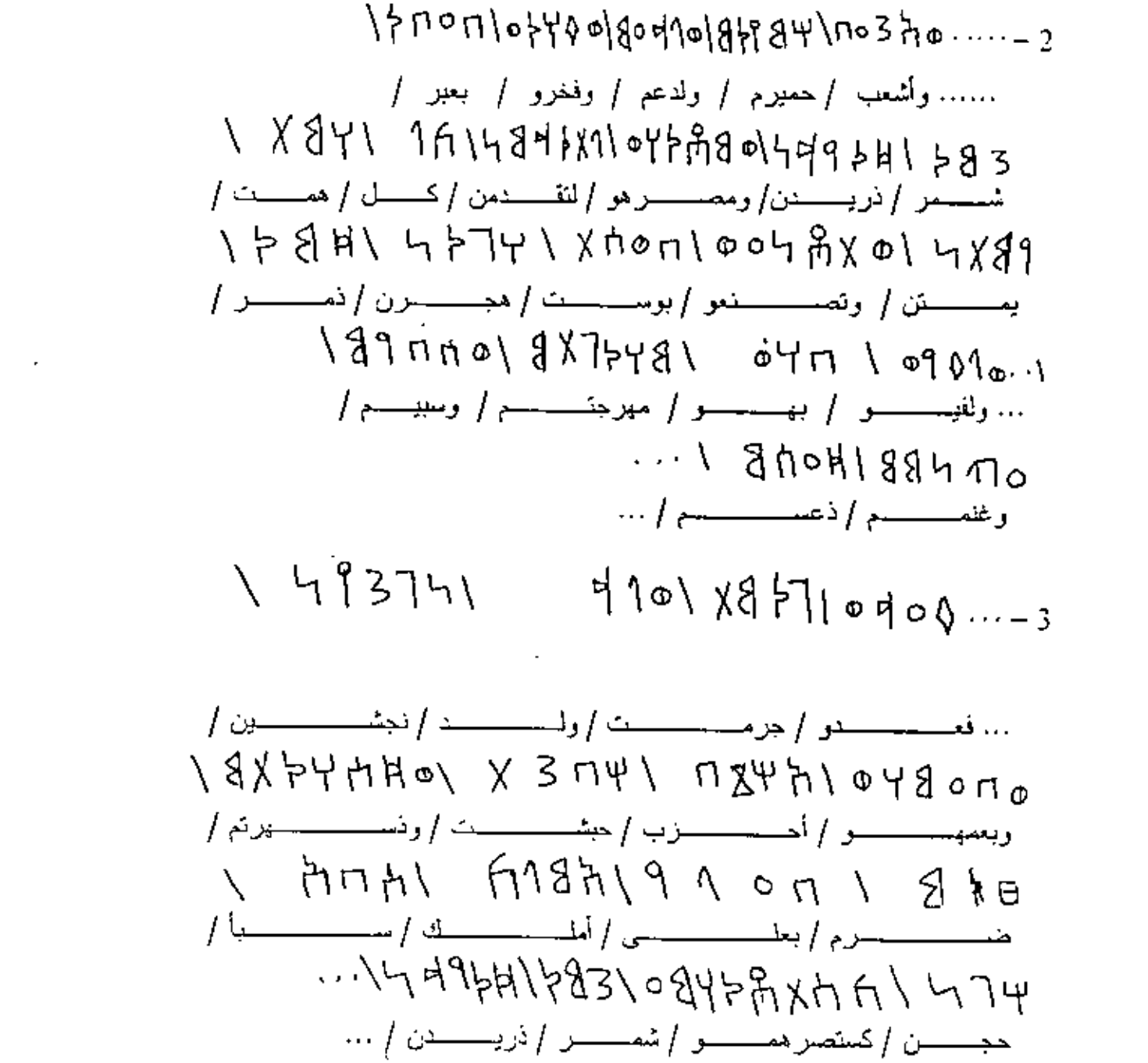

4- ⵜⵉⵏⵉⵏ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ

.... فهـــدر كهمـــو / ملكـــن / الشـــرح / يحضـــب /

ⵜⵉⵏⵉⵏ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ

... / وحربـــو / خمســـت / اتريـــم / ....

5- ⵜⵉⵏⵉⵏ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ

... ذبـــن / أحبشـــن / وذســـهرتم / ويهـــدركهمو / عنـــت /

ⵜⵉⵏⵉⵏ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ

همـــت / أحبشـــن / بكـــدنن / ذأحـــدقم / ويتقـــدموا /

ⵜⵉⵏⵉⵏ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ

بعمهمـــو / رجلـــم / وخمرهمـــو / المقـــه / هســـحتن /

ⵜⵉⵏⵉⵏ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ

وثبـــر /عنـــت / همـــست / أحبشـــن / ويتـــأولن /

ⵜⵉⵏⵉⵏ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ

ملكـــن / الشـــرح / يحضـــب / وأقولهـــو / وخمســـ

6- ⵜⵉⵏⵉⵏ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ

هـــو / عـــدى / هجـــرن / صـــنعو / بوفيـــم /

ⵜⵉⵏⵉⵏ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵍⵢⵜ

وحـــدم / وأحلـــم / وســـبيم / وملـــتم / وغـــنمم / ذعســـم / ...

الترجمة:-

2 - ... وقبائل حمير وولد عم تحزبوا مع شمر الريداني وقواته، وتقدموا في خلال أيام وتحصنوا بداخل مدينة ذمار ... والتقى بهم وقتلتهم ونال منهم أسلاب وأسرى وغنائهم وفيرة ...

3- .... فظهر جرمت ولد النجاشي ومن تحزب معه من الأحباش والسهرة في حرب ملوك سبأ، لنصرة شمر الريداني.

4- ... فالتقى بهم الملك الشرح يحضب ... ودمر خمسة مستوطنات لهم ...

5 - ... بعض الأحباش والسهرة انضموا للقوات الحبشية يسهل أحدقم، فالتقى بهم مشاة (رجال الشرح يحضب) تفضل عليهم المقه بهزيمة وسحق هؤلاء الأحباش، ليعود بذلك الملك الشرح يحضب وأقياله وجيشه.

6- لمدينة صنعاء بسلام، وحامداً ومحملاً بأسلاب وأسرى وغنائم وفيرة... [1]

[1] السيد محمد السيد، المرجع السابق، ص 29 ، 30

تابع الملحق الأول

النقش رقم (9)

"Ja 577" (9-8)

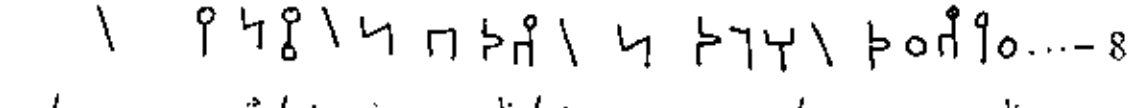

8- ... ويظـــــــور / هجـــــــرن / ظـــــــربن / ثـــــــى /

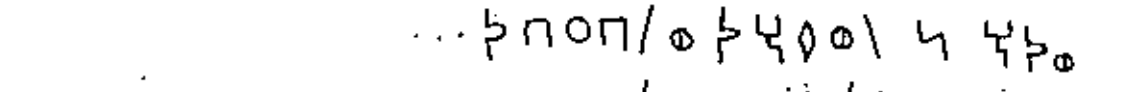

ورخـــــــن / وفخـــــــرو / بعبـــــــر ...

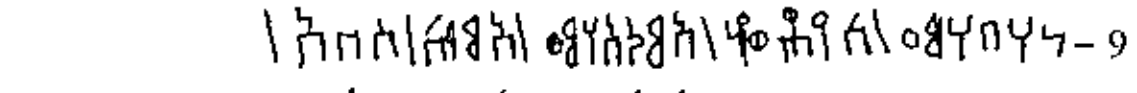

9- نبيهمـــــــو / كيصونين / أمرأهمو / أملك / سبأ /

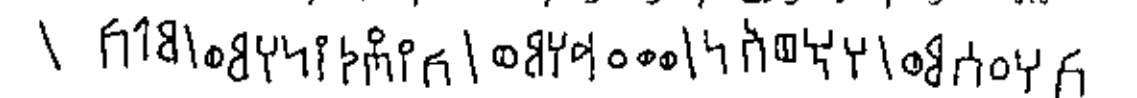

كهمســـــــمو / هخطـــــــان / ووعـــــــدهمو / كيصـــــــرينهمو / ملـــــــك /

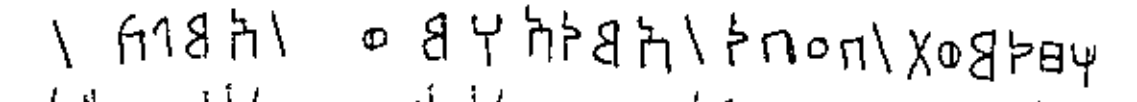

حضـــــــر مـــــــوت / بعبـــــــر / أمرأهمـــــــو / أملـــــــك /

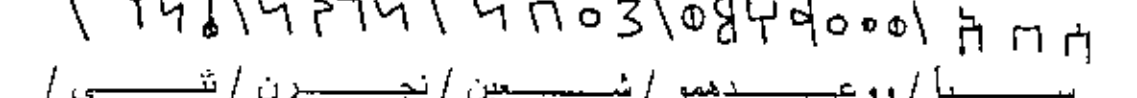

ســـــــبأ / ووعـــــــدهمو / شـــــــعبن / نجـــــــرن / ثنـــــــى /

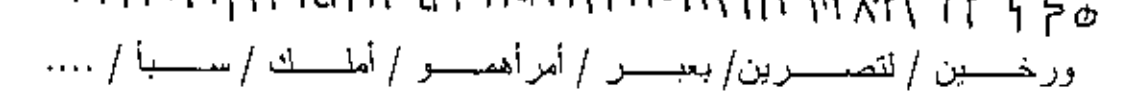

ورخـــــــين / لتصـــــــرين/ بعبـــــــر / أمرأهمـــــــو / أملـــــــك / ســـــــبأ / ....

الترجمة:-

8 - .... وحاصر مدينة ظربن شهرين وقد صمدت ...

9 - وأدرك ساداتهم ملكو سبأ مدى استمرار خداعهم بوعود المساعدة من مبك حضر موت ضد ملوك سبأ، ووعداً من قبيلة نجران، جعلهم ذلك شهرين صامدين أمام ملوك سبأ ... [1]

[1] قيد محمد السعيد، المرجع السابق، ص ص 33، 34.

تابع الملحق الأول

النقش رقم (10)

"Ja 577" (15-12)

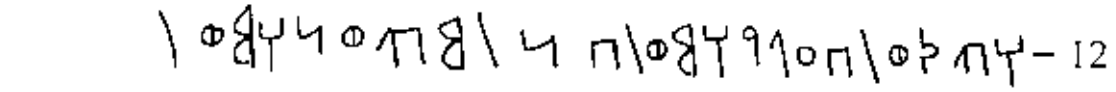

هغـــــرو / بلعليهمـــــو / بـــــن / مغنوهمـــــو /

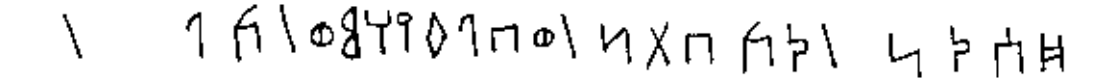

ذســـــــرن / ركبـــــــتن / وبلفنيهمـــــــو / كـــــــل /

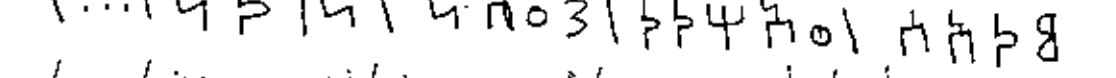

مـــــــراس / وأحـــــــرر / شـــــــعبن / نجـــــــرن / .... /

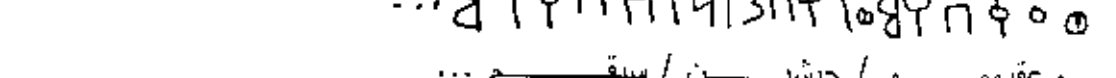

وعقبهمـــــــو / حبشيـــــــن / سبقـــــــم ...

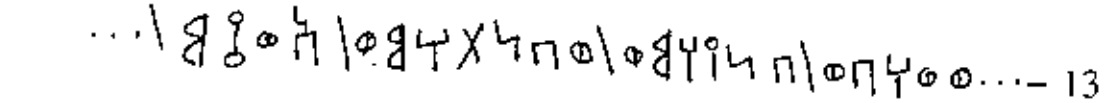

... ووهبو / بنيهمو / وبنتيمو / أوتقهم / ...

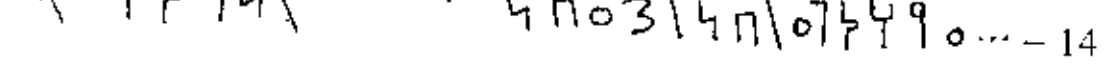

وبهرجـــــــو / بـــــــن / شـــــــعبن / نجـــــــرن /

اربعـــــــت / وعشـــــــرى / وتســـــــع /مـــــأتم /

أســـــدم / وثنـــــى / وســـــثى / وخمـــــس / مـــــأنم /

أسبيـــم / ويقمعـــو / بسرنهـــن / نجرن / ثمـــــن /

وسثى / هجـــــرم / ويحبـــذو / ....

15 -

ســـــثى / أألفـــــم / أعمـــــدم / ويثـــــرو /

ســـــبع / وتســـــعى / أبـــــأرم / حمـــــدم / بـــــذت /

هوشـــــع / المقـــــه ثهـــــون بعـــــل أوم / عبـــــدهو /

الشـرح / يحضـب / ملـك / سـبـــــأ / وذريـــدن / ...

الترجمة:-

12- أغار عليهم في مخابئهم على جانب من وادي ركبتن، وأسر جميع سادات وأحرار قبيلة نجران ... أمام قائد الأحباش سبقلم ....

13- .... قدموا أبنائهم كرهائن ....

14- ... وقتل من قبيلة نجران نحو تسعمائة وأربعة وعشرين مقاتلاً، ونحو خمسمائة واثنين وستين أسيراً. وأخضع بوادي نجران نحو ثمانية وستين مدينة، ودمر ....

15 - نحو ستين ألف حقل مروى، وردم نحو سبعة وتسعين بئراً، وحمداً لان العقه ثهوان سيد أوام ساعد عبده الشرح ملك سبأ وذريدان... (1)

(1) السيد محمد السعيد، المرجع السابق، ص ص 34، 35، 36.

الملحق الثاني

الخرائط و الصور و الأشكال

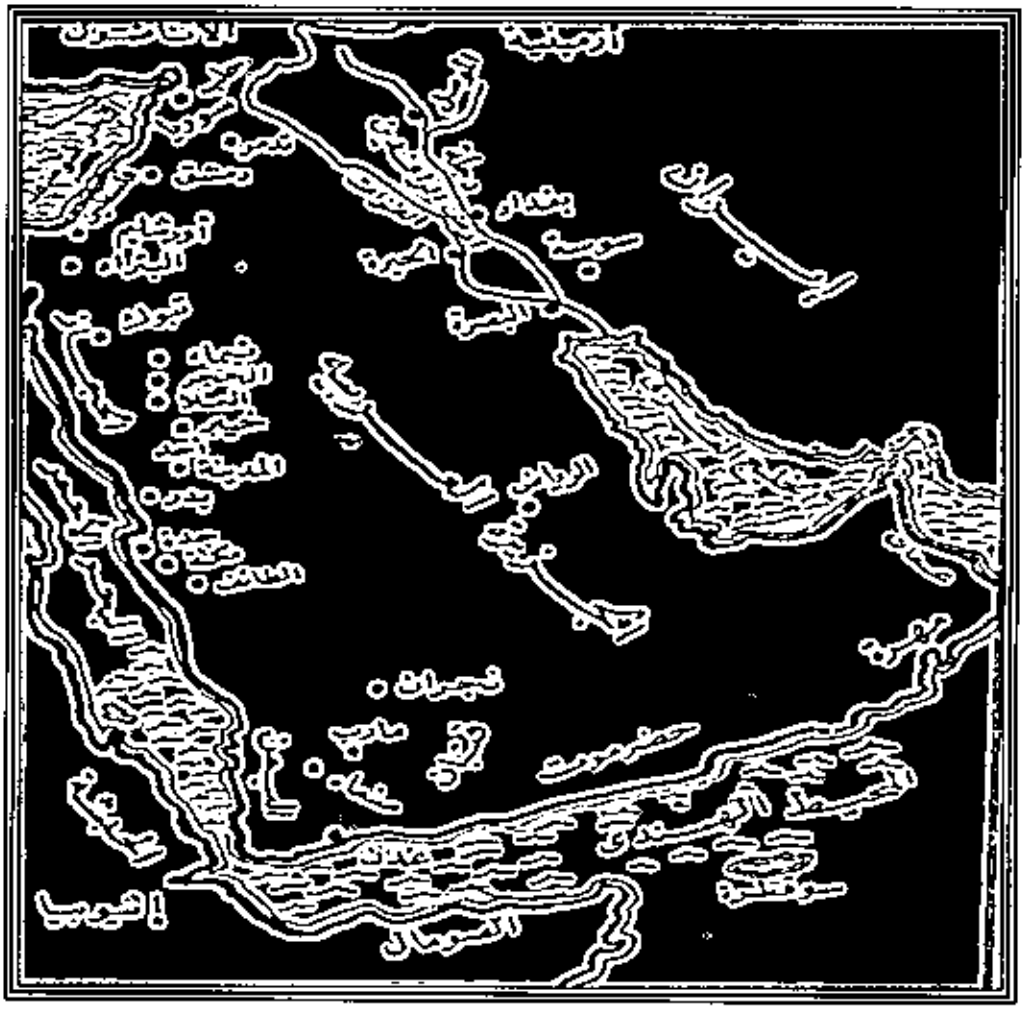

خريطة رقم (1)

المنطقة السامية

سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ص 33

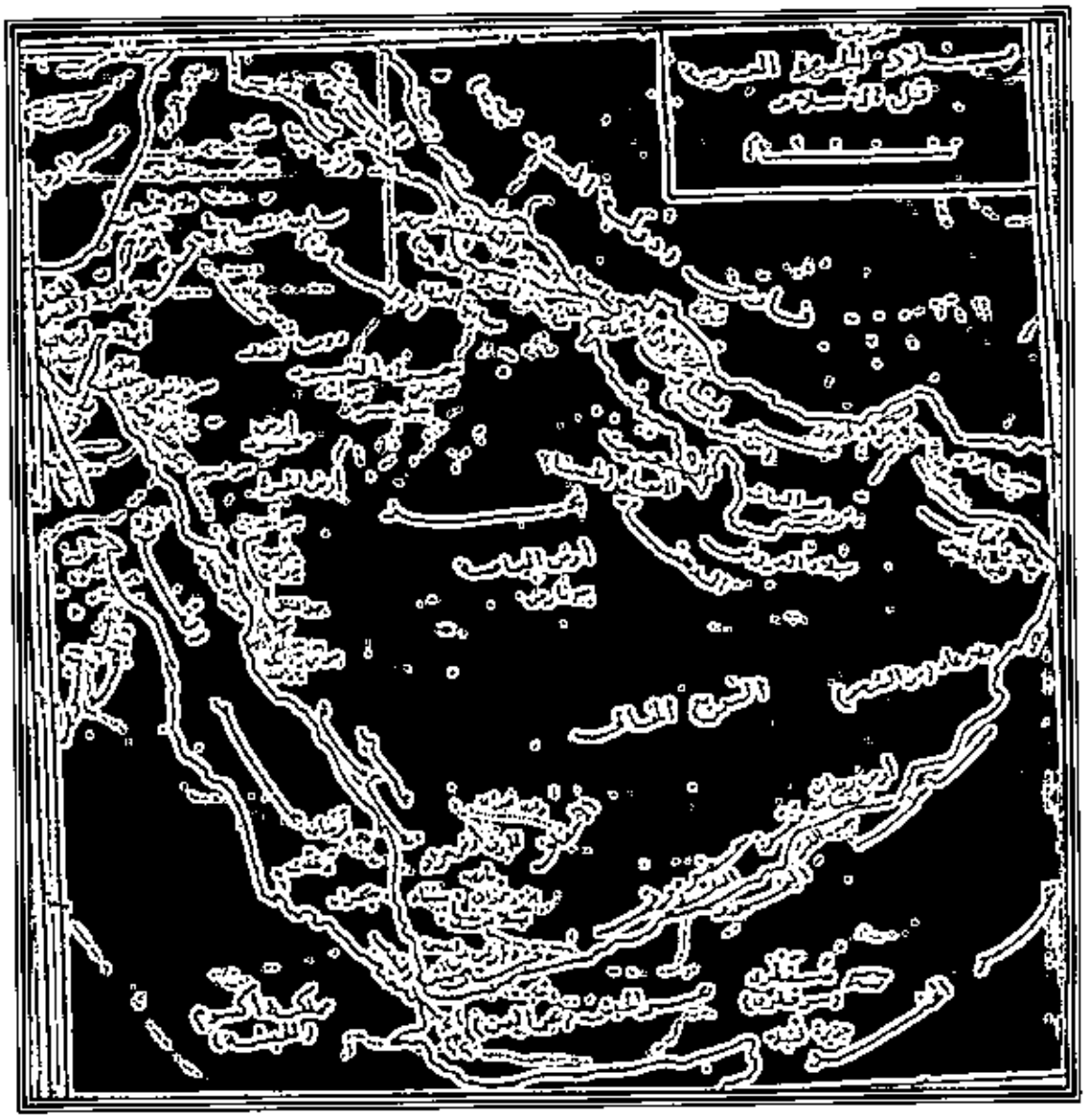

خريطة رقم (2)

بلاد الجزيرة العربية قبل الإسلام

عصام السعيد (تاريخ العرب في العصور القديمة ص 219)

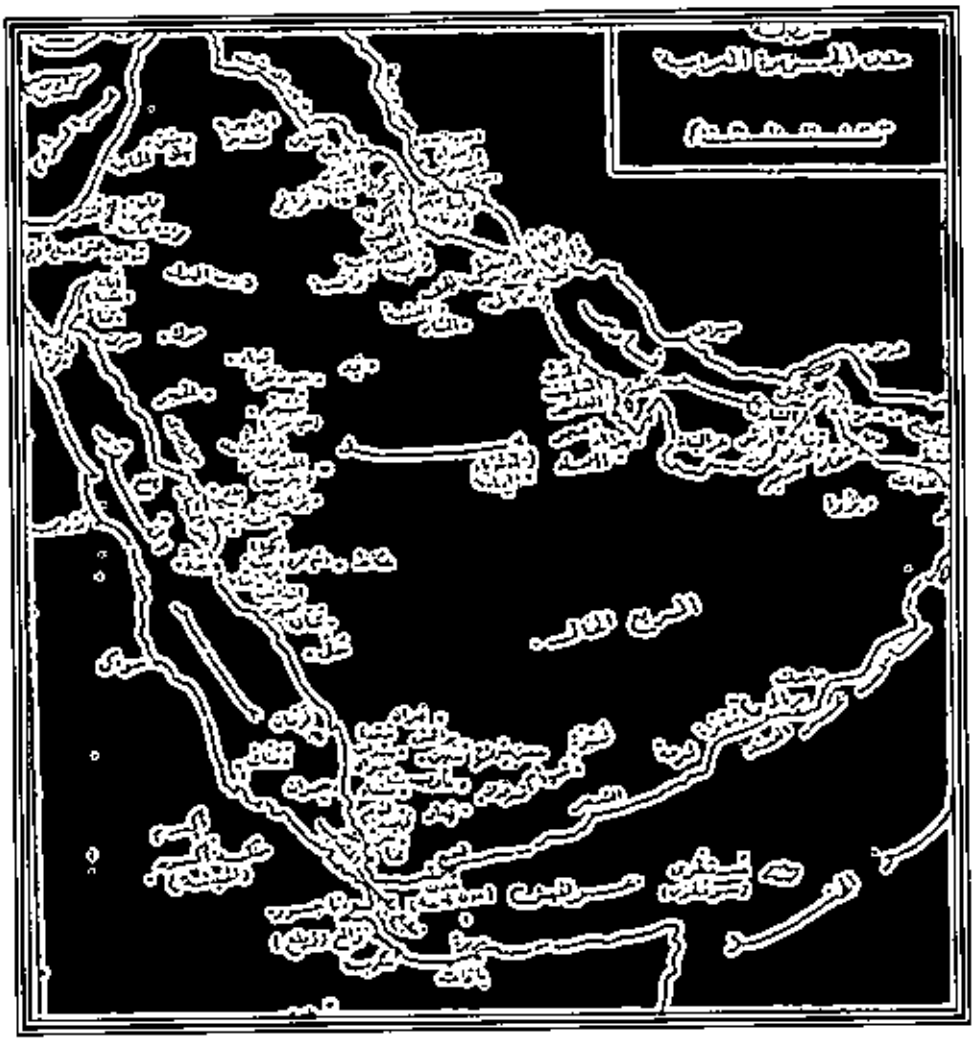

الخريطة رقم (3)

مدن الجزيرة العربية

نفس المرجع السابق، ص 221

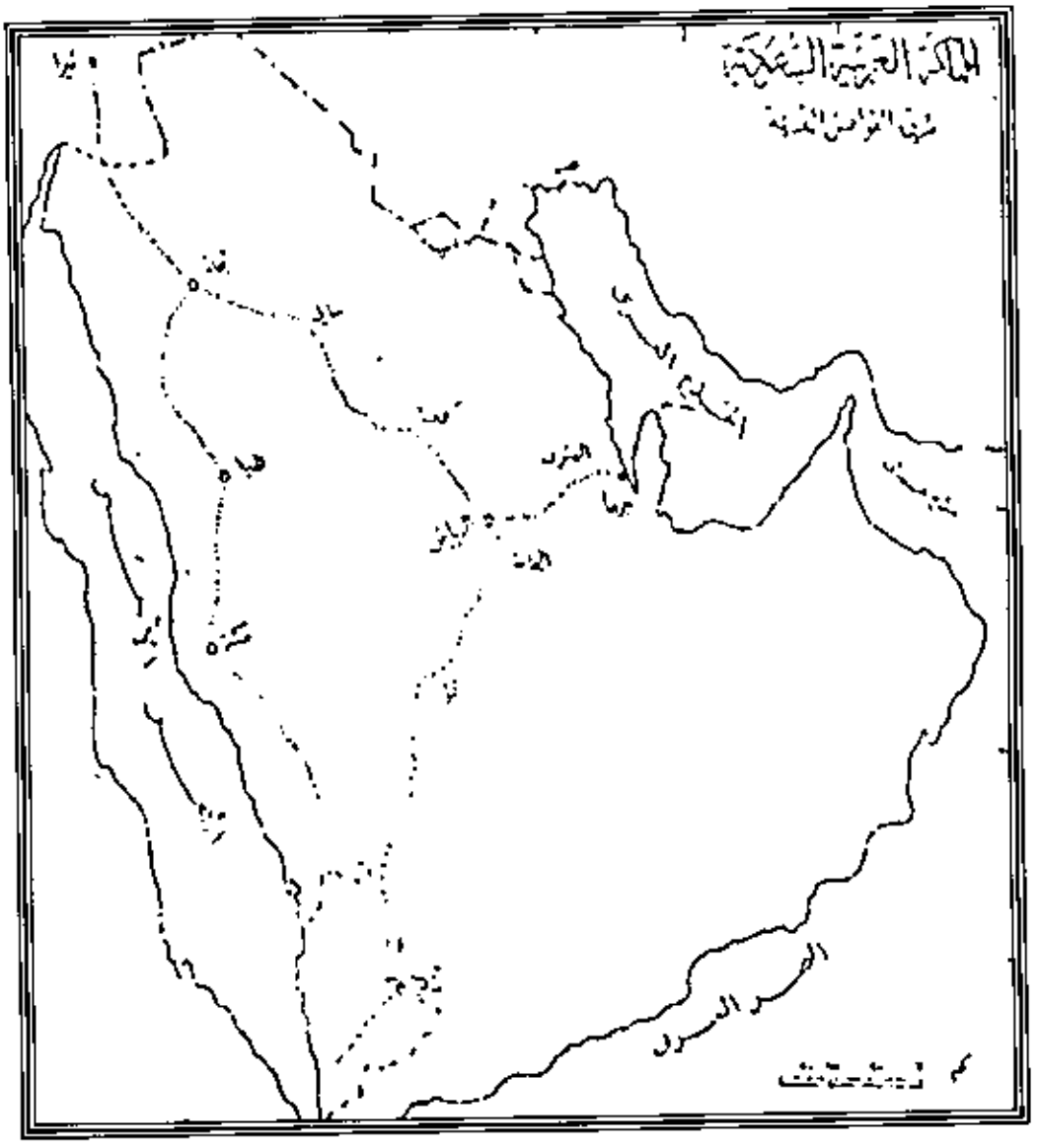

خريطة رقم (4)

طرق القوافل القديمة

محمود طه أبو العلا (جغرافية المملكة العربية السعودية، 1992، ص151)

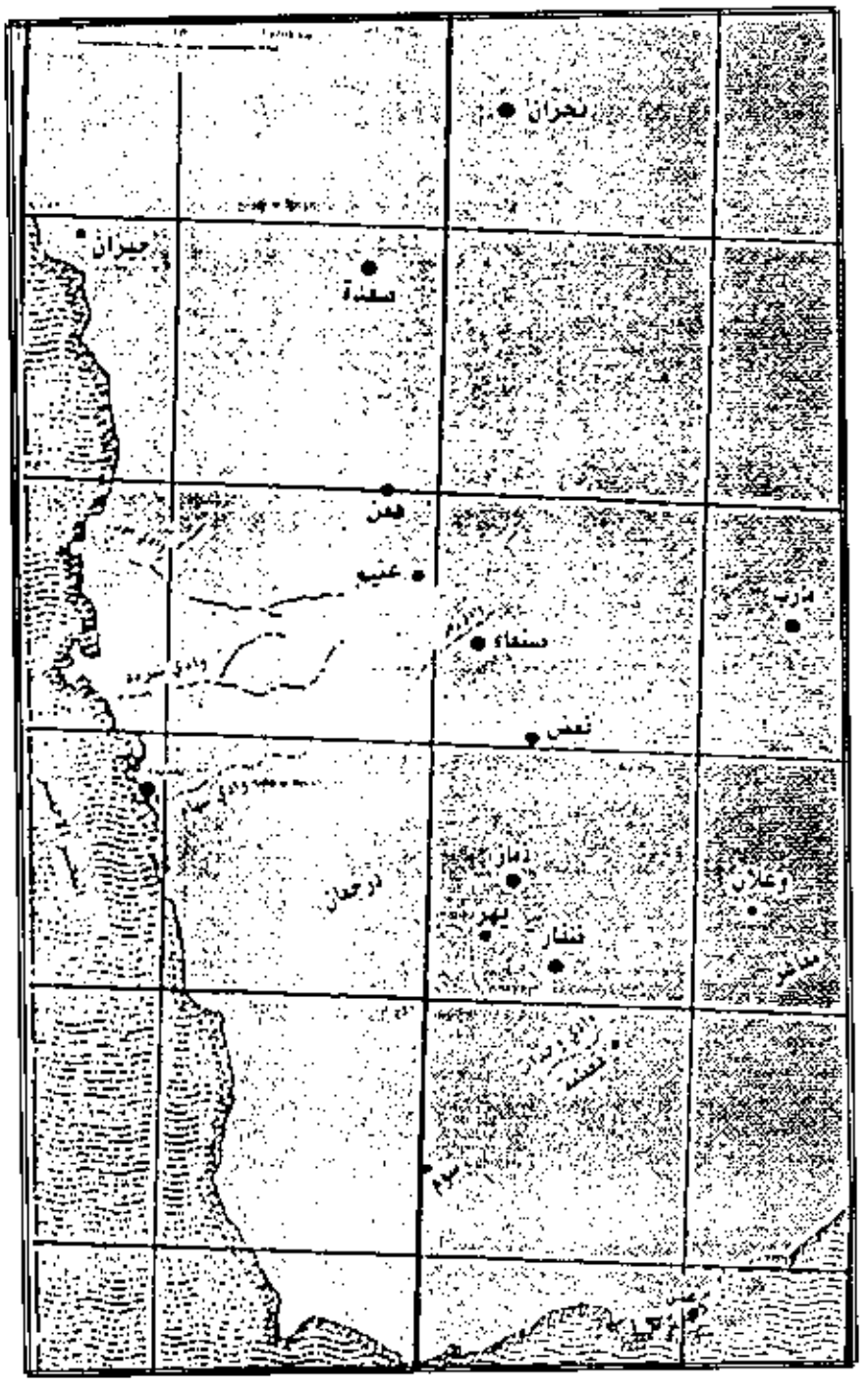

خريطة رقم (5)

المواقع التي شهدت صراع الشرح يحضب مع الأكسوميين

السيد محمد السعيد (مقاومة الشرح يحضب للمطابع الأكسومية باليمن طبقا للنقوش المسندية، ص 39)

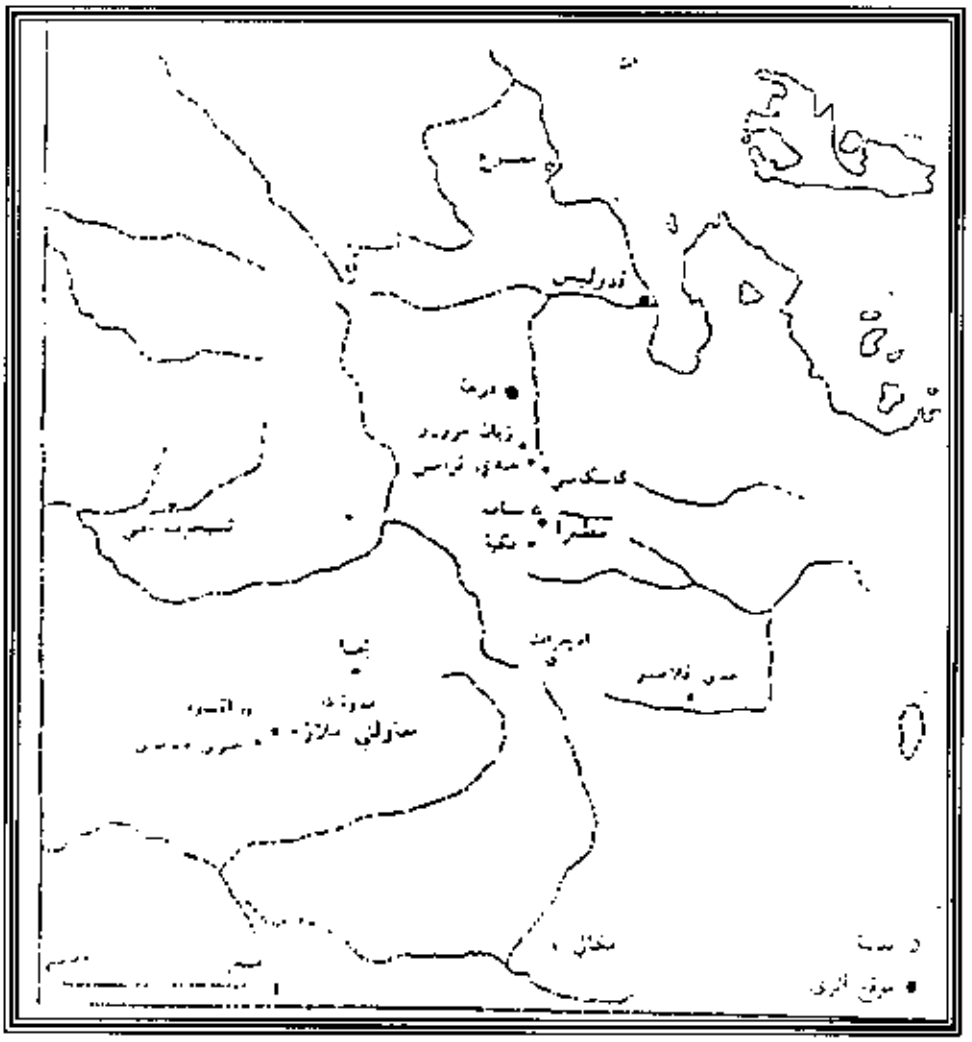

خريطة رقم (6)

مراكز ظهور التأثيرات اليمنية في الحضارة الحبشية

السيد محمد السعيد، المرجع نفسه،

ص 38.

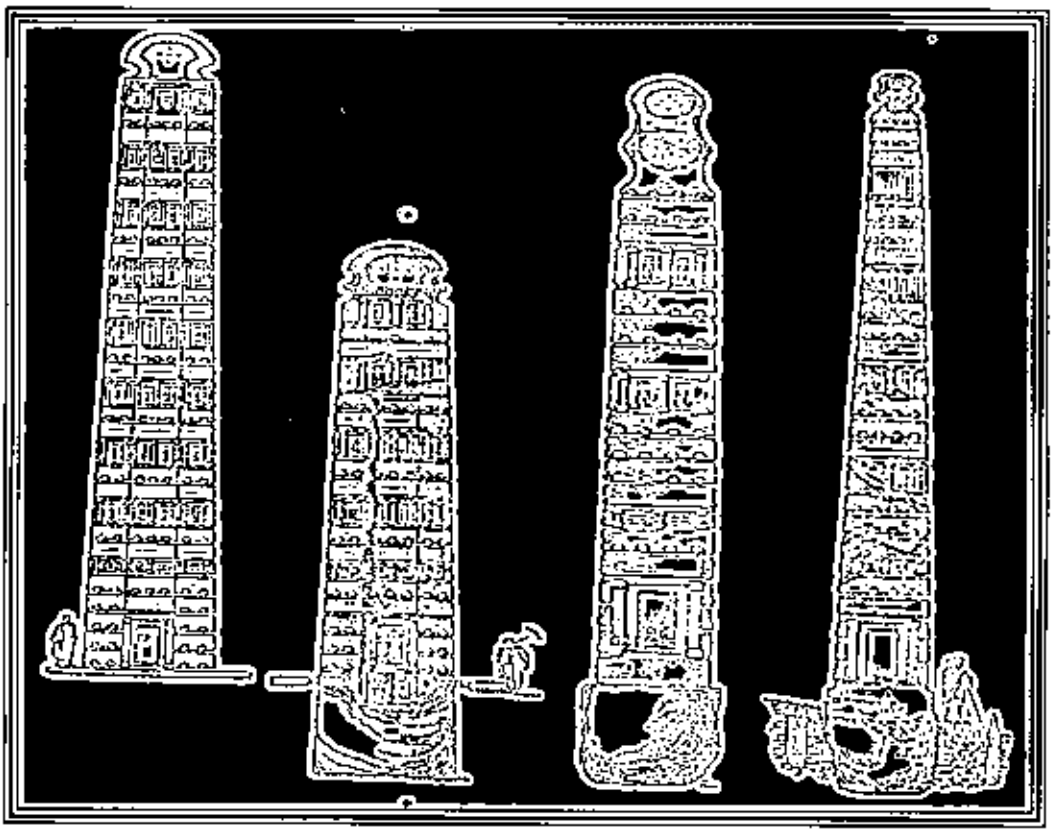

الشكل رقم (1)

أعمدة أكسوم

عبد الله حسن الشيبه (دراسات في تاريخ اليمن القديم، ص 184)

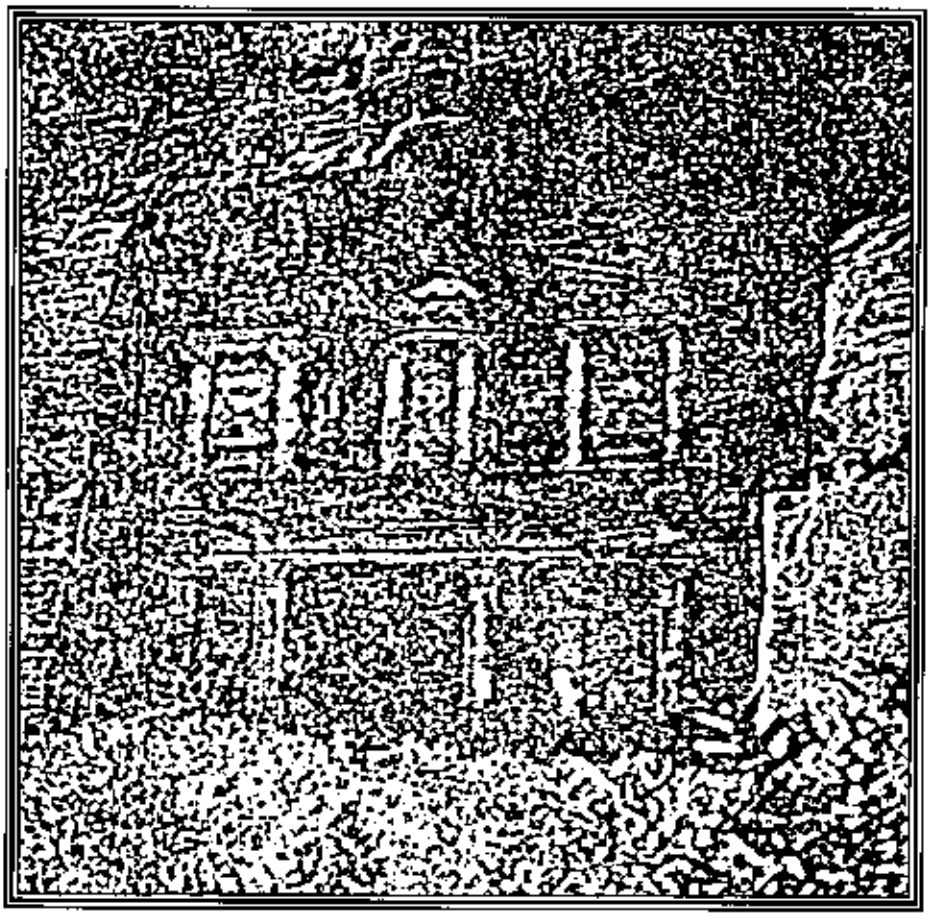

الشكل رقم (2)

الخزنة وهي أجمل واجهه معمارية في البتراء وقد هذا النحت في الصخر في الأصل ليكون معبداً أو قبراً لأحد ملوك الأنباط الآخرين

فيليب حتي (تاريخ سوريا - لبنان – فلسطين، ت: جورج حداد وعبد المنعم رافق ص 421).

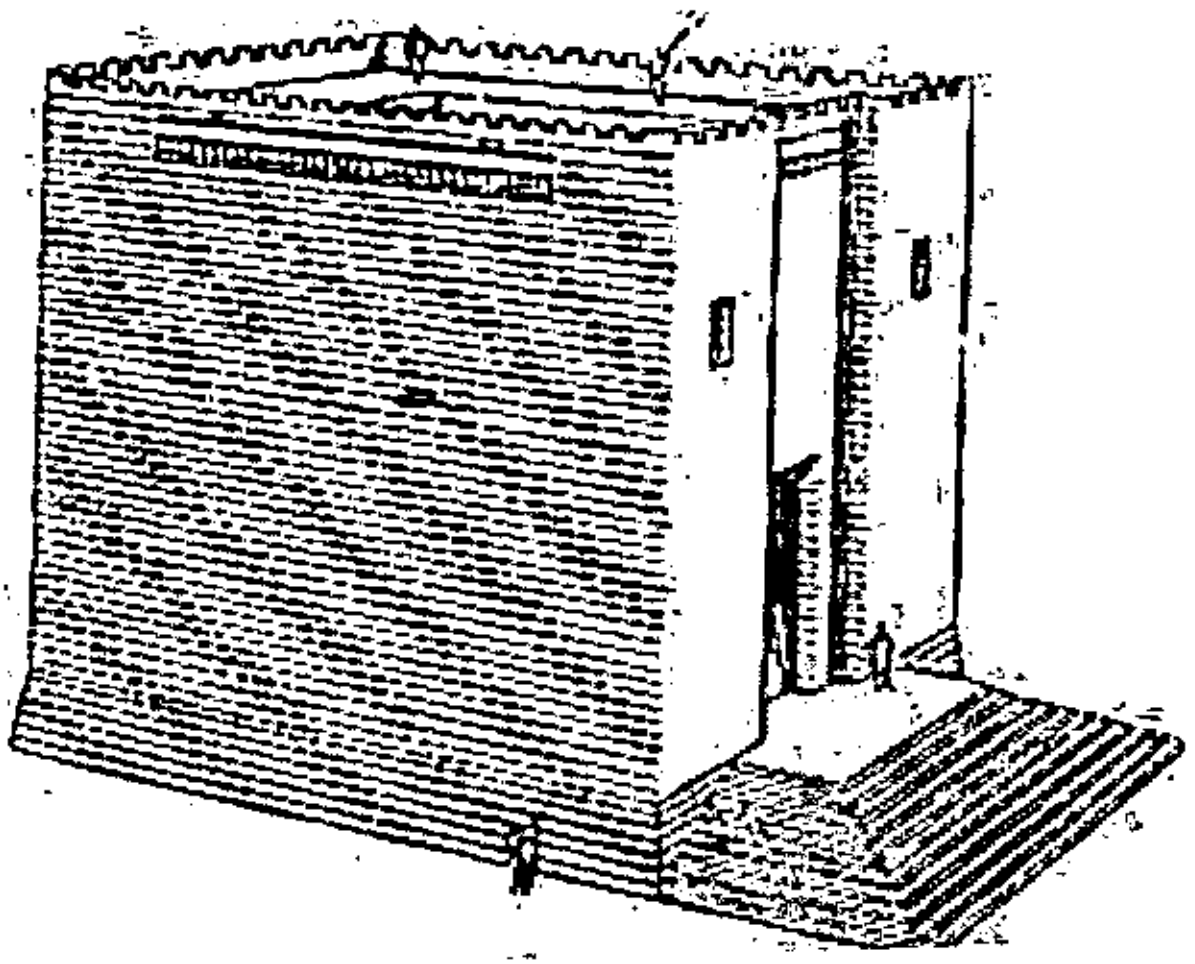

الشكل رقم (3)

التصميم الأصلي لمعبد بحا
سبتينو موسكاتي، مرجع سبق ذكره، الحضارات السامية القديمة، ص 222

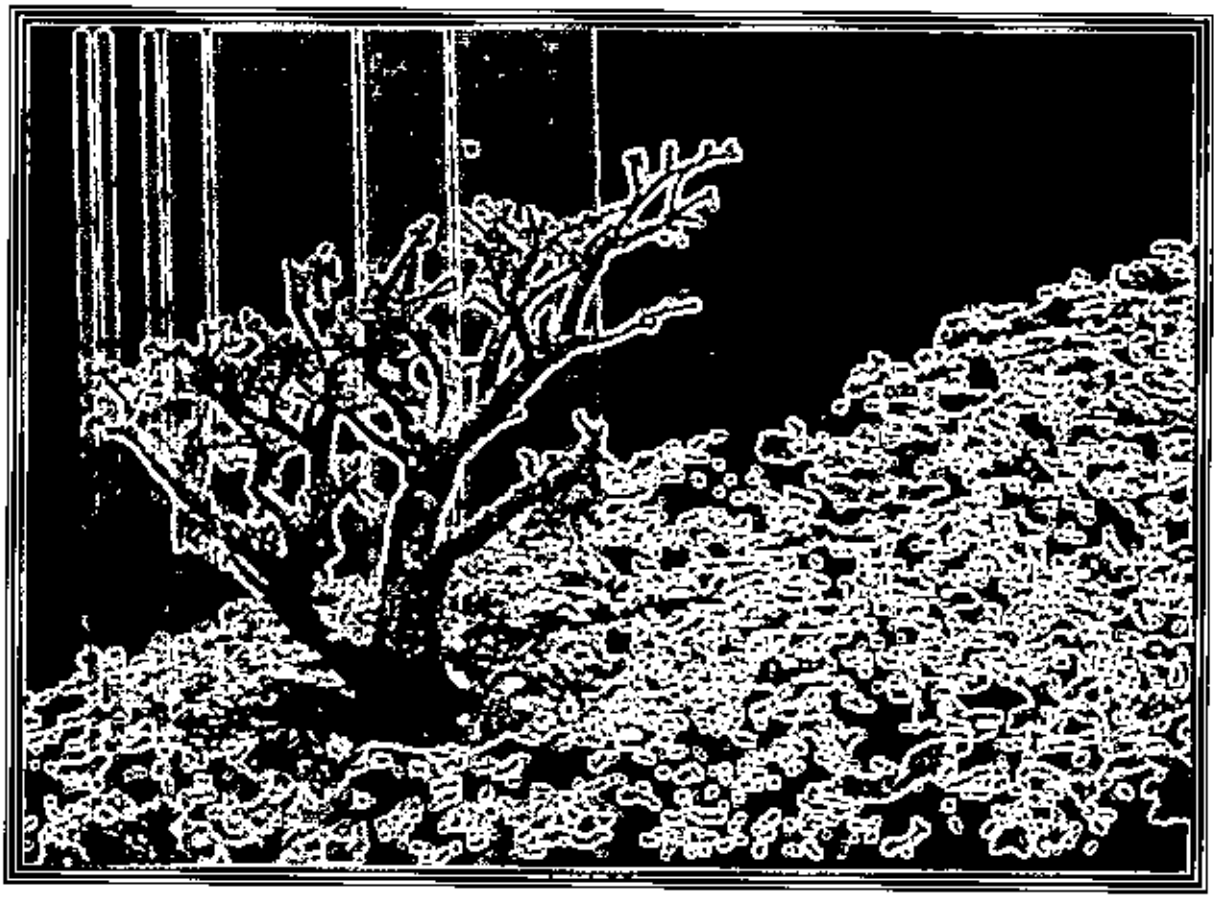

الصور (1)

اللبان

WWW. Mobot. Org

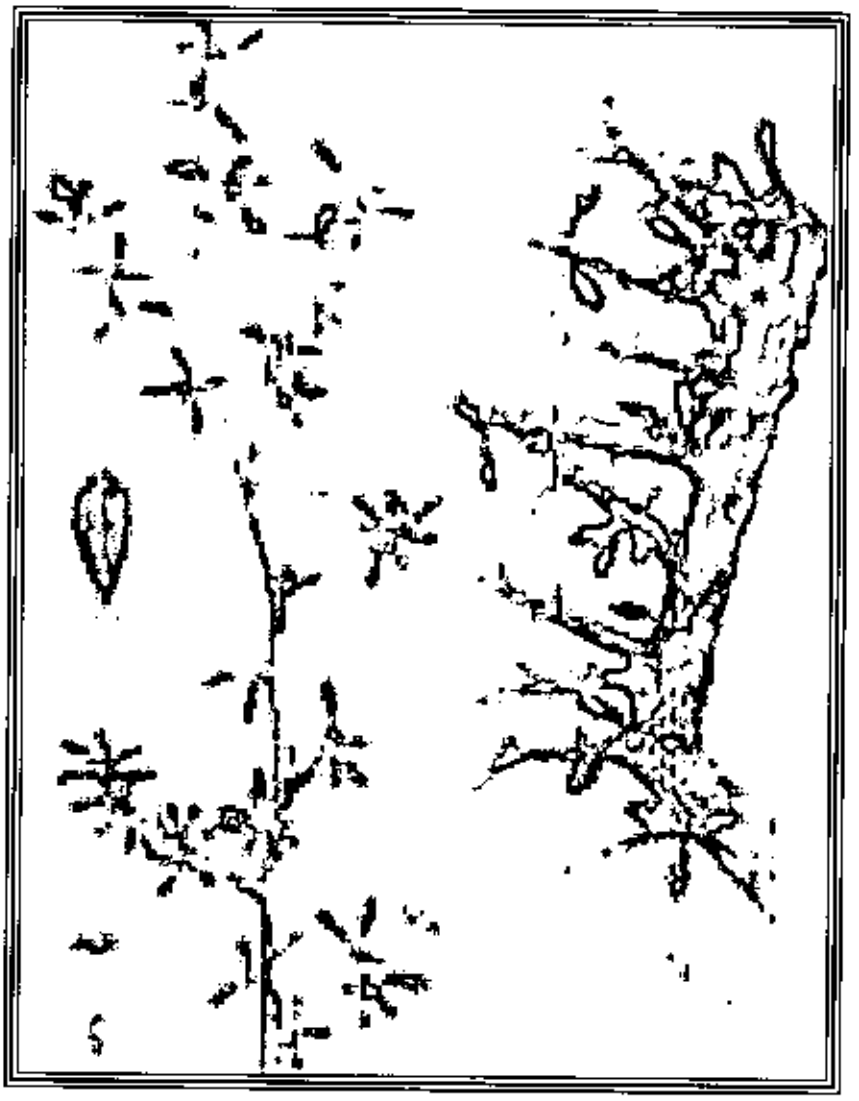

الصور (2)

المر

WWW. Alchemy-work. Com

Web shots

الصورة (3)

البخور

WWW. web shots. Com